

مَوْسُوْعَةُ الْكَلِمَةِ

آيَةُ اللَّهِ الشَّهِيدُ
السَّيِّدُ حَسَنُ الْيَحْيَى الشِّبْرَاوِي
(قَدْ تَرَكْنَا)

كل ما في هذه الموسوعة من الكلام والحدود والبرهان والبرهان والبرهان



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿

مرکز تحقیقات کتب ویراثه اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كلمة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً لا نهاية لأمده..

أحمده واسترشد به واستهديه.. هداية يعصمنا بها من أن نزيغ ولو

طرفه عين أو جرة قلم أو نفسة هوى..

وأصلي وأسلم على أشرف الخلق أجمعين محمد المختار.. وعلى

آله الأطهار الأبرار الأخيار..

وهذه مقدمة موجزة لـ (كلمة الإمام الرضا عليه السلام) لمؤلفه سماحة الإمام

الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره).

ولا بد للتقديم إلا أن يعرف الكتاب والكاتب.. لذلك كانت

المقدمة بثلاثة عناوين تشكل ثلاثة محاور..

١ - (الكلمة): وتتضمن تعريفاً للكلمة وللموسوعة الشيرازية

(الكلمة).

٢ - (جامع الكلمة): وتتضمن تعريفاً موجزاً لسماحة السيد المؤلف عليه السلام.

٣ - (صاحب الكلمة): وهو الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وتتناول بشكل موجز حياته الشريفة وجهاده العظيم... وعصره

العصيب..

١

الكلمة

الكلمة: هي مجموعة من الأحرف تعطي معنى . . إما مقترناً بزمن فتكون فعلاً، أو غير مقترنة فتكون اسماً . . وإما تكون رابطة وهي الحرف . .

ولكن هذا فهم ساذج وبسيط بساطة السماء لطفل يرنو إليها . . إلا أن حقيقتها معقدة جداً بالنسبة للعلماء الذين يتطلعون إليها فيقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(١).

وقد تسأل أين . . وكيف . . الفهم العلمي والأقرب لحقيقة (الكلمة) . . ؟

إن هذه اللفظة (كلمة) وردت في كتاب الله عز وجل بمختلف الصيغ والاشتقاقات حتى بلغ عددها ٧٥ صيغة . .

لفظة ﴿كَلِمَتٌ﴾ أخذت لوحدها ٢٢ مرة . . و ﴿كَلِمَةٍ﴾ أربع، و ﴿كَلِمَتٌ﴾ ثلاث، و ﴿لِكَلِمَةٍ﴾ ثلاث، و ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾ ثلاث،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩١

و ﴿كَلِمَ﴾ ثلاث، و ﴿كَلِمَ﴾ ثلاث، و ﴿أَلَكِمُ﴾ أربع و.. بالإضافة إلى سائر الاشتقاقات.

والكلمة في كتاب الله الحكيم لا تعطي المعاني المجردة أو الأسماء للماديات فقط.. بل المتتبع لها والباحث المدقق تدهشه المواقع والمعاني التي يمكن أن تراد بها.. وربما أعجزته طويلاً.. وهي بالحقيقة باب من أبواب الإعجاز الإلهي في القرآن الكريم.. الذي يعني المعجزة كلها في كله..

وللتعامل مع (الكلمات) في كلمات الله فن خاص، وذوق خاص، وأسلوب خاص.. يَعْجَزُ غير المولى - عَزَّ عِزُّهُ - أن يتعامل معها بهذا الشكل..

وقد لَوَّح القرآن الحكيم بشخصيات من الأنبياء والأوصياء، كانوا يتعاملون مع الكلمات.. فمثلاً.. قال عز وجل: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِغِيٍّ مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَةٍ رَبِّهَا﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أُنْتَلَىٰ إِلَهِكُمْ رَبُّكُمْ بِكَلِمَةٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٣) سورة التحريم، الآية ١٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

إذاً (الكلمة) ذات طاقة هائلة غير منظورة يمكن أن تتصرف في الكون بشكل عجيب وغريب وقد يكون الإعجاز عملاً من أعمالها في هذا الوجود..

والذين يتعاملون مع (الكلمات) هم أصحاب المعاجز من أنبياء ورسول وأئمة عليهم السلام فتجري المعاجز على أيديهم ليقيموا الحجة على أقوامهم ومجتمعاتهم..
هذه هي (الكلمة)..

أما هذه الكلمة.. (كلمة الإمام الرضا عليه السلام) فإنها جامعة للأحاديث والروايات النورانية التي تحدث بها ذلك الإمام العظيم المعجزة حقاً..
وكما هو معروف - لدى المتتبعين - أن موسوعة (الكلمة) هي من وحي فكر موسوعي حي، ربما انطلقت بعض أشعتها من غياهب الظلام في سجون الظالمين.. التي سجن فيها سماحة الإمام المؤلف رحمته (١).

وهي في الحقيقة ضرورة حضارية استراتيجية.. لأن أصحابها الأئمة عليهم السلام هم ضمير الوجود.. وسر الحياة.. والنور المتألق أبداً منذ أربعة عشر قرناً وإلى الأبد بإذن الله تعالى.

وكلامهم نور.. والنور - كما أصبح معلوماً - أنه إذا جمع وركز في العدسات فإنه يتحول إلى طاقة هائلة جداً.. وفي الكلمة تركيز لهذا النور..

وإذا مرّر (النور) في المواشير.. فإنه يعطي تلوناً وبهاءً وجمالاً يعرفه

(١) كلمة الإمام المهدي عليه السلام للإمام الشهيد رحمته ص ٦ سبب التأليف..

الأدباء والفنانون والذواقون . . وفي الكلمة تلون وجمال لا يخفى . .
 وإذا ترك (النور) على سجيته فإنه يعطي الوجود . . ولكل حاجته من
 الضياء والحيوية والدفء والحب والنماء، كما الشمس أو أجمل، وفي
 الكلمة ضياء وحيوية لا ينكرها إلا الجاحدون . .

هكذا تكون كلمات المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) . . وكلمة الإسلام
 وكلمة الله هي العليا . . وكلمة الأنبياء والعلماء والسيدة زينب . . كلها لها
 ما للنور عند التركيز . . أو البسط والنشر . . فكل يأخذ منها حسب حاجته
 لا حسب طاقتها . . لأن طاقتها تفوق الخيال . . وتحير الأبواب
 والعقول . .

ففضل كلام الله على سائر الكلام . . كفضله على سائر الأنام . .
 وكذلك فضل كلمات الأئمة (عليهم السلام) . . كفضلهم على هذه الأمة . .
 وكما قالوا: كلام الإمام إمام الكلام .

٢

جامع الكلمة

قام بهذا الجهد المبارك . . علّم من الأعلام، وسيد من السادة الكرام
الذي يرجع نسبه إلى سيد الأنام محمد ﷺ .

الاسم: السيد حسن الحسيني الشيرازي (قدس الله روحه الزكية).

الأب: آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (قدس سره).

الأم: سيدة عظيمة من بيت كله عظماء . . ولولا ذلك لما أنجبت
هؤلاء الكوكبة المباركة من عظماء الإنسانية في هذا العصر .

الولادة: في روابي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وحول حرمه
الشريف في النجف الأشرف . . كانت ولادته عام ١٣٥٤هـ، في بيت
يملؤه العلم . . ويحوطه الحلم . . وتتفجر منه الأخلاق والفضيلة . . في
أسرة أخذت بزمام المرجعية الشيعية ما يقارب من قرن ونصف . .

نعم . . كما الينابيع في الربيع تتفجر . . كما الشمس تعطي الدفء
والغذاء . . كما البدر ينشر نوره والضياء دون عناء . . كما الروح ترفرف
في السماء . . وكما الرحمة تنزل من السماء إلى الأكوان والخلائق جميعاً
دون أي استحقاق . . .

هكذا وُلد ذاك المولود المبارك . . ذاك العملاق الذي تطاول بذكره
فوق الزمن . . وبفكره فوق الأزمان . . فكان بحق أمة بذاته . .
فما سمعت باسمه ولا رأيت صورة له . . إلّا وأخذني العجب
العجاب . . وغاص بي الفكر إلى عمق الزمن . . وارتفع إلى ذرى
الأيام . . وقلت : يا ليتهم تركوه لنا . .
ويا ليتهم تركوه لنا . .

أقف أمام صورته . . تأخذني ابتسامته التي تتدفق بالحب . . وأسرح
في عينيه لأقرأ قصص التاريخ المظلم . . وقصص المظلومين أبداً . . من
الأنبياء والأوصياء والشهداء والصالحين . . فالحزن بادٍ في عينيه
الواسعتين سعة الأفق . . الجميلتين جمال البهاء والضياء . .
أقرأ في قسَمات وجهه الحزن الرسالي . . والهمّ الكوني . . لأنه كان
يتطلع للكون لا للأمة فقط . . وللإنسانية كلها لا للمسلمين . . فهو رجل
بحجم الإنسانية لا بصغر الإنسان . . وهكذا يكون - أو يجب أن يكون -
المسلم والمؤمن الرسالي . . وليتهم تركوا ذاك الرسالي لنا . .
وأَتطلع إلى عمته السوداء تعلو جبينه الوضاء . . فأقرأ سرّ الوجود . .
وأقف بخشوع وخضوع أمام عظمة واهب الوجود سبحانه وتعالى ، وأفكر
بما حوته هذه العمامة من عقل جبار . . وإنسانية شاملة . . وفكر نادر . .
وعلم موسوعي . .

فإنها واسعة وسع الكون . . سوداء سواد الليل . . لولا أن يجلوها
نور جبهته اللامع . . وبريق عينيه الحزيتين . . فيشغلك النور والبريق عن
السواد الحالِك . . فتسرح في جمال الليل تخترقه أنوار البدر وتلتمع به
نجوم السماء . .

وأطلع إلى جبهته الشريفة . . فتأخذني أنوار طلعت البهية . . لأسرح
في بحر من الضياء . . لأن نوره كان بهياً لامعاً . . لم يستطع الطغاة
والجبابرة أن ينظروا إليه . . فسعوا - وبئس ما سعوا إليه - إلى إطفاء ذلك
النور . . وأخيراً أطفأوه . .

ولكن نور الله يأبى أن ينطفى . . ويا ليتهم مسحوا وشلوا قبل أن
يقتلوه . .

أقول: البحر . . بل هو أعظم . .

لأن البحر مياه ورمال وحيوانات . . وفيه ما فيه من بقايا سامة
ونفايات، وهو واسع وكبير ومترامي الأطراف وبعيد السواحل إلا أنه
محدود . .

أما الإمام الشهيد فهو بخور من العلم والعمل والأخلاق . .

والعلم ليس فيه ما يشين . . بل كل ما فيه خير ونور لأنه من علم
الله . .

والعمل هو أساس الحضارة الإنسانية على مر الدهور . .

والأخلاق هي سر الإنسانية ومخزون تقدمها ومقياس ازدهارها . .

والإمام الشهيد . . هبّ بالعلم والعمل والأخلاق ليبني حضارة
الكون بقدر ما يمكنه . . ولكن لم يتركوا له الفرصة . . ولو سنحوها له
لرأينا منه العجب . .

والإمام الشهيد . . كان قمة في الفضائل بعيد المنال . . لأنه استقى
من جحر الجود والفضل من آبائه الكرام الذين توارثوا كبراً عن كابر . .

إلى أن يصلوا إلى أسها ومعدنها في رسول الإنسانية محمد بن عبد الله ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ..

وهو الذي قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(١) ..

وكفاه قول المولى عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) ..

فأخلاق الشهيد السيد حسن الشيرازي .. شعاع من تلك الشمس الضاحية ..

وسمعت .. وكم سمعت عن أخلاقه .. وفضائله .. وحسن شمائله ..

حقاً إنه حسن .. فاسم على مسمى .. وسيد وتحق له السيادة ..

أما علم سماحة الإمام الشهيد .. فهو أكبر وأجل وأعلى من أن نقيمه نحن لأن أمثاله من العلماء الأعلام يقيمهم من هم أعلم وأعظم منهم أو لا أقل أمثالهم .. إلا أنني يمكن أن أقول عنه: موسوعة متكاملة من جميع أطرافها ..

ففي الفقه: فهو عالم مجتهد وبلغ الاجتهاد منذ نعومة أظفاره ..

وفي الأدب: فهو الأديب اللامع .. والمثقف الجامع لكل نواحي الأدب المعاصر .. شعراً ونثراً .. كتابةً ونقداً .. تنظيراً وتوجيهاً وتعليماً .. وله دواوين من أنواع الشعر الحر الحديث .. والمليّن العمودي القديم .. وكلاهما عنده آية من الجمال ..

(١) مكارم الأخلاق: ٨.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

وله كتب: (الأدب الموجه)، (العمل الأدبي)، (التوجيه الديني) وغيرها من الأعمال الأدبية التي تمتاز بحسن العبارة.. ورشاقة الكلمة.. وتوجيه الفكرة.. وإسلامية الطرح.. ورسالية العمل الأدبي ككل..

وفي مجال التفسير فله تجربة رائعة بخواطره عن القرآن الكريم والتي جمعت فيما بعد بثلاثة مجلدات ضخمة.. وكم كان هذا العمل جيداً ومفيداً وفريداً لو تم..

وفي الاقتصاد كذلك.. فله حظ وافر من التنظير والتوجيه الاقتصادي لهذه الأمة وذلك بكتابه (الاقتصاد الإسلامي).

أما الولاء والولائيات.. فكانت تنبض مع قلبه الكبير حين ينبض ليضخ الدم المبارك في عروقه الشريفة.. وكذلك كان يضح الولاء والحب لأهل البيت الأطهار عليهم السلام فيطفو ذلك على وجهه بشراً وسحراً أخاذاً.. وعلى لسانه العذب شعراً ونثراً جميلاً.. يمدح الأئمة والرسول (صلوات الله عليهم أجمعين) ولا سيما أمير النحل وزوجته المطهرة البتول عليها السلام..

فكان له - نتيجة ذلك العلم الغزير والتتبع الدقيق والحب الكبير - (موسوعة الكلمة) والتي تضم ما يقارب ٢٠ كلمة مباركة..

وربما كان يفكر السيد الشهيد (عليه الرحمة والرضوان) بكلمات أخرى يختزنها في فكره الموسوعي.. وقلبه الواسع وسع الحياة.. وضميره الحي حياة الرسالة الإسلامية الخالدة..

وهذا الكتاب هو (كلمة) من تلك (الكلمات) أو قل هو حرف من حروف تلك (الكلمة الجامعة).. جمع فيه ما جاد به الزمان وحفظه

التاريخ من أقوال وأحاديث الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليه السلام الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا . . عليه وعلى آبائه الأطهار آلاف التحية والثناء . .

وعلى (جامع الكلمة) الإمام الشهيد السيد حسن الشيرازي رحمه الله ذاك البطل الذي قضى كل حياته في سبيل الله والحق . . والشرف والكرامة . . حتى ضرجوه بدمه الزكي وأفرغوا عشرات الطلقات في جميع أعضاء جسده الطاهر . . من الرأس حتى أخمص القدمين . . على تراب لبنان الصامد بتاريخ ١٦ جمادى الثانية ١٤٠٠ هـ مساء الجمعة قرابة الساعة السادسة الموافق لـ ٢/٥/١٩٨٠ م.

تلك الطلقات قد انطلقت من قلوبهم حقداً وحسداً وبغياً وظلماً وتعنتاً وتجبراً وتكبراً، وكفراً وضلالاً . . قبل أن تنطلق من فوهات بنادقهم ورشاشاتهم اللعينة . . لتستقر وتخرق ذاك الجسد الفاني لذاك العملاق الباقي بقاء الإنسانية . .

يبقى يقض مضاجعهم ويدك عروشهم ثائراً . . وعالماً أديباً وهادياً . . وشهيداً مظلوماً وشاهداً . . يشهد عليهم وعلى أعمالهم الخبيثة . . وعلى الأمة وخنوعها لهم ولأذنانهم وأمثالهم . . وعلى الإنسانية وانسحاقها تحت أقدام الطغاة الجبارين في عصر تضج فيه وتعج الأبواق بحقوق الإنسان . . فهو شاهد على هذا العصر . .

وليكون شعلة وضياء تنير دروب العزة والكرامة لمن أراد النجاة والسلامة . . وناراً حارقة تلهب ظهور الظلمة وأعوان الظالمين . . إلى أن يقوم داعي الحق . . وساحق الظلم والطغيان . . وناسر العدل

والإحسان . . والحب والسلام في جميع أنحاء هذه الكرة الترابية : الإمام
الخالد صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن (عليه السلام وعجل الله
تعالى فرجه الشريف) . . وجعلنا من جنده الأوفياء . . ومن المستشهدين
بين يديه إنه سميع مجيب الدعاء . .

لم نطل الحديث عن السيد الشهيد . . فاسمه يدل على سمته ، ونعته
يدل على علو همته في كل المجالات . . علماً . . عملاً . .

علماً وقد تناولنا شعاعاً من أنواره ولُسعاً من أفكاره وأشرنا إليها
إشارة . .

وعملاً . . فمشاريعه تشهد على عظمة إنجازاته التي تنوعت وتناثرت
في أكثر من بلد وأكثر من قارة . . وجميعها ما زالت منائر تبث العلم
والقرآن والأدب والدعاء . . والفقه والحديث . . وتربي الأجيال على
فضائل ومحاسن الإسلام الحنيف . .

من كربلاء العراق . . إلى دمشق الشام وساحله . . إلى بيروت
لبنان . . إلى أفريقيا ودولها . . وإلى أكثر من موقع وأكثر من مشروع في
كل مكان كان يحل فيه . . فإن وجوده كان بركة . . وجهاده كان موفقاً . .
لذلك كان شهيداً . .

فللشهيد مكانة لا يبلغها إلا بالشهادة . . وكلمة الإمام الحسين عليه السلام
تشهد بذلك . . وعظيم الإنسانية محمد بن عبد الله ﷺ . . قبلاً قال :
(فوق كل برٍّ برٌّ حتى يقتل الرجل في سبيل الله فليس بعد ذاك البر
بر . .) ^(١)

فسلام على روحك الطاهرة سيدي . التي ما زلنا نحس بها حتى الآن . . . وكأنها ترفرف فوق رؤوسنا في عليين . .

فسلام على جسدك الطاهر سيدي . . الذي اخترقته رصاصات الغدر والكفر . . فافتقدناك بيننا . . وجمعنا الله بك تحت مستقر رحمته . .

عفوك سيدي . . أيها الشهيد . .

عفوك أيها السيد الجليل . .

يا حسن الشماثل والفضائل . .

أيها العالم . . العامل . .

أيها المجاهد المناضل . .

يا عظيم . . ما أقل أمثالك في هذه الأمة اليوم . . بل ما أندرهم . .

يا رائداً . . ما أراد إلا أن تعم الرسالة وتكون كلمة الله هي العليا . .

يا ذايداً . . ذاد عن حمى الإسلام ما استطاع حتى سقط شهيداً . .

يا رافعاً . . رفع راية الحق فوق الروابي . .

. . ورفع راية القلم كسنان من نار في وجه كل ظالم . .

. . ورفع راية الجهاد . . حتى لا يبقى على الأرض استعباد . .

يا وليداً . . أين ولدت؟

يا فتياً . . أين درجت؟

يا طالباً . . أين تعلمت؟

يا مهاجراً.. ماذا تركت؟ ماذا أخذت؟ وأيت توجهت؟

يا ثائراً.. ماذا فعلت؟

يا مجاهداً.. لماذا قُلت؟ ولماذا استشهدت؟

يا شهيداً.. أين قُلت؟ وأين دُفنت؟

يا أديباً.. أين القرطاس والقلم يشهد؟

يا شاعراً.. أين المنابر والمحاجر والحناجر تشهد؟

يا فقيهاً.. أين العمائم سوداء وبيضاء تشهد؟

آه.. سيدي..

أيها الشهيد السعيد.. ما أرفعك وأعلاك وأقربك..

نعم سيدي.. أنت عظيم ما أعظمك، (والعظمة تلامس طيب النفس)^(١)، ما أطيب نفسك.. وما أعمق شرك.. وما أعلى فكرك أيها العبقرى..

إنك عبقرية نادرة.. (وكما تنبت الأزهار الجميلة الطيبة.. كذلك تنبت العبقریات..)^(٢)، نعم.. كالنرجس وشقائق النعمان.. كالفل ينبت على أكتاف الغدران.. وروابي الجبال الخضراء دون تكلف أو تصرف إلا من الديان..

تنشر في الوجود عبيرها دون طلب أو امتنان.. ولكن ندعوك لتسبح خالق الأكوان..

(١) التجارب والعبير للإمام الشيرازي (دام ظله) مخطوط.

(٢) التجارب والعبير للإمام الشيرازي (دام ظله) مخطوط.

نعم .. هكذا العبقریات تنبت ..

وهكذا العظمة تكون .. (فالعظیم لا يفكر في مكان قبره)^(١)، ولكن
يفكر في مصير رسالته .. وتحقيق أهدافه .. وتوحيد كلمة أمة .. تحت
راية (لا إله إلا الله .. محمد رسول الله ﷺ .. علي ولي الله).

هكذا كان السيد الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله ..

كان عبقرياً فريداً ..

كان رسالياً مؤمناً ..

كان شخصاً أمةً ..

كان شهيداً .. شاهداً ..



مركز تحقیقات کتب و تاریخ جمهوری اسلامی

(١) التجارب والعبير للإمام الشيرازي (دام ظلّه) مخطوط.

٣

صاحب الكلمة

ما أجمل أن تنتقل في الربيع بين الحقول الخضراء .. حيث تأخذك
المناظر المبهجة بتنوعها وتلوّنها الأخاذ .. الذي يعجز أي فنان عن
تصورها .. فأني لهم ومادتهم - الفنانين - كلهم من الطبيعة .. ومادتها
- الطبيعة - من الله عز وجل فأني لهذا من تلك .

فتأخذك الخضرة .. ويسرك عبق الزهور بتنوعه .. ويعجبك زقزقة
العصافير الربيعية بأناشيدها الكونية .. وتزعزع أسماعك سقسقات الينابيع
الصغيرة .. وتشفيك تلك النسيمات العليّة .. وتدفئك أشعة الشمس
الناعمة وتسحرك زرقة السماء الصافية .. فلا تملك من نفسك شيئاً إلا أن
تقول سبحان ربي الأعلى وبحمده .. سبحان الله ..

هذا بالنسبة إلى بعض الجمال الطبيعي .. أما إذا ذهبت إلى تاريخ
الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وسيرتهم العطرة .. فتأخذك الأنوار من كل جانب
وتقف متحيراً متسائلاً .. هل هؤلاء بشر مثلنا .. أو ملائكة مكرمون .. ؟
أو ...

فأئمتنا عليه السلام .. هم منبع النور للكون .. ونورهم من نور الله .. وهم أصل الفضائل ، وفضائل العالمين من فاضل فضلهم .. وأساس الأخلاق في منازلهم .. تعلم الأجيال الأخلاق الحسنة ، فهم أخذوا أخلاقهم ممن كان خلقه القرآن .. وأما علمهم .. فهم أصحاب الولاية .. وعلمهم رباني ، وكان من ذلك إرثاً مباركاً من جدتهم رسول الله ﷺ ومنه ما كان إلهاماً ونقراً في الأسماع .. أو غيرها من أساليب العلم الإلهي المذكور في المفصلات ، وهذه حالهم جميعاً لا واحداً منهم عليه السلام فأياً من تلك الكوكبة الدرية ذهبت إليه وجدته قمة في جميع مناحي ونواحي الخير والفضائل .. من الأخلاق والعلم والتقوى والزهد والكرم والشجاعة .. وبقية مصطلحات الخير في قاموس الوجود الكوني .

ونقف الآن أمام التاريخ الرضوي المشرف .. أمام الولاية والسياسة .. أمام الدين والدنيا الصالح .. أمام الطيب والحب والحق .. أمام العلم الإلهي والرحمة الواسعة أمام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ..

الميلاد الميمون

وُلد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في المدينة المنورة إلى جوار جدّه رسول الله ﷺ عام (١٤٨هـ) .

جدّه: هو الذي ملأ الدين والدنيا وشغل الأنام إلى اليوم وإلى قيام القائم من أبنائه الكرام عليه السلام الإمام جعفر الصادق أكرم به وأنعم ..

أبوه: هو الكاظم المظلوم الذي قضى أكثر من أربعة عشر عاماً في السجون العباسية المظلمة .. موسى الكاظم عليه السلام .

أما أمه: فقد ذكر الشيخ المنيد (قدس سره) قصة «تكتّم» والدّة الإمام الرضا عليه السلام في إرشاده قائلاً:

عن هشام بن أحمد قال: قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام: هل علمت أحداً من أصل المغرب قديماً؟ قلت: لا..

قال عليه السلام: بلى قد قدم رجل من أهل المغرب المدينة.. فانطلق بنا فركب وركبت معه.. حتى انتهينا إلى الرجل.. فإذا رجل من أصل المغرب ومعه رقيق.. فقلت له: أعرض علينا.. فعرض علينا سبع جوارٍ وكل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: لا حاجة لي فيها.. ثم قال: أعرض علينا.. فقال: ما عندي إلا جارية مريضة.. فقال عليه السلام: ما عليك أن تعرضها.. فأبى عليه وانصرف.. ثم أرسلني من الغد فقال لي: قل له كم كان غايتك فيها فإذا قال لك كذا وكذا، فقل له قد أخذتها.. فأتيته فقال: ما كنت أريد أن أنقصها من كذا وكذا.. فقلت: قد أخذتها.. قال: هي لك.. ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس؟

فقلت: رجل من بني هاشم.. قال: من أي بني هاشم؟

فقلت: ما عندي أكثر من هذا.. فقال: أخبرك أني لما اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب: فقالت: ما هذه الوصيصة معك؟ قلت: اشتريتها لنفسي.. فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك.. إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد غلاماً له لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله.

وذكر بعض المؤرخين والرواة أن السيدة حميدة المصفاة.. أم الإمام موسى الكاظم عليه السلام، كانت عظيمة وخبيرة بالجواري والنساء، فاشتريت

جارية ولدت في البلاد العربية ونشأت بها . . . وحين أخبرتها ببعض الأمور وجدتها من أفضل النساء ديناً ودنيا . . . فاختارتها لولدها الإمام موسى الكاظم عليه السلام قائلة له : يا بني إن تكتم جارية ما رأيت جارية - قط - أفضل منها . . . ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها - إن كان لها نسل - وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً .

فكانت عليها نعم الجارية . . . وكما وصفتها سيدتها (حميدة المصفاة) عالماً وأدباً وخُلُقاً . . . وكان لها العديد من الأسماء وهذه عادة الجواري بين القبائل قديماً فكل سيد يطلق عليها اسماً يراه مناسباً لها . . . ومن أسمائها : (نجمة) و (أروى) و (سكن)، و (سمان)، و (شقراء النوبية) و (الطاهرة) . . . إلا أن اسم - تكتم - هو أشهرها . وكذلك (الطاهرة) بحيث أطلقه عليها الإمام الكاظم عليه السلام بعد ولادتها للإمام الرضا عليه السلام .

وكانت ولادته المباركة في يوم الخميس ١١ ذي القعدة، وقيل ذي الحجة، سنة (١٤٨هـ) . وهو نفس العام الذي استشهد فيه جدّه العظيم الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقيل غير هذا التاريخ إلا أن هذا هو المشهور . . .

أما في أحوال حمله وولادته عليه السلام فقد حدثت أمه المباركة (تكتم) قائلة :

لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل ، وكنت أسمع منه تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً وهو في بطني ، ولما وضعت وقع على الأرض واضعاً يده رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم . . . فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال : هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك . . . فناولته إياه

في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى . . ودعا بماء
الفرات فحنكه به ثم رذه إلي وقال : خذيه فإنه بقية الله تعالى في أرضه .
فتبرك البيت الكاظمي بهذا المولود الجديد المبارك .

وكان سلام الله عليه تام الخلقة سميناً وضاءً وجهه كالقدر في كبد
السماء . . .

فسماه أبوه موسى الكاظم عليه السلام بـ (علي) ولقبه بـ (الرضا) وكناه
بـ (أبي الحسن) بعد ولادته مباشرة، عليهما من الله السلام والتحية .

النشأة الطيبة

في مهبط الوحي ومنازل الآيات . . في تلك المنازل التي أذن الله أن
ترفع ويذكر فيها اسمه . . ويسبح الله فيها بالغدو والآصال . . الرجال
الذين لا يلهمهم عن ذكر الله لا بيع ولا تجارة ولا أي شيء في الحياة
الدنيا .

فذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة هو دائم وكأنه نبع لا ينضب من
تلك البيوت المباركة . . بيوت آل البيت الأطهار الذين أراد الله تعالى لهم
أن يكونوا قدوة البشرية في الكمال وأسوة لهم في الأعمال . . وذلك
بجعل من الله وحصر كذلك . . فقال عز من قائل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(١) .

هذه الإرادة الربانية وهذا الجعل الإلهي بالطهارة وإذهاب الرجس
وأي نوع من أنواعه الظاهرة والباطنة، جعلهم للناس أسوة حسنة على مر

الدهور والعصور ولكل طبقات الشعب . . قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

فرسول الله ﷺ أسوة حسنة وكذلك أهل بيته عليه السلام أسوة حسنة لكل من أراد النجاة في عرصات القيامة .

ومن يدرج ويتربى في تلك البيوت ما عساه أن يكون؟

وكيف ستكون أخلاقه . . وصفاته . . ومعاشه؟

وكيف سيكون علمه وتقاه وزهده . . ؟

وللجواب المختصر نلتم إلى علياء ذلك الإمام العظيم ونشير إليه إشارة خجولة . . وإننا مقصرون وقاصرون . . فأين الثرى من الثريا . . وأين الذرة من المجرة . . وأين نحن من الإمام علي الرضا عليه السلام .

ففي ذلك البيت العلوي المبارك . . والذي كان يضج بالأولاد والذرية الطيبة للإمام موسى الكاظم عليه السلام وذلك لأنه كان أكثر أئمة أهل البيت عليه السلام ذرية . . حتى أنه فاق جده أمير المؤمنين عليه السلام بذلك . . وهذه ميزة فريدة في الإمام موسى الكاظم عليه السلام مع أنه قضى عمراً مديداً في السجون العباسية المظلمة ورغم ذلك كان الذي كان بمشيئة الله عز وجل . .

فالإمام علي الرضا عليه السلام هو واحد من ستة وثلاثين من الأبناء الكرام للإمام موسى الكاظم عليه السلام . . كان الإمام الكاظم عليه السلام بحرراً من أي النواحي آتيته، بحرراً من النور والعطاء والحب والحنان والعلم والفضل

والأخلاق وهذه الكوكبة الطيبة كانت تسبح في ذاك البحر وكل يأخذ حاجته ليربو وينمو على اسم الله .

إلا أن حظ الإمام علي الرضا عليه السلام كان الأوفر والأعظم لأنه كان يملك القابلية والأرضية الصالحة لكل ما يبذره الإمام موسى الكاظم عليه السلام .

وراح الإمام موسى الكاظم عليه السلام يبذر كل ما يريده الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ على أرضية تلك النفس الطيبة والعقل الجبار . . ويفيض عليها من نور الإمامة والرسالة حتى ترتوي فتنبت العلم والخير والفضيلة وكل شيء بهيج .

فالإمام علي الرضا عليه السلام وُلد في العام الذي تسلم فيه أبوه الإمام موسى الكاظم عليه السلام قيادة الأمة الإسلامية من الإمام جعفر الصادق عليه السلام في ظروف حساسة وحاقدة من قبل الأعداء ، سنبحث بعض جوانبها بعد قليل .

فمدارج الإمام علي الرضا عليه السلام وشبابه ورجولته كلها كانت في ظل أفياء الإمام موسى الكاظم الوارفة الظلال . . وبلغت حوالى خمس وثلاثين سنة . . وهذه السن يكون الرجل فيها قمة في العطاء والقابلية .

وهذه الرعاية المكثفة والاستثنائية وبهذا العمر الطويل . . لم تتوفر لأحد من الأئمة المعصومين عليهم السلام إلا سيدي شباب أهل الجنة عليه السلام .

لذلك كان يشار إلى الإمام علي الرضا عليه السلام بالبنان بين أبناء الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو الذي حاز المكارم كلها .

فمنذ ولادته وربما قبل ذلك كان مسمى ومكنى وموصوفاً من قبل

أبيه . . فاسمه علي وكنيته أبو الحسن ووصفه الرضا . . فكان الإمام
الكاظم عليه السلام يجل ولده كثيراً ولا يذكره إلا بكنيته ولا يذكره إلا بالتعظيم
والتبجيل . . ولا يتوانى عن ذكره بين العام والخاص منوهاً ومصرحاً
بإمامته من بعده . .

فروى عبد الله بن مرحوم قال: خرجت من البصرة أريد المدينة فلما
صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم (الإمام موسى عليه السلام) وهو يذهب
به إلى البصرة فأرسل إلي . . فدفع إلي كتاباً وأمرني أن أوصلها بالمدينة . .
فقلت: إلى من أدفعها جعلت فداك .

قال عليه السلام: إلى إبنی علي فإنه وصي والقيّم بأمری وخیر بنی^(١) .

وقال عليه السلام: (علي إبنی أكبر ولدي وأسمعهم لقولي وأطوعهم
لأمری)^(٢) .

وقال عليه السلام: (علي أكبر ولدي وأبرهم عندي وأحبهم إلي)^(٣) .

ومن هذه بعض أحوال نشأته فماذا سيكون منه؟

١ - في الأخلاق . . كان خلقه القرآن . . وتخلقه بأخلاق
رسول الله ﷺ بأدبه واضحة لكل من عاشره أو قرأ عنه عليه السلام .

وبرواية عيون الأخبار للشيخ الجليل الصدوق رحمه الله أنه ينقل وصف
إبراهيم بن العباس الصولي للإمام الرضا عليه السلام قائلاً:

ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قط . . ولا رأيت قط

(١) عيون الأخبار: ج ١، ص ٢٧ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٣٨ .

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٣٨ .

على أحد كلامه حتى يفرغ منه . . وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها . .
ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قط . .

ولا اتكأ بين يدي جليس له قط . .


ولا رأته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط . .


ولا رأته يقهقه في ضحكة قط . . بل كان ضحكه التبسم .

وكان إذا نصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه حتى
البواب والسائس .

وكان  قليل النوم بالليل كثير السهر . . يحيي أكثر لياليه من أولها
إلى الصبح . .

وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ويقول: ذلك
صوم الدهر .

وكان  كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك يكون منه
في الليالي المظلمة . . فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدق^(١) . . .
وهذه أخلاق الأنبياء حقاً .

٢ - في الكرم: فهو بحر الجود والكرم . . فهو يجود بكل ما كان
عنده لفقير أو محتاج أو طالب حاجة . . وقصصه بذلك كثيرة حتى أنه فرّق
ماله كله عندما كان بخراسان . . وهو ولي عهد، وقيل بذلك إنه لمغرم . .
فقال  : بل هو المغرم^(٢) .

(١) عيون الأخبار: ج ١، ص ١٩٧ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ١٠١ .

وروى الكليني في الكافي الشريف بسنده عن اليسع بن حمزة قوله :
كنت في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام وقد اجتمع عليه خلق كثير يسألونه
عن الحلال والحرام . . إذ دخل عليه رجل طوال آدم - أسمر - فقال :
السلام عليك يا بن رسول الله . . رجل من محبيك ومحبي آبائك
وأجدادك . مصدري من الحج ، وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به
مرحلة . . فإن رأيت أن تنهضني إلى بلادي . . والله عليّ نعمة إذا بلغت
بلدي تصدقت بالذي تولني عنك فلست موضع صدقة - أي أنه غني - .

فقال عليه السلام : اجلس رحمك الله . .

وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا . . وبقي هو وسليمان
الجعفري وخيثمة وأنا . . فقال عليه السلام : أتأذنون لي بالدخول .

فقال سليمان : قدم الله أمرك .

فقام فدخل الحجرة . . وبقي ساعة - أي بعض الوقت - ثم خرج وردّ
الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال : أين الخراساني . .

فقال : ها أنا ذا .

فقال عليه السلام : خذ هذه المائتي دينار واستعن بها على مؤونتك ونفقتك
وتبرّك بها ولا تتصدق بها عني . . وأخرج فلا أراك ولا تراني . . وستر
وجهه عنه . .

فقال له سليمان الجعفري : جعلت فداك ، لقد أجزلت ورحمت
فلماذا سترت وجهك ؟

فقال عليه السلام : مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته . .

أما سمعت حديث رسول الله ﷺ : (المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة . . والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له) (١) .

كرم لا يضاهى . . وأخلاق لا تجارى . . فسبحان الذي امتحن الخلق بالخلق . . ولم يمتحن الخلق بالحق . .

٣ - أما العلم : فهو الإمام المفترض الطاعة وعلمه من علم الله . . إرثاً رسولياً أو إلهاماً أو ما أشبه .

فعلمه لدني ، لا بشري مكتسب ، وهو معصوم مسدد من الباري تعالى . وأفاض من علمه بما ملأ الخافقين فهو أحد الأئمة الأربعة الذين أتيح لهم - ولو بنسبة - نشر مبادئ الإسلام وحقائق الأحكام في الدنيا كلها ، وكان آخر من سنحت له تلك الفرصة بعد أجداده الكرام ﷺ : أمير المؤمنين . . الإمام الباقر والإمام الصادق ﷺ .

أما بقية الأئمة الكرام ﷺ فلم تسمح لهم تلك الظروف بسبب الطغاة والجبابرة من الحكام (أمويين وعباسيين لا فرق بينهما) ومع ذلك فقد ربوا الأجيال إلى يومنا هذا . .

هذا وقد قال الإمام موسى الكاظم ﷺ بحقه أقوالاً كثيرة منها :

«هذا أفقه ولدي . . قد نحلته كيتي» . .

كما أوصى ولده : «هذا أخوكم علي بن موسى - عالم آل محمد - فسلوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم . .» وغير هذا كثير . .

أما اعتراف البشر وشهادتهم من علماء وفقهاء وحكماء وحتى

(١) في رحاب أئمة أهل البيت: ج ٤، ص ١١١ .

الأعداء بسعة علمه وإحاطته بمحتوى الكتاب المجيد وأسراره اللطيفة ومعارفه المنيفة، وشمول معرفة الإمام لكليات الشريعة وجزئياتها وأدق دقائقها على كل المستويات وبمختلف الاتجاهات. . . فمما لا يمكن حصره .

فقد كافح الفساد الثقافي المستشري في الأمة سواء أكان وافداً أو بدعاً من المبتدعين والضالين المضلين من فلاسفة ومتصوفة ومتكلمين وزنادقة وملاحدة و. . . وذلك إما بالمناظرات أو المحاورات أو الإفتاءات (الاستفتاءات) العقائدية. . . وكان بكل ذلك ثقة ومأموناً على الحلال والحرام والشريعة الغراء .

ومنذ أن كان في العشرين من عمره الشريف كان يجلس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويفتي. . . وكان قبلة الأنظار عند المعضلات والكل يشير إليه بالبنان عند تعرضهم لأي مسألة عويصة أياً كان نوعها. . .

هذا في فتوته وشبابه. . . أما في أيام تواجده في طوس وأيام إمامته المباركة فقد كان ما سارت به الركبان وتحدثت به الشيوخ والفتيان. . . وروى الرواة أن حديثاً واحداً حدثه الإمام (عليه السلام) في نيسابور بعد اجتماع العلماء والفقهاء وأهل الفضل حوله. . . فقد كان باجتماعهم أمور عجيبة حقاً. . . فكانوا خلقاً كثيراً وكلهم بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب. ومقبل لحافر بغلته .

فحدثهم حديث السلسلة الذهبية المشهور الذي قيل في إسناده: «لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنته»^(١).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر، راجع (فضائل آل الرسول) للإمام الشيرازي، ص ١٥٨.

هذا وقد أحصى أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا
على عشرين ألفاً . . الله أكبر . . الكتاب كانوا عشرين ألفاً فكم كان عدد
من حضر ذاك المحضر المبارك . . ؟
وبكلمة . .

علم الإمام لا يدركه ولا يعرفه إلا إمام مثله . . إلا أن الأمة يجب أن
تنتفع من علمه كانتفاعها بالقرآن الكريم . . ولا غرو . . فهم عدل القرآن
وشقه الناطق وهم أهل الذكر الذي أمرنا أن نسألهم إذا التبس علينا شيء
من علوم الدين والدنيا . .

الإمام . . والعصر . . والخلفاء . .

من خلال تاريخ ولادة الإمام علي الرضا عليه السلام عام (١٤٨هـ)، وإلى
تاريخ استشهاده عام (٢٠٣هـ) . . نجد أنه عاصر ستة من خلفاء بني
العباس هم: المنصور - المهدي - الهادي - هارون - الأمين - المأمون .

فعاصر ثلاثة منهم وهو برعاية والده العظيم الإمام موسى
الكاظم عليه السلام (المنصور - المهدي - الهادي) وهارون العباسي عاصره
الإمام علي الرضا عليه السلام وشهد أباه الإمام الكاظم عليه السلام بين السجون
العباسية ببغداد حتى قتل في سجن السندي بن شاهك .

هذا وربما أوصى الإمام موسى الكاظم عليه السلام ولده بأن ينتظر ما دام
الطاغية هارون حياً، حتى إذا مات ينطق بالحق . . فلماذا ذلك يا
تري . . ؟

لأن الحياة السياسية للحكام العباسيين كانت مضطربة وقلقة من ناحية

العلويين بشكل عام والأئمة الأطهار بشكل خاص . وذلك لعلم كثير من الناس بأحقيتهم وأن الحكام باسمهم كانت دعوتهم وإليهم كانت نجدتهم . . ولكنهم اغتصبوا القيادة الإسلامية كما اغتصبها الأمويون ومن سبقهم من أصحابها الشرعيين . . أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائه الكرام عليه السلام .

لذلك كان العباسيون لا يهنأ لهم عيش ولا ينعم لهم بال وإمام من تلك العترة الطاهرة حي على وجه البسيطة . . ينطق بالحق ويعلم وينشر علوم القرآن في كل الاتجاهات وتجبي له الحقوق الشرعية من كل البلدان عن طريق الوكلاء في الأمصار .

وكذلك أحوال الدولة العباسية كلها كانت قلقة غير مستقرة وذلك لكثرة الانتفاضات والثورات على سلطانهم الطاغية لأنهم أعطوا أبشع صورة للحكام بالبذخ والفسق والفجور . . والقتل والتعذيب والتنكيل . . وملاحقة المعارضين والمجاهدين بالحق .

فالذي يدرس حياة حكام بني العباس في تلك الفترة (المهدي - الهادي - هارون - الأمين - المأمون) والذين عاصرهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ويحلل أسلوب الحكم ومنهجه تحليلاً منطقياً وواقعياً . . وكيفية إدارة شؤون البلاد والعباد . . ومدى العلاقة بين الحاكم والمحكومين - الأمة كلها - واتجاهات الرأي العام السائدة حينها . .

وكذلك يدرس - حتى إذا كان بدون تدقيق - حياة الحكام في القصور العامة بالجواري والغلمان . . والمغنين والشعراء . . وكؤوس الطلى تعب بدون رادع ولا وازع . . لا من دين ولا من ضمير . . والعياذ بالله .

وكتب التاريخ تضح بتلك المخازي وإليك ما رواه ابن الأثير في
كامله عن الأمين العباسي فإنه يقول :

لما ملك الأمين وكاتبه المأمون وأعطاه بيعته . . طلب الخصيان
وأتباعهم وغالى فيهم ، فصيرهم لخلوته ليله ونهاره . . وقوام طعامه
وشرابه ، وأمره ونهيه . . وفرض لهم فرضاً سماهم الجرادية . . وفرضاً من
الحبشان الغرابية . وفرض للنساء الحرائر والإماء حتى رمي بهن وقيل فيه
الأشعار . . ثم وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهين . . وضمهم إليه
وأجرى عليهم الأرزاق ، واحتجب عن أخويه وأهل بيته (العباسيين كافة)
واستخف بهم وبقواده ، وقسم ما في بيوت الأموال وما بحضرته من
الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه . . وأمر ببناء مجالس لمنتزهاته ،
ومواضع خلواته ولهوه ولعبه . . وعمل خمس صراقات في دجلة على
صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس ، وأنفق في عملها مالاً
عظيماً^(١) .

هذه صورة عن الأمين . . وأما أبوه فحدث ولا حرج ومن يقرأ
التاريخ يشاهد العجب من التبذير والترف في أموال الأمة ، فآلاف
الملايين من الدنانير والدراهم الذهبية والفضية كانت تنثر بين يدي
الراقصات والمغنين والصبيان . .

ويكفيك أن تقرأ أنه وعلى مائدة واحدة للمأمون العباسي وضع
ثلاثمائة نوع من الأطعمة اللذيذة ، (أي ما لذ وطاب) على وجبة واحدة ،
في يوم عيد وكان في الأمة الإسلامية من لا يجد ما يسد به جوع أبنائه
المحرومين .

وكيف لا تجوع الأمة وتعرى والأموال والأرزاق كلها مكدسة في بيت المال لدى الحاكم هارون وحده، فعندما مات - غير مأسوف عليه - خلف مائة ألف ألف دينار (مائة مليون دينار ذهبي) ومن الأثاث والجواهر والورق منه مليون وخمسة وعشرين ألف دينار ذهبي.

... من أين أتت كل هذه الأموال.. أليس من حقوق الأمة الشرعية..؟ احتكرها لورثته.. وليتهم يطبقون عليه القانون القائل حديثاً: من أين لك هذا؟. طبعاً هذا عدا عما كان يصرفه في حياته اليومية على شهواته ولذاته وغرائزه الشيطانية الخبيثة.

وهذا غيض من فيض.. وقبس من حيال النار العباسية البغيضة التي تزكك الأمة في حيض وبيض لا يدرون ما العمل.. فخابت آمال الأمة مجدداً بالعباسيين وراحت الانتفاضات تلو الانتفاضات والثورات تلو الثورات وكان أشدها الثورات الطالبية لأنها كانت عقائدية وجماهيرية بنفس الوقت.

١ - ثورة ابن طباطبا (محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط) ١٩٩هـ.

٢ - ثورة الحسين بن علي بن الحسن (صاحب فخ) وثورته المشهورة.

٣ - ثورة محمد بن جعفر عليه السلام (النفس الزكية).

وغيرها كثير في الديلم وخراسان والأهواز والبصرة والكوفة والمدينة ومكة وأفريقيا واليمن.. فكانت الأمة كالنار تحت الرماد لا تكاد تسمع بمعارض أو ثورة أو انتفاضة إلا وتهب إلى الاستجابة لها.. وخاصة إذا

كانت قيادتها قريبة من القيادة الشرعية أي من الطالبين حصراً..

فتردي الوضع السياسي والأمني والأخلاقي والسلوكي للحكام العباسيين انعكس على كافة طبقات الشعب، فلم يسلم منه أحد سواء العامة والجمهور أو قادة الرأي وأقطاب المجتمع والعلماء والفقهاء لذا كان الرأي العام قد اتجه وبشكل قوي وواضح إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وذلك حيث إن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ملأ دنيا الإسلام بالعلم والعلماء فقد تتلمذ على يديه المباركتين آلاف التلاميذ وأكثر من عشرين ألفاً، وانتشروا في جميع أنحاء الأمة الإسلامية. وكذلك الإمام الكاظم عليه السلام فقد استلم من أبيه العظيم أمة كبيرة ومدرسة جامعة وتنظيماً إمامياً قوياً.. لذلك عمل الذي عمله هارون خوفاً منه ومن شيعه وأتباعه ذوي التأثير الواضح في مسيرة الأمة الإسلامية يومها..

أما الإمام علي الرضا عليه السلام فقد استلم القيادة الدينية للأمة بعد أبيه وهو عالم بكل التفاصيل ودقائق الأمور ومداخل المؤامرات ضد هذه الطائفة الحققة وضده شخصياً. كيف لا..؟ وبالأمر رأى تنقل أبيه من سجن إلى سجن حتى قضى نحبه وانتقل إلى جوار ربه مسموماً في سجن ابن شاهك اللعين بأمر هارون العباسي.

فحاصر الإمام علي الرضا عليه السلام بدعوته إلى الإصلاح واستمر في بعث الوكلاء وتوجيه الأمة واستلام الحقوق الشرعية وهو في حرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا صفوان بن يحيى يحدث قائلاً:

حين مضى موسى الكاظم عليه السلام وقام ولده من بعده أبو الحسن الرضا عليه السلام وتكلم خفنا عليه.. وقلنا له إنك أظهرت أمراً عظيماً.. وإنا

نخاف عليك من تلك الطاغية . . يعني هارون العباسي .

فقال عليه السلام : ليجهدن جهده، فلا سبيل له علي^(١) .

ورغم الدسائس من قبل الأزلام الملاحين الذين لا عمل لهم إلا الكذب والافتراء والتدليس وتمييح الجوخ على الحاكم وتحسين أعمالهم مهما بلغت من الكفر والطغيان . . وهذا خالد بن يحيى البرمكي قال لهارون العباسي :

هذا علي بن موسى الرضا قد تقدم وادعى الأمر لنفسه .

فقال هارون : يكفي ما صنعنا بأبيه . . تريد أن نقتلهم جميعاً^(٢) .

وهكذا ابتليت الأمة بمثل هؤلاء الحكام . . وابتلى الأئمة عليهم السلام بمثل هذه الأمة وبمثل هؤلاء الحكام الفجرة . .

إلا أن الحكومة فقدت شرعيتها وسقطت هيبتها من عيون الأمة . . وهذا يعني أنها فقدت مبرر وجودها . . وهذا إيذان بسقوطها واضمحلالها . إلا أن يسعفها رجل قوي طاغية وذكي داهية . . يمكنه العمل على إعادة شيء مما فقدته حكومته المتصدعة .

وهذا ما رآه بنفسه عبد الله المأمون العباسي . . فأعلن خلع أخيه محمد الأمين . . وحاربه وقتله حتى علق رأسه على باب قصره . . ونصب نفسه حاكماً جديداً على الدولة الإسلامية . . ونقل العاصمة من بغداد إلى (مرو) بخراسان . . حيث كان له بعض المؤيدين والناصرين من الفرس والأتراك . . فعمل أعمالاً تنم عن خبث ودهاء عميقين . .

(١) الفصول المهمة لابن صباغ، ص ٢٤٥ .

(٢) المصدر السابق .

١ - إغداق الأموال على القادة والرؤساء وتقريبهم . . وكذلك تخفيف العبء عن الأمة الإسلامية من أجل التخفيف من تأججها وغليانها .

٢ - الضرب على أيدي العرب عامة والعباسيين خاصة لإظهار أنه من أهل العدل والصلاح ولا يهتم بشأن القرابة والأنساب . .

٣ - تقريب العلويين بشكل عام ومعاملتهم معاملة حسنة وبسعة صدر وانفتاح وارتياح أمام أنظار العامة لخدع الناس ، وبحقد وانتظار الفرصة للتنكيل بهم في دخيلة نفسه الخبيثة .

٤ - المراقبة الدائمة على إمام الأمة الإسلامية وشرفها العالي ونورها اللامع ، وهو الإمام علي الرضا عليه السلام ، فأرسل إليه واستدعاه إلى خراسان معزراً مكرماً واستقبله استقبالا عظيماً وعرض عليه تسليمه الحكم فوراً - وهو ينوي في قلبه قتل الإمام - فقال :

يا بن عم . . يا بن رسول الله ﷺ تفضل أنت أحق بهذا الأمر مني . .

وهل تنظلي مثل هذه الكلمات المعسولة على الإمام الرضا عليه السلام . . وأين يمكن ذلك أبداً ، فرفضها الإمام رفضاً قاطعاً لأنه يعلم أنها كلمة حق أريد بها باطل . . وما أراد المأمون بهذا العرض وجه الله أبداً . . ولكن هيهات وأنى له ذلك . . ؟

وبعد أن أصر الإمام الرضا عليه السلام على الرفض . . أجبره على قبول ولاية العهد وقال إنه لا يرضى أعداراً أبداً ، فقبل الإمام الرضا عليه السلام هذا العرض ولكن بشروط هو حددها تتمثل في أن لا يتدخل في شؤون الحكومة أبداً . . وبهذا أظهر للناس أنه كاره لهذا المنصب ومجبور

عليه . . فلم يتمكن المأمون أن يأخذ من الإمام الشرعية لحكومته الظالمة .

٥ - وقد عمل مناورة عن الأمة بشكل عام - غاية الخبث والدهاء - وهي أنه شغلها ببعض الأمور العلمية والثقافية والترجمة والتأليف وغيرها فشغلت الأمة فترة طويلة من الزمن . . وفسح المجال لأهل الباطل فكثرت الزنادقة والملاحدة والفلاسفة والمتصوفة ومن كان يرى نفسه فقيهاً . . وراح يجمعهم ويدير حلقات البحث ويوقع كلاً منهم بالآخر فيؤيد هذا تارة وبصوب رأي ذاك أخرى . .

وتخرج الجموع وتلهي الأمة عما هم فيه . . ولكن الإمام استفاد من هذه المناظرات الكبيرة والطويلة فنشر التعاليم الإسلامية الصحيحة ومعارف أهل البيت (عليهم السلام) فظهر علم الإمام وحقانيته على الجميع مما اضطر المأمون أن يدس السم إليه . .

ولكن ماذا كان يريد أن يستفيد عبد الله المأمون من هذه الأعمال الذكية كالتظاهر بالتقرب إلى الإمام :

١ - إرساء قواعد حكمه حين وجد أنصاراً أقوياء .

٢ - إبعاد العباسيين الطامعين والحاقدين عليه نتيجة قتل أخيه إلى حد ما والتخفيف من ضغوطهم عليه . . والتحرر من العنجهية العربية وجهالهم ومشاغبيهم إذ لم يلق إليهم بالاً ولم يراع لهم أحوالاً .

٣ - تقريب العلويين ليخفف من ثوراتهم ويهدئ من روعهم وطلب ثاراتهم بمن قتلوا من آبائهم وإخوانهم من قبل آبائه الجبابة . .

٤ - ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) كانت لإضفاء الشرعية على حكمه

وربما لكسب البعيدين والبسطاء من شيعة الإمام . . أما أصحاب البصائر النافذة والمتصلون بالأئمة عليهم السلام . . فعرفوا مكره ودهاءه .

إذ كيف لأمير أن يكلف رجلاً - بولاية العهد وهو يكبره لا أقل من عشرين عاماً . . ؟ ومن خارج أسرته . . وممن كان . . ولا يزال، يعتبرهم من ألد أعدائه . . كيف . . ؟ وأسئلة كثيرة ترد حول هذه القضية .

ومبررات الإمام الرضا عليه السلام أكثر وأجمل: إلا أن الإسهاب له مورد آخر إن شاء الله . . ولكن بإمكان - القارئ الكريم - أن يستفيد الكثير من خلال الكتاب لحل هذه المسائل والمعضلات . .

الشهادة

وهكذا . . كان العصر العباسي مضطرباً وقلقاً، والحكم العباسي ظالماً وباغياً وغادراً . . وطال غدره أقرب المقربين وأقوى الأعوان لديه . . ومناصريه الأوائل من أمثال أبي مسلم الخراساني والبرامكة والفضل بن سهل . . وغيرهم كثير ممن اغتالتهم السلطات الحاكمة من العباسيين .

فقط كانوا يعتمدون على هذا الأسلوب الخبيث من أجل تصفية الأقوياء والذين يمكن أن يشم منهم إمكانية التعامل مع الغير أو حتى لمجرد الخوف لا أكثر . . وهذا ديدن كل الطغاة . فإنهم أول ما يفكرون به بعد استيلائهم على السلطة هو تصفية الأعوان في طريق الوصول . . وذلك ليظهر أنه هو الرجل الوحيد وليس لأحد عليه فضل ولا منة .

وعبد الله المأمون الحاكم العباسي الداهية . . الذي عمل كل ما بوسعه لتوطيد حكمه وسلطانه على البلاد الإسلامية . . وبعد أن هدأت

الثورات العلوية والشيوعية بتقريب الإمام الرضا عليه السلام وسكنت النفوس وتلته العامة بما نشره من أفكار ومبادئ وفلسفات لا تسمن ولا تغني من جوع . . . ولاحت في الأفق ثورة الأهل وأصحاب البيت العباسي . . . فعاد إلى بغداد وقربهم وسلمهم المناصب العالية في الدولة كما كانت سيرة آبائه العباسيين الأوائل . . .

وقبل ذلك لا بد من تصفية المعارضين لعودته ولخطته في ذلك . . . أول من تناوله الاغتيال ساعده الأيمن الفضل بن سهل حيث اغتاله رجاله وهو في الحمام وقتلوه شر قتلة . . .

ولم يبق ممن لهم فضل ومنة ونفوذ وقوة بين صفوف الأمة إلا ولي العهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ولم يجد سبيلاً للتخلص منه إلا أن يدس السم إما بالعنب أو الرمان أو الطعام فاغتيال الإمام عليه السلام وهو في الطريق إلى طوس وما أن وصل إليها فأقام بها أياماً عليلًا من أثر السم حتى قضى نحبه غريباً مسموماً شهيداً .

فعليه من الله آلاف التحية والسلام . . . وعلى آبائه وأبنائه الكرام .

فجهز وغسل وكفن ودفن بنفس المكان الذي دفن به هارون الطاغية العباسي المشهور . . . عليه وعلى ولده ما يستحق من الله أجر ما اقترفت يدهما الآثمتان الملوثتان بقتل أولاد الرسول الأعظم ﷺ .

قضى الإمام علي الرضا عليه السلام وهو ابن خمس وخمسين عاماً . . . قضى منها خمساً وثلاثين في ظل والده العظيم الإمام الكاظم عليه السلام وعشرين عاماً كان إمام الأمة الناطق . . . وقائدها بالحق والصدق .

والظاهر أنه لم يكن للإمام الرضا عليه السلام ابناً غير الإمام محمد

الجواد عليه السلام فقد كانت الوصاية والإمامة له بعد أبيه الشهيد.

قال الشيخ المفيد رحمته الله : ومضى الرضا علي بن موسى عليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا إبنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهر^(١).

ولكن ذكر البعض أن للإمام الرضا عليه السلام بتاً اسمها فاطمة^(٢).

وكان نقش الخاتم للإمام الرضا عليه السلام : «ما شاء الله - لا قوة إلا بالله».



(١) راجع (منتهى الآمال) ج ٢، ص ٥٠٠. الفصل السادس من حياة الإمام الرضا عليه السلام النكتة الثانية.

(٢) راجع (منتهى الآمال) ج ٢، ص ٥٠٠. الفصل السادس من حياة الإمام الرضا عليه السلام النكتة الثانية.

كلمة الإمام الرضا عليه السلام



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
ولعنة الله على أعدائهم أجمعين



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الرهيات

أمر الخلق بالإقرار^(١)

إن سأل سائل فقال: أخبرني هل يجوز أن يكلف الحكيم عبده فعلاً من الأفاعيل لغير علة ولا معنى؟

قيل له: لا يجوز ذلك، لأنه حكيم غير عايب ولا جاهل.

فإن قال قائل: فأخبرني لم كلف الخلق؟

قيل: لعل.

فإن قال: فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي، أم غير معروفة ولا موجودة؟

قيل: بل هي معروفة موجودة عند أهلها.

فإن قال قائل: أتعرفونها أنتم، أم لا تعرفونها؟

قيل لهم: منها ما نعرفه، ومنها ما لا نعرفه.

(١) علل الشرائع ٢٥١/١ - ٢٥٦، ب ١٨٢، ح ٩: حدّثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري:...

فإن قال قائل : فما أول الفرائض؟

قيل : الإقرار بالله وبرسوله وحقته وبما جاء من عند الله .

فإن قال قائل : لم أمر الخلق بالإقرار بالله وبرسوله وحقته وبما جاء من عند الله عز وجل؟

قيل : لعل كثيرة، منها : إن من لم يقر بالله عز وجل لم يتجنب معاصيه، ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم، فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين، ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال، وأباحوا الدماء والسبي، وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل .

ومنها : إن الله عز وجل حكيم، ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح، ويزجر عن الظلم، وينهى عن الفواحش، ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله عز وجل ومعرفة الأمر والنهي، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفة لم يثبت أمر بصلاح ولا نهي عن فساد، إذ لا أمر ولا ناهي .

ومنها : إننا قد وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة مستورة عن الخلق، فلو لا الإقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحداً في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبير إذا كان فعله ذلك مستوراً عن الخلق بغير مراقب لأحد، وكان يكون في

ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالإقرار منهم بعليم خبير يعلم السر وأخفى، أمر بالصلاح، ناه عن الفساد، ولا يخفى عليه خافية، ليكون في ذلك انزجار لهم يخلون به من أنواع الفساد.

فإن قال قائل: فلم وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأن الله تعالى واحد أحد؟

قيل: لعل، منها: إنه لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره، لأن كل إنسان منهم لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه، ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونوا على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر أمر، ولا نهى ناه، إذ لا يعرف الأمر بعينه، ولا الناهي من غيره.

ومنها: أن لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يُعبد ويُطاع من الآخر، وفي إجازة أن يُطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يُطاع الله، وفي أن لا يُطاع الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله وإثبات كل باطل وترك كل حق، وتحليل كل حرام، وتحريم كل حلال، والدخول في كل معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة كل فساد وإبطال كل حق.

ومنها: إنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه، ويصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق.

فإن قال قائل : فلم وجب عليهم الإقرار بالله بأنه ليس كمثله شيء ؟
 قيل : لعل ، منها : لأن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون
 غيره ، غير مشبه عليهم ربهم وصانعهم ورازقهم .

ومنها : إنهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم
 وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آبائهم ، والشمس والقمر
 والنيران ، إذا كان جائزاً أن يكون مشبهاً ، وكان يكون في ذلك الفساد ،
 وترك طاعاته كلها ، وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من
 أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها .

ومنها : إنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنه ليس كمثله شيء لجاز
 عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل
 والتغير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ، ومن جازت عليه هذه
 الأشياء لم يؤمن فناءه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وأمره ونهيه ووعد
 ووعيده وثوابه وعقابه ، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية .

إنه لا يحد^(١)

قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام : لم احتجب الله ؟ فقال أبو
 الحسن عليه السلام :

إن الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم ، فأما هو فلا تخفى عليه خافية
 في آناء الليل والنهار .

(١) علل الشرائع ١/ ١١٩ ، ب ٩٨ ، ح ١ : حدثنا الحسين بن أحمد ، عن أبيه ، قال : حدثنا محمد
 بن بندار ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن عبد الله الخراساني - خادم الرضا عليه السلام - قال : ...

قال: فلم لا تدركه حاسة البصر؟

قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار، ثم هو أجل من أن تدركه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل.

قال: فحدّه لي.

قال: إنه لا يحدّ.

قال: لم؟

قال: لأنه كل محدود متناه إلى حدّ، فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود ولا متزايد ولا متجزّ ولا متوهم.

العالم حادث^(١)

أنت لم تكن ثمّ كنت، وقد علمت أنّك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك.

الخلق والتنوّع^(٢)

عن عليّ بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: يا بن رسول الله لم خلق الله عزّ وجلّ الخلق

(١) التوحيد ٢٩٣، ب ٤٢، ح ٣. حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار - ره - قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، أنه دخل عليه رجل فقال له: يا بن رسول الله ما الدليل على حدث العالم؟ فقال:....

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٧٥، ب ٣٣، ح ١: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني - رض - قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي،....

على أنواع شتى، ولم يخلقه نوعاً واحداً؟ فقال:

لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجلّ عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عز وجلّ على أن يخلق على صورة كذا وكذا إلا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير.

اعترفت بالواحد^(١)

سأل رجل من الثنوية أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام - وأنا حاضر - فقال له: إني أقول: إنّ صانع العالم اثنان، فما الدليل على أنه واحد؟ فقال:

قولك: إنه اثنان دليل على أنه واحد، لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك الواحد، فالواحد مجمع عليه، وأكثر من واحد مختلف فيه.

ليس كمثله شيء^(٢)

قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام هل يقال لله: إنه شيء؟ فقال:

نعم، وقد سمى نفسه بذلك في كتابه، فقال: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(٣) فهو شيء ليس كمثله شيء.

(١) التوحيد ٢٦٩ - ٢٧٠، ب ٢٦، ح ٦: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه بنيسابور، سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: سمعت الفضل بن شاذان يقول:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٣٤، ب ١١، ح ٢١: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس - رض - عن أبيه، قال: حدثنا محمد بن بندار، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن علي الخراساني - خادم الرضا عليه السلام - قال:...

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

سورة التوحيد^(١)

كل من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد.
قلت: كيف يقرأها؟

قال: كما يقرأ الناس، وزاد فيه: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي.

إلهي لن يدركوك^(٢)

إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيبتك فجعلوك، وبه قدّروك والتقدير على غير ما به وصفوك، وإني بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء، إلهي ولن يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يتناولوك، بل سوّوك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك ربّاً فبذلك وصفوك، تعاليت ربّي عما به المشبهون نعتوك.

لا يُقاس بالناس^(٣)

قام رجل إلى الرضا عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله صف لنا ربك،

(١) التوحيد ٢٨٤، ب ٤٠، ح ٣: حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران النفاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثني الحسين بن الحسن، قال: حدّثني بكر بن زياد، عن عبد العزيز بن المهدي، قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد، فقال:...

(٢) أمالي الصدوق ٤٨٧، ب ٨٩، ح ٢: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:...

(٣) التوحيد ٤٧/ب ٢، ح ٩ و ١٠: حدّثنا محمد بن القاسم المفسر رحمه الله، قال: حدّثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبيهما، عن الحسن بن علي ابن محمد بن علي الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال:...

فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا . فقال الرضا عليه السلام :

إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس ، مائلاً عن المنهاج ، طاعناً في الاعوجاج ، ضالاً عن السبيل ، قائلاً غير الجميل ، أعرفه بما عرّف به نفسه من غير رؤية ، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بغير تشبيه ، ومتمدان في بعده لا بنظير ، لا يمثل بخليقته ، ولا يجور في قضيته ، الخلق إلى ما علم منقادون ، وعلى ما سطر في الممكنون من كتابه ماضون ولا يعملون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون ، فهو قريب غير ملتزق ، وبعيد غير متفصص ، يحقق ولا يمثل ، ويؤخذ ولا يبعث ، يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات ، فلا إله غيره الكبير المتعال .

ثم قال عليه السلام - بعد كلام آخر تكلم به - : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : ما عرف الله من شبيهه بخلقه ، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده .

رفع الله العرش بقدرته^(١)

سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٢) فقال :

إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٢٤ ، ب ١١ ، ج ٣٣ : حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ، قال : حدثنا أبي ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : ...

(٢) سورة هود ، الآية : ٧ .

السموات والأرض، وكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش وبالماء على الله عز وجل.

ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلموا أنه على كل شيء قدير.

ثم رفع العرش بقدرته ونقله، وجعله فوق السماوات السبع.

ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام وهو مستولٍ على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه، لأنه غني عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم، تعالى عن صفة خلقه علواً كبيراً.

يُدها مَبْسُوطَتَانِ^(١)

عن المشرقي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿يُدها مَبْسُوطَتَانِ﴾ فقلت له: بدان هكذا؟ - وأشارت بيدي إلى يديه - فقال: لا، لو كان هكذا لكان مخلوقاً.

عالم بالأشياء^(٢)

الحسين بن بشّار، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال:

(١) معاني الأخبار ١٨، ب ١٣، ح ١٦: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١١٨، ب ١١، ح ٨: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ مَنصُورُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْبَهَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا...

سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال:
 إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال عز وجل:
 ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١).

وقال لأهل النار: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢) فقد
 علم عز وجل أنه لو رددوهم لعادوا لما نهوا عنه.

وقال للملائكة لما قالت: ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ
 وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

فلم يزل الله عز وجل علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها،
 فتبارك الله ربنا وتعالى علواً كبيراً، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما
 شاء، كذلك ربنا لم يزل عالماً سميعاً بصيراً.

خلقهم ليلوهم^(٤)

سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام - في خبر طويل -
 عن قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٥) فقال عليه السلام:

فإنه عز وجل خلق خلقه ليلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل
 الامتحان والتجربة، لأنه لم يزل عليهم بكل شيء.

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٤) التوحيد ٢٢٠ و ٢٢١، ب ٤٩، ح ٢: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدثنا
 أبي عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال:...

(٥) سورة هود، الآية: ٧.

كان عارفاً بنفسه^(١)

عن محمد بن سنان، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال:

ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمي نفسه، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوها بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف.

فأول ما اختاره لنفسه (العلي العظيم) لأنه أعلى الأشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه لأنه علا على كل شيء.

خلق الأشياء بقدرته^(٢)

عن محمد بن عرفة، قال: قلت للرضا عليه السلام: خلق الله الأشياء بالقدر أم بغير القدرة؟ فقال عليه السلام:

لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة، لأنك إذا قلت: خلق الأشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة شيئاً غيره، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء وهذا شرك.

وإذا قلت: خلق الأشياء بغير قدرة فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٢٩، ب ١١، ح ٢٤: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبيد الله وموسى بن عمر، والحسن بن علي بن أبي عثمان...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١١٧، ب ١١، ح ٧: حدثنا محمد بن أحمد السناني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن عيسى...

عليها وقدره، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره، بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدره.

الدنيا في أصغر من بيضة^(١)

جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال:

نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعل في عينك، وهي أقل من البيضة، لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك عنها.

ما هي المشيئة؟^(٢)

المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد.

فاطر الأشياء ومبتدعها^(٣)

الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً، ومبتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلة فلا يصح الابتداء، خلق ما شاء كيف

(١) التوحيد ١٣٠ - ب ٩، ح ١١: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله البرقي رحمه الله قال: حدثنا

أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال:...

(٢) التوحيد ٣٢٧، ب ٥٥، ح ٥: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال:

حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن سليمان بن جعفر

الجعفري، قال: قال الرضا عليه السلام...

(٣) علل الشرائع ٩/١ - ١٠، ب ٩، ح ٢: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال:

حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن

محمد بن زيد، قال: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد، فأملى علي:...

شاء، متوخّداً بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكَلَّت دونه الأبصار، وُضِلَ فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم لا إله إلا هو الكبير المتعال.

التناسخ: كفر^(١)

من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم، مكذب بالجنة والنار.

الجنين ومراحله^(٢)

عن البزنطي، قال: سألت الرضا عليه السلام أن يدعو الله عز وجل لامرأة من أهلنا بها حمل، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: الدعاء ما لم يمض أربعة أشهر.

فقلت له: إنّما لها أقل من هذا فدعا لها، ثم قال: إنّ النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوماً، وتكون علقة ثلاثين يوماً، وتكون مضغة ثلاثين يوماً، وتكون مخلقة وغير مخلقة ثلاثين يوماً، وإذا تمت الأربعة أشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلّاقين يصوّرانه، ويكتبان رزقه وأجله شقيّاً أو سعيداً.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٠٢، ب٤٦، ح١: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه - قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن علي الأنصاري، عن الحسن ابن الجهم، قال: قال المأمون للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن فما تقول في القائلين بالتناسخ؟ فقال الرضا عليه السلام: ...

(٢) قرب الإسناد ١٥٤ - ١٥٥: أحمد بن محمد بن عيسى، ...

القرآن وإعجازه^(١)

ذكر الرضا عليه السلام يوماً القرآن فعظم الحجة فيه والآية والمعجزة في نظمه قال:

هو جبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدي إلى الجنة، والمنجي من النار، لا يخلق على الأزمنة، ولا يغث على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان، وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ربّ إذ لا مربوب^(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، ويحدث خلقه على أزمته، وبأشباههم على أن لا شبه له، المستشهد آياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا تشمل المشاعر، ولا يحجب الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه، لا امتناع مما يمكن في ذواتهم، وإمكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته، ولا افتراق الصانع والمصنوع، والرب

- (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٣٠، ب ٣٥، ح ٩: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، عن محمد بن يحيى الصولي، عن محمد بن موسى الرازي، عن أبيه قال:..
- (٢) التوحيد ٥٦، ب ٢، ح ١٤: حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثني علي بن العباس، قال: حدّثني جعفر بن محمد الأشعري، عن فتح بن يزيد الجرجاني، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد، فكتب إلي بخطه - قال جعفر -: وإن فتحاً أخرج إليّ الكتاب فقراته بخط أبي الحسن عليه السلام....

والمربوب، والحاذ والمحدود، أحد لا بتأويل عدد، الخالق لا بمعنى حركة، السميع لا بأداة، البصير لا بتفريق آلة، الشاهد لا بمماسّة، البائن لا ببراح مسافة، الباطن لا باجتنان، الظاهر لا بمحاذ، الذي قد حسرت دون كنهه نواقذ [نوافذ - خ] الأبصار، وامتنع [واقمع - وقمع - خ] وجوده جوائل الأوهام.

أول الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبيّنة، الممتنع منها الأزل، فمن وصف الله فقد حذّه، ومن حذّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزلّه، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: علام؟ فقد حمّله، ومن قال: أين؟ فقد أخلى منه، ومن قال: إلام؟ فقد وقّته، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، وربّ إذ لا مربوب، وإله إذ لا مألوه، وكذلك يوصف ربنا وهو فوق ما يصفه الواصفون.

مؤيّن الأين^(١)

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: جاء رجل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال: إني أسألك عن مسألة فإن أجبتني فيها بما عندي قلت بإمامتك فقال أبو الحسن عليه السلام:

سل عما شئت.

فقال: أخبرني عن ربك متى كان وكيف كان وعلى أي شيء كان اعتماده؟

(١) أصول الكافي ٨٨/١، ح ٢: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد...

فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى آتِن الأين بلا أين وكيف وكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته . فقام إليه الرجل فقبل رأسه .

وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، وأنّ علياً وصيّ رسول الله عليه السلام والقيّم بعده بما قام به رسول الله عليه السلام وأنكم الأئمة الصادقون وأنك الخلف من بعدهم .

أول بقعة^(١)

عن محمد بن سنان إنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله :

علّة وضع البيت وسط الأرض أنّه الموضع الذي من تحته دحبت الأرض ، وكلّ ريح تهبّ في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي وهي أول بقعة وضعت في الأرض ، لأنها الوسط ليكون الفرض لأهل المشرق والمغرب سواء .

الأزلي الأبدي^(٢)

اعلم - علمك الله الخير - أنّ الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفة دلّت العاقل على أنّه لا شيء قبله ، ولا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا

(١) علل الشرائع ٢/٣٩٦، ب ١٢٤، ح ١: حدّثنا علي بن أحمد بن موسى قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، عن القاسم بن الربيع الصحاف...

(٢) التوحيد ١٨٦ - ١٨٧، ب ٢٩، صدر ح ٢، وأصول الكافي ١/١٢٠، صدر ح ٢: حدّثنا علي ابن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا علي ابن محمد، عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام إنه قال:...

بإقرار العامة مع معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه .

وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء ، وذلك أنه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له ، لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه؟
ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا ، وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للثاني .

تنوع المخلوقات^(١)

عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى ، ولم يخلقهم نوعاً واحداً؟ فقال : لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقاً لئلا يقول قائل : هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق صورة كذا وكذا لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى ، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير .

(١) علل الشرائع ١/ ١٤ ، ب ٩ ، ح ١٣ : حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، ...

نبويات

أصحاب العزائم^(١)

إنما سُمِّيَ أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب الشرائع والعزائم، وذلك أن كلَّ نبي بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى وبعده كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام وكل نبي كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام وكل نبي كان في أيام عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبينا محمد عليه السلام فهؤلاء الخمسة أولو العزم فهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام وشريعة محمد عليه السلام لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعده نبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب قدمه مباح لكل من سمع ذلك منه.

طعام الأنبياء^(٢)

فضل خبز الشعير على البرّ كفضلنا على الناس، وما من نبي إلا وقد

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٨٠، ب ٣٢، ح ١٢: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) فروع الكافي ٤/ ٣٠٤، ح ١: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

دعا لأكل الشعير وبارك عليه، وما دخل جوفاً إلا وأخرج كل داء فيه، وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار، أبى الله تعالى أن يجعل قوت أنبيائه إلا شعيراً.

في كفة المنجنيق^(١)

إن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرئيل عليه السلام، فأوحى الله عز وجل: ما يغضبك يا جبرئيل؟

قال: يا ربّ خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره، سلّطت عليه عدوك وعدوه.

فأوحى الله عز وجل إليه: اسكت إنما يعجل العبد الذي يخاف الفوت مثلك، فأما أنا فإنه عبدي آخذه إذا شئت.

قال: فطابت نفس جبرئيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال: هل لك حاجة؟

فقال: أمّا إليك فلا.

فأهبط الله عز وجل عندها خاتماً فيه ستّة أحرف: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فوضت أمري إلى الله، أسندت ظهري إلى الله، حسبي الله» فأوحى الله جلّ جلاله إليه: إن تختم بهذا الخاتم فإنّي أجعل النار عليك برداً وسلاماً.

(١) بحار الأنوار ٢٥/١٢، ح ١١، عن أمالي الصدوق وعيون أخبار الرضا عليه السلام: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي العقبّة الصيرفي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: ...

الخضر وماء الحياة^(١)

إِنَّ الْخَضِرَ عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيثما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته.

خاتم عيسى^(٢)

كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل: طوبى لعبد ذكر الله من أجله، وويل لعبد نسي الله من أجله.

يونس وقومه^(٣)

سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْرَضًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فقال الرضا عليه السلام:

ذلك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضباً لقومه ﴿فَظَنَّ﴾ بمعنى استيقن ﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: لن نصيِّق عليه رزقه، ومنه قول الله عز وجل:

(١) كمال الدين ٢/ ٣٩٠، ب ٢٨، ح ٤: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري السمرقندي رضي الله عنه، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن الحسن بن علي بن فضال، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:...

(٢) بحار الأنوار ٢٤٧/ ١٤، ح ٢١، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: بإسناده عن الرضا عليه السلام قال:...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٠١/ ١، ب ١٥ في ضمن ح ١: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي - رض - قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم أنه قال:...

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾^(١) أي: ضيق عليه وقتر ﴿فَنَكَدَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له، وقال عز وجل: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٢٢﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٢).

أنا ابن الذبيحين^(٣)

علي بن الحسن [حسن - خ] بن فضال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ: أنا ابن الذبيحين؟ قال:

يعني: إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وعبد الله بن عبد المطلب.

أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ وهو لما عمل مثل عمله ﴿فَقَالَ يَبْنِيْ إِيَّيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَتَأْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ﴿وَلَمْ يَقُلْ: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا رَأَيْتَ﴾ سَتَجِدُنِيْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ^(٤).

فلما عزم على ذبحه فداه الله تعالى بذبح عظيم بكبش أملح، يأكل في سواد، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول في سواد، ويبعر في سواد، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين

(١) سورة الفجر، الآية: ١٦.

(٢) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٣ - ١٤٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢١٠ - ٢١٢، ب ١٨، ح ١: أحمد بن الحسين [الحسن خ ل]

القطان قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا...

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

عاماً، وما خرج من رحم أنثى، وإنما قال الله عز وجل له: كن، فكان، ليفدي به إسماعيل، فكلما يذبح في منى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحد الذبيحين.

وأما الآخر فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين، ونذر الله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته، فلما بلغوا عشرة قال: قد وفى الله تعالى لي فلاوفين الله عز وجل فأدخل ولده الكعبة، وأسهم بينهم، فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله ﷺ، وكان أحب ولده إليه، ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله، ثم أجالها ثالثة، فخرج سهم عبد الله فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه، فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك، واجتمع [واجتمعت - خ] نساء عبد المطلب يبيكين ويصحن.

فقالت له ابنته عاتكة: يا أبتاه أعذر فيما بينك وبين الله عز وجل في قتل ابنك.

قال: وكيف أعذر يا بنية فإنك مباركة؟

قالت: أعمد على تلك السوائم التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل واعط ربك حتى يرضى، فبعث عبد المطلب إلى إبله فأحضرها وعزل منها عشراً، وضرب بالسهم فخرج سهم عبد الله، فما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة، فضرب فخرج السهم على الإبل، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة.

فقال عبد المطلب: لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات، فضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل، فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير وأبو طالب وأخواتهما من تحت رجله، فحملوه وقد انسلخت جلدة خده

الذي كان على الأرض وأقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنه التراب، وأمر عبد المطلب أن تنحر الإبل بالجزورة، ولا يمنع أحد منها، وكانت مائة، فكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله عز وجل في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، وسنّ الدية في القتل مائة من الإبل، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وسمّى زمزم حين حفرها سقاية الحاج، ولولا أن عمل عبد المطلب كان حجة وإن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي ﷺ بالانتساب إليهما لأجل أنهما الذبيحان في قوله ﷺ: أنا ابن الذبيحين.

والعلة التي من أجلها دفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الذبح عن عبد الله، وهي كون النبي ﷺ، والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم في صلبيهما، فبركة النبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم دفع الله الذبح عنهما، فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم، ولولا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى بقتل أولادهم وكل ما يتقرب الناس به إلى الله عز وجل من أضحية فهو فداء لإسماعيل عليه السلام إلى يوم القيامة.

الأنبياء معصومون^(١)

سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿لَا يَخْفِرُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٢) قال الرضا عليه السلام:

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٠٢/١، ب ١٥٥، ح ١: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي - رض - عن أبيه، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم قال: ...
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢.

لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً ، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ ۖ ﴾ (١) وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَنُوا وَأَصِيرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۖ ﴾ (٢) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِئِلَٰهٍ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَنْخِلِقُ ۖ ﴾ (٣) فلما فتح الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ مكة قال له : يا محمد : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ - مكة - فَتْحًا مُّبِينًا ۖ ﴾ (٤) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۖ عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله عز وجل فيما تقدم وما تأخر ، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ۖ ﴾ (٥) .

قال الرضا عليه السلام : هذا مما نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة ، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه ﷺ وأراد به أمته ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ لَيْسَ أَشْرَكَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۖ ﴾ (٦) وقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُبَشِّرَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا ۖ ﴾ (٧) .

قال : صدقت يا بن رسول الله ، الخبر .

(١) سورة ص، الآيات: ٥ - ٧ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٣ .

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٥ .

(٤) سورة الاسراء، الآية: ٧٤ .

الرسول وأخبار الملاحم^(١)

عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال: قلت للرضا عليه السلام: أيأتي
الرسول عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه؟ قال:

نعم، إن شئت حدثتك وإن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى.

قال الله تعالى جلّت عظمته: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ
لَكُمْ﴾^(٢)، فما دخلوها ودخل أبناء أبنائهم.

وقال عمران: إن الله وعدني أن يهب لي غلاماً نبياً في سنتي هذه
وشهري هذا.

ثم غاب وولدت امرأته مريم وكفلها زكريا.

فقال طائفة: صدق نبي الله، وقالت الآخرون [الأخرى - خ]:
كذب، فلما ولدت مريم عيسى قالت الطائفة التي أقامت على صدق
عمران: هذا الذي وعدنا الله.

(١) بحار الأنوار ٢٦/٢٢٥، ح ٥، عن قصص الأنبياء: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن

أورمة، عن محمد بن أبي صالح،...

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢١.

ولائيات

نفس رسول الله^(١)

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام : أخبرني بأكبر فضيلة لأمر المؤمنين عليهم السلام يدل عليها القرآن . قال : فقال له الرضا عليه السلام :

فضيلته في المباهلة ، قال الله جلّ جلاله : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ^(٢) فدعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام فكانا إبنيه ، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساؤه ، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عز وجل ، فقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أجل من رسول الله ﷺ وأفضل ، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله ﷺ بحكم الله تعالى .

قال : فقال له المأمون : أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله إبنيه خاصة؟ وذكر النساء بلفظ الجمع وإنما دعا

(١) الفصول المختارة ١٧/١ - ١٨ ، قال : وحدثني الشيخ إمام الله عزّه أيضاً ، قال : ...

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .

رسول الله ﷺ إبنته وحدها؟ فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟

قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت...، وذلك أن الداعي إنما يكون داعياً لغيره، كما يكون الأمر أمراً لغيره، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة، كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله ﷺ رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيهه.

قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال.

من تذكّر مصابنا^(١)

من تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

لو علموا محاسن كلامنا^(٢)

رحم الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟

قال: يتعلم علومنا، ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢٩٤، ب ٢٨، ح ٤٨: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن بكران النقاش، ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق [الطالقاني: خ ل] رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام....

(٢) معاني الأخبار ١٨٠، ح ١: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبيدوس رحمه الله، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول....

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فقد روي لنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من تعلم علماً ليماري به السفهاء، أو يباهي به العلماء، أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار.

فقال عليه السلام: صدق جذي عليه السلام، أفتدري من السفهاء؟

فقلت: لا يا بن رسول الله.

فقال: هم قصاص من مخالفينا، وتدري من العلماء؟

فقلت: لا يا بن رسول الله.

فقال: هم علماء آل محمد عليه السلام الذين فرض الله عز وجل طاعتهم وأوجب مودتهم.

ثم قال: أتدري ما معني قوله: أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟

قلت: لا.

قال: يعني بذلك والله ادعاء الإمامة بغير حقها، ومن فعل ذلك فهو في النار.

إمامك راض عنك^(١)

حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن أخيه جعفر بن عيسى، قال: كنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام وعنده يونس بن عبد الرحمن إذ استأذن عليه قوم من أهل البصرة، فأومى أبو الحسن عليه السلام إلى يونس:

(١) رجال الكشي ٧٨١/٢، ح ٩٢٤: حدثني آدم بن محمد قال: حدثني علي بن محمد الدقاق النيسابوري، قال: حدثني محمد بن موسى السمان، قال:...

أدخل البيت، فإذا بيت مسبل عليه ستر، وإياك أن تتحرك حتى يؤذن لك، فدخل البصريون فأكثروا من الوقعة والقول في يونس، وأبو الحسن (عليه السلام) مطرق حتى لما أكثروا وقاموا فودعوا وخرجوا، فأذن ليونس بالخروج فخرج باكياً، فقال: جعلني الله فداك إني أحامي عن هذه المقالة، وهذه حالي عند أصحابي. فقال له أبو الحسن (عليه السلام):

يا يونس وما عليك ممّا يقولون إذا كان إمامك عنك راضياً؟ يا يونس حدث الناس بما يعرفون، واطرکہم ممّا لا يعرفون كأنك تريد أن تكذب على الله في عرشه، يا يونس وما عليك أن لو كان في يدك اليمنى درّة ثم قال الناس: بعة، أو قال الناس درّة، أو بعة. وقال الناس: درّة، هل ينفعك ذلك شيئاً؟

فقلت: لا.

فقال: هكذا أنت يا يونس، إذا كنت على الصواب وكان إمامك عنك راضياً لم يضرّك ما قال الناس.

تأخذون بحجرتنا^(١)

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة أخذ بحجرة الله تعالى، ونحن أخذون بحجرة نبيّنا، وشيعتنا أخذون بحجرتنا.

وقال في حديث آخر: معنى الحجرة: الدين.

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١٢٦/ب ١١، ح ٢٠: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الخزاز، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: ...

أغث محبينا^(١)

أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذله
ومسكنته، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصب عدو الله
ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفيع قبره إلى موضع محله
من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم، يقولون: مرحباً طوباك طوباك يا
دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار.

نحن والأنبياء^(٢)

لما أشرف نوح على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق، ولما
رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار برداً وسلاماً، وإن
موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يمساً، وإن
عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجاه من القتل ورفعاه إليه.

النار الباردة^(٣)

لما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً.

أفضل الخلق والآل والأمم^(٤)

... لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجياً

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٢٥٠، ح ٢٣٦: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ...

(٢) بحار الأنوار ١١/٦٩، ح ٢٧، عن قصص الأنبياء: بإسناده عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) بحار الأنوار ١٢/٤٠، ح ٢٧، عن قصص الأنبياء: بالإسناد إلى الصدوق، عن النقاش، عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن بن الفضال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) علل الشرائع ٢/٤١٧ و ٤١٨، ب ١٥٧، ح ٣: حدثنا محمد بن القاسم الاسترابادي المفسر - رض - قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن يسار، عن أبييهما، عن أبي محمد، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال: ...

وفلق له البحر ونجى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح ورأى مكانه من ربه عز وجل فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي.

فقال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟ قال موسى عليه السلام: يا رب فإن كان محمد ﷺ أكرم عندك من خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟

قال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟

فقال موسى: يا رب فإن كان آل محمد كما وصفت فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي؟ ظلمت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر؟

فقال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي.

فقال موسى عليه السلام: يا رب ليتني كنت أراهم، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى إنك لن تراهم، فليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنات، جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها، يتقلبون، وفي خيراتها يتحبسون، أفتحب أن اسمعك كلامهم؟

فقال: نعم إلهي.

قال الله جل جلاله: قم بين يدي واشدد مثزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد، فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك

اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إِنَّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

قال: فجعل الله عز وجل تلك الإجابة شعار الحج، ثم نادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد إن قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليّه، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأن أولياءه المصطفين المطهّرين الميامين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته [أدخله - خ] جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال ﷺ: فلما بعث الله عز وجل نبينا محمد [محمداً] ﷺ قال: يا محمد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك بهذه الكرامة، ثم قال عز وجل لمحمد ﷺ قل: الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة.

وقال لأمته: قولوا أنتم: الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل.

أفضل الأمة^(١)

حدّثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا أبا الحسن ﷺ فقلت له: لِمَ كنّي النبي ﷺ بأبي القاسم؟ فقال:

(١) معاني الأخبار ٥٢/ح٣: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني - رضي الله عنه - قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يوسف بن سعيد الكوفي قال:...

لأنه كان له ابن يقال له: قاسم، فكنيت به.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فهل تراني أهلاً للزيادة؟

فقال: نعم، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: أنا وعليّ أبوا هذه

الأمّة؟

قلت: بلى.

قال: أما علمت أن عليّاً قاسم الجنة والنار؟

قلت: بلى.

قال: فقل له: أبو القاسم لأنه أبو قاسم الجنة والنار.

فقلت له: وما معنى ذلك؟

فقال: إن شفقة النبي ﷺ على أمته شفقة الآباء على الأولاد، وأفضل أمته عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن بعده شفقة عليّ عليه السلام عليهم كشفقته ﷺ، لأنه وصيّته وخليفته والإمام بعده، فلذلك قال ﷺ: أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة، وصعد النبي ﷺ المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإلّئي، ومن ترك مالاً فلورثته، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم، وصار أولى بهم منهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله ﷺ.

عندما يعطس الإمام^(١)

عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له:

صلى الله عليك، ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك، ثم عطس، فقلت:

(١) أصول الكافي ٢/٦٥٣ - ٦٥٤، ح ٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى...

صلى الله عليك، وقلت له: جعلتُ فداك إذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله، أو كما نقول، قال:

نعم، أليس تقول: صلى الله على محمد وآل محمد؟

قلت: بلى.

قال: ارحم محمداً وآل محمد؟

قلت: بلى.

قال: وقد صلى الله عليه ورحمه، وإنما صلواتنا عليه رحمة لنا

وقربة.

التصديق بالحسنى^(١)

عن البرزني قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول في تفسير ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(٢) قال:

إن رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة وكان يضر به، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعاه فقال: أعطني نخلتك بنخلة في الجنة، فأبى، فبلغ ذلك رجلاً من الأنصار يكتي أبا الدحداح فجاء إلى صاحب النخلة.

فقال: بعني نخلتك بحائطي، فباعه، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله قد اشتريت نخلة فلان بحائطي.

قال: فقال له رسول الله ﷺ: فلك بدلها نخلة في الجنة، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۚ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۚ﴾ فَأَمَّا

(١) قرب الإسناد ١٥٦: أحمد بن محمد بن عيسى...

(٢) سورة الليل، الآية: ١.

مَنْ أَعْطَى - يعني النخلة - وَأَنْفَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحَقِّ ﴿٦﴾ بوعد رسول الله ﷺ ﴿فَسَيُسِيرُهُ لِلْيَسْرَى﴾^(١).

آل ياسين^(٢)

فيما احتجَّ الرضا عليه السلام على علماء العامة في فضل العترة الطاهرة أنه سأل العلماء فقال:

أخبروني عن قول الله عز وجل: ﴿يَسَّ﴾^(٣) وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿١﴾ إِنَّكَ لَإِنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ فمن عني بقوله: يس؟

قالت العلماء: يس محمد ﷺ لم يشك فيه أحد.

قال أبو الحسن عليه السلام: فإن الله عز وجل أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم، فقال تبارك وتعالى:

﴿سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

وقال: ﴿سَلِّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥).

وقال: ﴿سَلِّمْ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾^(٦).

(١) سورة الليل، الآيات: ٣ - ٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٣٦/١، ب ٢٣، ضمن ح ١.

(٣) سورة يس، الآيات: ١ - ٤.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٧٩.

(٥) سورة الصافات، الآية: ١٠٩.

(٦) سورة الصافات، الآية: ١٢٠.

ولم يقل: سلام على آل نوح.

ولم يقل: سلام على آل إبراهيم ولا قال: سلام على آل موسى وهارون.

وقال عز وجل: ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾^(١) يعني آل محمد صلوات الله عليهم.

كلمة التقوى^(٢)

عن مالك بن عبد الله قال: قلت لمولاي الرضا عليه السلام: قوله تعالى: ﴿وَالْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾^(٣) قال:



هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

للإمام علامات^(٤)

للإمام علامات: [أن] يكون أعلم الناس وأحكم الناس وأتقى الناس وأحلم الناس وأشجع الناس وأسخى الناس وأعبد الناس، ويولد مختوناً ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل.

وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته

(١) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

(٢) تاويل الآيات الظاهرة ٥٧٧: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي - رحمه الله - بإسناده عن رجاله...

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٤) معاني الأخبار ١٠٢ - ١٠٣: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني - رضي الله عنه - قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي ابن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:...

بالشهادتين ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثاً، ويستوي عليه درع رسول الله ﷺ ولا يرى له بول ولا غائط، لأن الله عز وجل قد وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ويكون [وتكون] رائحته أطيب من رائحة المسك.

ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمّهاتهم ويكون أشد الناس تواضعاً لله عز وجل، ويكون أخذ الناس بما يأمر به، وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى أنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين.

ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة.

ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، وإهاب ماعز وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش، وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام.

مدح أهل البيت عليه السلام (١)

ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرّات يزوره فيها كلّ ملك مقرب وكلّ نبي مرسل.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٧/١، ح ٣: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي - رضي الله عنه - قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:....

إلزم طريقتنا^(١)

عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله إن عندنا أخباراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضلكم أهل البيت وهي من رواية مخالفيكم ولا نعرف مثلها عندكم، أفدين بها؟ فقال:

يا بن أبي محمود لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله عز وجل فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس.

ثم قال الرضا عليه السلام: يا بن أبي محمود إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها: الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبواهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٢).

يا بن أبي محمود إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا فإنه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه، إن أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يقول للحصاة: هذه نواة، ثم يدين بذلك ويبرأ ممن خالفه، يا بن أبي محمود احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك خير الدنيا والآخرة.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٣٠٤، ب ٢٨، ضمن ح ٦٣: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن أحمد المالكي عن أبيه...

(٢) سورة الانعام، الآية: ١٠٨.

ملوك الآخرة^(١)

نحن سادة في الدنيا وملوك في الآخرة.

لولاهم ما خلقتك^(٢)

إنَّ آدم صلوات الله عليه لمَّا أكرمه الله تعالى بإسجاده ملائكته له وبإدخاله الجنة ناداه الله: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق عرشي فنظر فوجد عليه مكتوباً:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة».

فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟
قال عزّ وجلّ: هؤلاء ذريّتك لولاهم ما خلقتك.

علامة الإخلاص^(٣)

عن أحمد بن عبد الصمد، عن خاله أبي الصلت الهروي قال: كنت مع الرضا عليه السلام لمّا دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلمّا سار إلى المرتعة تعلّقوا بلجام بغلته وقالوا: يا بن

(١) أمالي الصدوق ٤٤٨، المجلس ٨٢، ح ١٧: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال: أخبرنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال:...

(٢) بحار الأنوار ٦/٢٧، ح ١١: عن أبي الصلت الهروي، عن الرضا صلوات الله عليه قال:...

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٢٠١ - ٢٠٢، ب ٢٥، ح ٩: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن

الليث بن محمد العنبري:...

رسول الله حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين .

فأخرج عليه الصلاة والسلام رأسه من الهودج وعليه مطرف الخز فقال :

حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة ، عن أمير المؤمنين ، عن رسول الله ﷺ قال : أخبرني جبرئيل الروح الأمين ، عن الله تقدست أسماؤه وجلّ وجهه قال :

إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي عبادي فاعبدوني ، وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً بها أنه قد دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن عذابي .

قالوا : يا بن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله ؟

قال : طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته ﷺ .

الكائنات والولاية^(١)

أخبرني أبي ، عن أبيه عن جده : أن أمير المؤمنين ﷺ أخذ بطيخة ليأكلها فوجدها مرة فرمى بها وقال : بعداً وسُحْقاً .

ف قيل له : يا أمير المؤمنين وما هذه البطيخة ؟

(١) علل الشرائع ٢/ ٤٦٣ - ٤٦٤ ، ب ٢٢٢ ، ح ١٠ : حدثنا حمزة بن محمد العلوي ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا المنذر بن محمد قال : حدثنا الحسين بن محمد قال : حدثنا سليمان بن جعفر عن الرضا ﷺ قال ...

فقال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى أخذ عقد مودتنا على كل حيوان ونبت، فما قبل الميثاق كان عذباً طيباً وما لم يقبل الميثاق كان ملحاً زعاقاً.

إني سميتها فاطمة^(١)

قال رسول الله ﷺ: إني سميت ابنتي فاطمة لأن الله عز وجل فطمها وفطم من أحبها من النار.

ريحانتا الرسول^(٢)

قال رسول الله ﷺ: الولد ريحانة، وريحانتاي الحسن والحسين عليهما السلام.

خير أهل الأرض^(٣)

قال النبي ﷺ: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض.

الخليل ومصاب الحسين^(٤)

لما أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه، تمنى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٤٦، ب ٣١، ح ١٧٤. وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٣٧، ح ٢٢. وبشارة المصطفى ٣/١٣١. ومناقب ابن شهر آشوب ٣/٢٣٠ بالاسانيد الثلاثة عن الرضا، عن أبياته عليه السلام قال:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٧، ب ٣١، ح ٨. وصحيفة الرضا عليه السلام ٣٧، ح ٢٤ بالاسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن أبياته عليه السلام قال:...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٦٢، ب ٣١، ح ٢٥٢: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن أبياته عليه السلام قال:...

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٠٩، ب ١٧، ح ١: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبيدوس، عن محمد بن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:...

إسماعيل عليه السلام بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده [عليه] بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك؟

فقال: يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمد ﷺ.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم أفهو أحبّ إليك أم نفسك؟

قال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي.

قال عزّ وجلّ: فولده أحبّ إليك أم ولدك؟

قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً على [أيدي] أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال: يا ربّ بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم، فإنّ طائفة تزعم أنّها من أمة محمد ﷺ ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش، فيستوجبون بذلك سخطي.

فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل - لو ذبحته بيدك - بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾^(١).

(١) يوم الحسين عليه السلام

إنَّ المحرَّم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستُحِلَّت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا.

إنَّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإنَّ البكاء عليه يحط الذنوب العظام.

ثم قال عليه السلام: كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلى الله عليه.

(٢) عزاء عاشوراء

من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبتته وحزنه وبكائه، جعل الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرَّت بنا في الجنان عينه، ومن

(١) أمالي الصدوق ١١١/المجلس ٢٧، ح ٢: حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسرور، عن ابن عامر،

عن عمه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام:....

(٢) أمالي الصدوق ١١٢، المجلس ٢٧، ح ٤: حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن

محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه عن أبي الحسن علي بن

موسى الرضا عليه السلام قال:....

أقبال الأعمال ٥٧٨: روينا بإسنادنا إلى مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال:....

سمي يوم عاشوراء يوم بركة وأدّخر فيه لمتزله شيئاً لم يبارك له فيما أدّخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد - لعنهم الله - إلى أسفل درك من النار .

أيام حداد^(١)

حكى دعبل الخزاعي قال: دخلتُ على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام فرأيتُه جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رأيته مقبلاً قال لي:

مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثم إنه وشع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرة، يا دعبل من بكى على مصاب جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة.

ثم إنه عليه السلام نهض، وضرب سترأ بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام ثم التفت إليّ وقال لي: يا دعبل إرث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيّاً، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت.

قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأتُ أقول:

(١) بحار الأنوار ٢٥٧/٤٥ - ٢٥٨، ح ١٥: قال العلامة المجلسي: رأيت في بعض مؤلفات المتأخرين أنه قال:...

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذا للطممت الخدَّ فاطم عنده
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
قبور ببطن النهر من جنب كربلا
توفوا عطاشاً بالعراء فليتني
إلى الله أشكو لوعة^(١) عند ذكرهم
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّد
وعدّوا عليّاً ذا المناقب والعلّا
وحمزة والعبّاس ذا الدين والتقى
أولئك مشؤومون هنّدا وحربها
هم منعوا الآباء من أخذ حقهم
سأبكيهم ما حجّ لله راكب
فيا عين بكيهم وجودي بعبرة
بنات زياد في القصور مضونة
وآل زياد في الحصون منيعة
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً
وآل رسول الله نحف جسومهم
وآل رسول الله تدمى نحورهم
وآل رسول الله تسبى حريمه
إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم
سأبكيهم ما ذرّ في الأرض شارق

وقد مات عطشاناً بشظ فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بأرض فلاة
وأخرى بفخّ نالها صلواتي
معرّسهم فيها بشظ فرات
توقّيت فيهم قبل حين وفاتي
سقتني بكأس الشكّل والفضعات
وجبريل والقرآن والسورّات
وفاطمة الزهراء خبير بنات
وجعفرها الطيّار في الحجابات
سميّة من نوكى ومن قذرات
وهم تركوا الأبناء رهن شنات
وما ناح قمريّ على الشجرات
فقد أن للتسكاب والهملات
وآل رسول الله منهتكات
وآل رسول الله في الفلوات
وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد غلظ القصرات
وآل زياد ربّة الحجلات
وآل زياد آمنوا السربيات
أكفّاً من الأوتار منقبضات
ونادي منادي الخير للصلوات

وما طلعت شمس و حان غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدوات

الإمام وآية النور^(١)

عن عبد الله بن جندب قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية، فكتب إليّ الجواب:

أما بعد فإن محمداً عليه السلام كان أمين الله في خلقه، فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وما من فئة تفضل مائة به وتهدي مائة به، إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها.

وإننا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق.

وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة.

نحن آخذون بحجزة نبينا، ونبينا آخذ بحجزة ربنا، والحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجرتنا، من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا، والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر، ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن، لا يحبنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، ومن مات وهو يحبنا، كان حقاً على الله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب

(١) تفسير القمي ١٠٤/٢ - ١٠٥: حدثني أبي...

الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الفرق في بحركم ومن الخسف في برّكم وبنا نفعمكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان. مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة فيها مصباح، المصباح: محمد رسول الله ﷺ ﴿الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ من عنصرة طاهرة ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا دعيّة ولا منكرة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ القرآن ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

فالنور علي عليه السلام يهدي الله لولايتنا من أحب، وحقّ على الله أن يبعث ولينا مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجته، حقّ على الله أن يجعل أوليائنا المتّقين، مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

فشهداؤنا لهم فضل على الشّهداء بعشر درجات، ولشّهاد شيعتنا فضل على كلّ شهيد غيرنا بتسع درجات.

نحن النّجباء ونحن أفراد الأنبياء، ونحن أولاد الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله ﷺ، ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ فقد علّمنا وبلّغنا ما علّمنا واستودعنا علمهم.

ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العلم وأولي العزم من الرسل
﴿أَنْ أَفِيئُوا الَّذِينَ﴾ كما قال الله: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وإن ﴿كَبُرَ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ﴾ من أشرك بولاية علي ﴿مَا نَدَّعَوْهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي ﴿وَاللَّهُ﴾
﴿يَا مُحَمَّد﴾ ﴿يَجْتَنِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾^(١) من
يجيبك إلى ولاية علي ؑ، وقد بعثت إليك بكتاب فيه هدى فتدبره
وافهمه، فإنه شفاء لما في الصدور ونور.

أكرم شيعتنا^(٢)

عن الحسن بن الجهم، قال: كنت عند الرضا ؑ وعنده زيد بن
موسى أخوه وهو يقول:

يا زيد اتق الله فإننا بلغنا ما بلغنا بالتقوى، فمن لم يتق ولم يراقبه
فليس منا ولسنا منه.

يا زيد إياك أن تهين من به تصول من شيعتنا فيذهب نورك، يا زيد إن
شيعتنا إنما أبغضهم الناس وعادوهم واستحلوا دماءهم وأموالهم،
لمحبتهم لنا واعتقادهم لولايتنا، فإن أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك،
وأبطلت حقك.

قال الحسن بن الجهم: ثم التفت ؑ إلي فقال لي: يا بن الجهم من
خالف دين الله فابراً منه كائناً من كان، من أي قبيلة كان، ومن عادى الله
فلا تواله كائناً من كان من أي قبيلة كان.

(١) سورة الشورى، الآية: ١٢.

(٢) عيون أخبار الرضا ؑ ٢/ ٢٣٥، ب ٥٨، ح ٦: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران
الدقاق - رضي الله عنه - عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن صالح بن أبي حماد،...

فقلت له: يا بن رسول الله ومن الذي يعادي الله تعالى؟

قال: من يعصيه.

المفزع بعد الرسول^(١)

عن سهل بن ذبيان قال: دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأيام، قبل أن يدخل عليه أحد من الناس، فقال لي:

مرحباً بك يا بن ذبيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا.

فقلت: لماذا يا بن رسول الله؟

فقال: لنام رأيته البارحة، وقد أزعجني وأرقني.

فقلت: خيراً يكون إن شاء الله تعالى.

فقال: يا بن ذبيان رأيت كأني قد نُصب لي سلم فيه مائة مرقاة، فصعدت إلى أعلاه، فقلت: يا مولاي أهنيك بطول العمر، وربما تعيش مائة سنة لكل مرقاة سنة.

فقال لي عليه السلام: ما شاء الله كان.

ثم قال: يا بن ذبيان، فلما صعدت إلى أعلى السلم رأيت كأني دخلت في قبة خضراء يرى ظاهرها من باطنها، ورأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فيها، وإلى يمينه وشماله غلامان حسان، يُشرق النور من وجوههما، ورأيت امرأة بهية الخلقة، ورأيت بين يديه شخصاً

(١) بحار الأنوار ٤٧/٢٢٨ - ٢٣٢: في بعض تأليفات أصحابنا أنه روى بإسناده...

بهني الخلقة جالساً عنده ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ هذه القصيدة: «لأَمْ عمرو باللّوى مربع».

فلما رآني النبي ﷺ قال لي: مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا سلّم على أبيك عليّ، فسلمت عليه، ثم قال لي: سلّم على أمك فاطمة الزهراء فسلمت عليها، فقال لي: وسلّم على أبويك الحسن والحسين فسلمت عليهما.

ثم قال لي: وسلّم علي شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيد إسماعيل الحميري، فسلمت عليه وجلست، فالتفت النبي ﷺ إلى السيد إسماعيل فقال له: عُذ إلي ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة، فأنشد يقول:

لأَمْ عمرو باللّوى مربع طامسة أعلامه بلقع
فبكى النبي ﷺ فلما بلغ إلى قوله: «ووجهه كالشمس إذ تطلع» بكى النبي ﷺ وفاطمة ﷺ معه ومن معه، ولما بلغ إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع
رفع النبي ﷺ يديه وقال: إلهي أنت الشاهد عليّ وعليهم أني أعلمتهم أنّ الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب، وأشار بيده إليه، وهو جالس بين يديه صلوات الله عليه.

قال علي بن موسى الرضا ﷺ: فلما فرغ السيد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة التفت النبي ﷺ إليّ وقال لي: يا عليّ بن موسى احفظ هذه القصيدة، ومُر شيعتنا بحفظها، وأعلمهم أنّ من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنة على الله تعالى.

قال الرضا ﷺ: ولم يزل يكررها عليّ حتى حفظتها منه، والقصيدة هذه:

لأَمْ عمرو باللّوى مربع
تروح عنه الطير وحشية
برسم دار ما بها مونس
رقش يخاف الموت نفثاتها
لما وقفن العيس في رسمها
ذكرت من قد كنت الهوبه
كأنّ بالنار لما شقني
عجبت من قوم أتوا أحدا
قالوا له: لو شئت أعلمتنا
إذا توفيت وفارقتنا
فقال: لو أعلمتكم مفزعا
صنيع أهل العجل إذ فارقوا
وفي الذي قال بيان لمن
ثم أتته بعد ذا عزيمة
أبلغ وإلا لم تكن مبلغاً
فعندها قام النبي الذي
يخطب مأموراً وفي كفه
رافعها أكرم بكف الذي
يقول والأملاك من حوله
من كنت مولاه فهذا له
فاتهموه وحنّنت منهم
وضلّ قوم غاظهم فعله
حتى إذا واروه في قبره
طامسة أعلامه بلقع
والأسد من خيفته تفزع
إلا صلال في الثرى وقع
والسمّ في أنيابها منقع
والعين من عرفانه تدمع
فبتّ والقلب شج موجد
من حبّ أروى كبدي تلذع
بخطة ليس لها موضع
إلى من الغاية والمفزع
وفيهم في الملك من يطمع
كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا
هارون فسالتك له أودع
كان إذا يعقل أو يسمع
من ربه ليس لها مدفع
والله منهم عاصم يمنع
كان بما يأمره يصدع
كفّ عليّ ظاهراً تلمع
يرفع والكفّ الذي يُرفع
والله فيهم شاهد يسمع
مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا
على خلاف الصادق الأضلع
كأنما أنافهم تُجدع
وانصرفوا عن دفنه ضيعوا

ما قال بالأمس وأوصى به
وقطعوا أرحامه بعده
وأزمعوا غدراً بمولاهم
لا هم عليه يردوا حوضه
حوض له ما بين صنعا إلى
يُنصب فيه علم للهدى
يفيض من رحمته كوثر
حصاه ياقوت ومرجانة
بطحاؤه مسك وحافاته
أخضر ما دون الوري ناضر
فيه أسارىق وقدحانه
يذب عنها ابن أبي طالب
والعطر والريحان أنواعه
ريح من الجنة مأمورة
إذا دنوا منه لكسي يشربوا
دونكم فالتمسوا منهلاً
هذا لمن والى بني أحمد
فالفوز للشارب من حوضه
والناس يوم الحشر راياتهم
فراية العجل وفرعونها
وراية يقدمها أدلم

واشتروا الضّر بما ينفع
فسوف يجزون بما قطعوا
تبّاً لما كان به أزمعوا
غداً ولا هو فيهم يشفع
أيلة^(١) والعرض به أوسع
والحوض من ماء له مترع
أبيض كالفضّة أو أنصع
ولؤلؤ لم تجنّه إصبع
يهتزّ منها مونق مربع
وفاقع أصفر أو أنصع
يذب عنها الرجل الأصلع
ذبّاً كجربا إبل شرع
ذاك وقد هبّت به زعزع
ذاهبة ليس لها مرجع
قيل لهم: تبّاً لكم فارجعوا
يرويككم أو مطعماً يشبع
ولم يكن غيرهم يتبع
والويل والذلّ لمن يُمنع
خمس فمنها هالك أربع
وسامريّ الأمة المشنع
عبد لنسيم لكع أكوع

(١) أيلة: بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام قيل هي آخر الحجاز وأول الشام.

وراية يقدمها حبتر	للزور والبهتان قد أبدعوا
وراية يقدمها نعتل	لا يرد الله له مضجع
أربعة في سقر أودعوا	ليس لها من قعرها مطلع
وراية يقدمها حيدر	ووجهه كالشمس إذ تطلع
غداً يلاقي المصطفى حيدر	وراية الحمد له ترفع
مولى له الجنة مأمورة	والنار من إجلاله تفرع
إمام صدق وله شيعة	يرووا من الحوض ولم يمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربنا	يا شيعة الحق فلا تجزعوا
الحميري مادحكم لم يزل	ولو يقطع إصبع إصبع
وبعدها صلوا على المصطفى	وصنوه حيدرة الأصلع

مع الريان^(١)

الريان بن الصلت قال: لما أردت الخروج إلى العراق وعزمت على توديع الرضا عليه السلام فقلت في نفسي: إذا ودعته سألته قميصاً من ثياب جسده لأكفن به، ودراهم من ماله أصوغ بها لبناتي خواتيم، فلما ودعته شغلني البكاء والأسف على فراقه عن مسألة ذلك، فلما خرجت من بين يديه صاح بي يا ريان إرجع. فرجعت فقال لي:

أما تحب أن أدفع إليك قميصاً من ثياب جسدي تكفن فيه إذا فني أجلك؟ أو ما تحب أن أدفع إليك دراهم تصوغ بها لبناتك خواتيم؟ فقلت: يا سيدي قد كان في نفسي أن أسألك ذلك، فمنعني الغم بفراقك.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢١١ - ٢١٢، ب ٤٧، ح ١٧: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني...

فرفع عليه السلام الوسادة وأخرج قميصاً فدفعه إليّ ورفع جانب المصلى فأخرج دراهم فدفعها إليّ فعددتها فكانت ثلاثين درهماً.

مع البنظي^(١)

عن أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي نصر البنظي قال: بعث الرضا عليه السلام إليّ بحمار فركبته وأتيته فأقمت عنده بالليل إلى أن مضى منه ما شاء الله، فلما أراد أن ينهض قال لي:

لا أراك تقدر على الرجوع إلى المدينة.

قلت: أجل جعلت فداك.

قال: فبت عندنا الليلة واغد على بركة الله عز وجل.

قلت: أفعل جعلت فداك.

قال: يا جارية إفرشي له فراشي واطرحي عليه ملحفتي التي أنام فيها، وضعي تحت رأسه مخدتي.

قال: فقلت في نفسي: من أصاب ما أصبت في ليلتي هذه، لقد جعل الله لي من المنزلة عنده وأعطاني من الفخر ما لم يعطه أحداً من أصحابنا: بعث إليّ بحماره فركبته، وفرش لي فراشه وبت في ملحفته ووضع لي مخدته، ما أصاب مثل هذا أحد من أصحابنا.

قال: وهو قاعد معي وأنا أحدث نفسي، فقال عليه السلام لي: يا أحمد إن أمير المؤمنين عليه السلام أتى زيد بن صوحان في مرضه يعود فافتخر على الناس

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢١٢ - ٢١٣، ب٤٧، ح١٩: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد، قال: حدثني محمد بن الحسن الصغار، عن أحمد بن محمد بن عيسى،...

بذلك، فلا تذهب نفسك إلى الفخر وتذلّل الله عزّ وجلّ واعتمد على يده
فقام عليه السلام .

المؤمن الصابر^(١)

عن محمد بن الفضيل قال: نزلت ببطن مرّ^(٢) فأصابني العرق
المديني في جنبي وفي رجلي، فدخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة فقال:
ما لي أراك متوجعاً؟

فقلت: إني لما أتيت بطن مرّ أصابني العرق المديني في جنبي وفي
رجلي.

فأشار عليه السلام إلى الذي في جنبي تحت الإبط وتكلّم بكلام وتفل عليه
ثم قال عليه السلام: ليس عليك بأس من هذا، ونظر إلى الذي في رجلي فقال:
قال أبو جعفر عليه السلام: من بُلي من شيعتنا ببلاء فصبر، كتب الله عزّ وجلّ له
مثل أجر ألف شهيد.

فقلت في نفسي: لا أبرأ والله من رجلي أبداً.

قال الهيثم: فما زال يعرج منها حتى مات.

عرض الأعمال^(٣)

موسى بن سيار قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيطان
طوس وسمعت واعيّة فأتبعتهما فإذا نحن بجنازة، فلما بصرت بها رأيت

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٢١، ب ٤٧، ح ٣٩: حدّثنا علي بن عبد الله الوراق، قال: حدّثنا

سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي المسروق النهدي....

(٢) بطن مرّ: موضع وهو من مكة على مرحلة.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٣٤١....

سيدي وقد ثنى رجله عن فرسه، ثم أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمها ثم أقبل عليّ وقال :

يا موسى بن سيار، من شيع جنازة وليّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه لا ذنب عليه، حتى إذا وضع الرجل على شفير قبره رأيت سيدي قد أقبل فأفرج الناس عن الجنازة حتى بدا له الميّت فوضع يده على صدره ثم قال: يا فلان بن فلان أبشر بالجنة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة.

فقلت: جعلت فداك هل تعرف الرجل؟ فوالله إنّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا.

فقال لي: يا موسى بن سيار أما علمت أنّا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً؟ فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلوّ سألنا الله الشكر لصاحبه.

المؤمنون تمرّيون^(١)

عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وبين يديه تمر برنيّ وهو مجدّ في أكله فقال لي: يا سليمان أدن فكل.

قال: فدنوت منه فأكلت معه وأنا أقول له: جعلت فداك إنّني أراك تأكل هذا التمر.

(١) فروع الكافي ٢٤٥/٤ - ٢٤٦، ح: ٦: عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل الرازي....

فقال: نعم إني لأحبه.

قال: قلت: ولم ذلك؟

قال: لأن رسول الله ﷺ كان تمرياً، وكان [أمير المؤمنين] علي عليه السلام تمرياً، وكان الحسن عليه السلام تمرياً، وكان أبو عبد الله الحسين عليه السلام تمرياً، وكان زين العابدين عليه السلام تمرياً، وكان أبو جعفر عليه السلام تمرياً، وكان أبو عبد الله عليه السلام تمرياً، وكان أبي عليه السلام تمرياً، وأنا تمرى وشيعتنا يحبون التمر لأنهم خلقوا من طينتنا، وأعداؤنا يا سليمان يحبون المسكر، لأنهم خلقوا من مارج من نار.

قسيم النار والجنة^(١)

قال الآبي: يا أبا الحسن أخبرني [عن] جدك علي بن أبي طالب بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ فقال عليه السلام: ألم تروى عن أبيك، عن آبائه، عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى.

قال الرضا عليه السلام: فهو قسيم الجنة والنار.

فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله ﷺ.

قال أبو الصلت الهروي: فلما رجع الرضا إلى منزله أتته فقلت: يا بن رسول الله ما أحسن ما أجبت به.

فقال: يا أبا الصلت أنا كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي

يحدث عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي وهذا لك.

البشارة بالظهور^(١)

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول:

أنشدت مولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:
مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقّ وساطل ويجزي على النعماء والنقمات
بكي الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثم رفع رأسه إليّ فقال لي:

يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري
من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟

فقلت: لا يا سيدي، إلا أنني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض
من الفساد ويملاها عدلاً.

فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمد ابنه عليّ وبعد
عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٦٥ - ٢٦٦. وكشف الغمة ٣/١٦٤ - ١٦٥. وكمال الدين
٢/٣٧٢ - ٣٧٣، ب ٣٥، ح ٦: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن
إبراهيم بن هاشم عن أبيه...

المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج، فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وأما متى؟ فأخبار عن الوقت، ولقد حدثني أبي عن أبيه، عن آبائه عن علي عليهم الصلاة والسلام أن النبي ﷺ قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟

فقال: مثله مثل الساعة ﴿لَا يَجْلِيهَا لَوْحٌ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ﴾^(١).

قبر بطوس^(٢)

عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي - رحمه الله - [على أبي الحسن] علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرور فقال له: يا بن رسول الله إني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام:

هاتها، فأنشده: . . .

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات
بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعي، فلما بلغ إلى قوله:

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٦٢ - ٢٦٤، ب ٦٦، صدر ح ٢٤. وكمال الدين ٢/٣٧٣ - ٣٧٤، ب ٣٥، صدر ح ٧: حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق، قالا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، إبراهيم بن هاشم،...

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم أكفأ عن الأوتار منقبضات
جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات، فلما
بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وآيام سعيها وإنني لأرجو الأمن بعد وفاتي
قال الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر، فلما انتهى إلى قوله:
وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات
قال له الرضا عليه السلام: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام
قصيدتك؟

فقال: بلى يا بن رسول الله.

فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الأحشاء بالحرقات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل: يا بن رسول الله هذا القبر الذي بطوس، قبر من هو؟

فقال الرضا عليه السلام: قبري! ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير
طوس مختلف شيعتي وزواري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان
معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

الله متم نوره^(١)

إن الناس قد جاهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله تبارك وتعالى
رسوله صلى الله عليه وآله وأبى الله إلا أن يشم نوره وقد جهد علي بن أبي حمزة على

(١) قرب الإسناد ١٥١: معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمد بن أبي نصير [نصر خ ل] قال:
وعندنا أبو الحسن الرضا عليه السلام ليلة إلى مسجد دار معاوية فجاء عليه السلام فقال:...

إطفاء نور الله حين مضى أبو الحسن الأول عليه السلام فأبى الله إلا أن يتم نوره وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما منّ عليكم به .
 إنّ جعفرًا عليه السلام كان يقول: ﴿فَسْتَقِرَّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾^(١) فالمستقر ما ثبت من الإيمان والمستودع المعار، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما منّ به عليكم .

إلى داود بن كثير^(٢)

حدثني الحسين بن يسار قال: قرأت كتاب الرضا عليه السلام إلى داود بن كثير الرقي وهو محبوس وكتب إليه يسأله الدعاء فكتب:
 بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياك بأحسن عافية في الدنيا والآخرة برحمته، كتبت إليك وما بنا من نعمة فمن الله، له الحمد لا شريك له وصل إلي كتابك يا أبا سلمان ولعمري، لقد قمت من حاجتك ما لو كنت حاضراً لقضرت، فثق بالله العظيم الذي به يوثق، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

من بركات الصالحين^(٣)

عن زكريّا بن آدم قال: قلت للرضا عليه السلام: إني أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر السفهاء، فقال:
 لا تفعل، فإن أهل قم يدفع عنهم بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن عليه السلام .

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٨.

(٢) قرب الإسناد ١٧٥: ...

(٣) الاختصاص ٨٧: حدثنا أحمد بن محمد، عن أبيه وسعد [بن عبد الله] جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن حمزة....

الرؤيا الصادقة^(١)

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان: يا بن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي؟ فقال الرضا عليه السلام:

أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيكم، وأنا الوديعة والنجم. ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة.

ومن كنّا شفعاؤه يوم القيامة نجا، ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجحيم والإنس، ولقد حدثني أبي عن جدّي، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم.

وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة.

وسام الشهادة^(٢)

عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

(١) أمالي الصدوق ٦١ - ٦٢، المجلس ١٥، ح ١٠: حدّثنا محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن حسن بن علي بن فضال، عن أبيه...

(٢) أمالي الصدوق ٦١، المجلس ١٥، ح ٨. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٦، ب ٦٦، ح ٩: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه...

والله ما منا إلا مقتول [أو] شهيد.

ف قيل له : فمن يقتلك يا بن رسول الله ؟

قال : شرّ خلق الله في زمانى يقتلنى بالسّم ويدفننى في دار مضیعة وبلاد غربة ، ألا فمن زارنى في غربتى كتب الله عزّ وجلّ له أجر مائة ألف شهيد ، ومائة ألف صدیق ومائة [ألف] حاجّ ومعتمر ، ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرة ، وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا .

الإمام وإخبار المستقبل^(١)

عن هرثمة بن أعين قال : كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات ثم أذن لي في الانصراف ، فانصرفت ، فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض غلماني . فقال له : قل لهرثمة : أجب سيّدك . قال : فقمّت مسرعاً وأخذت عليّ أثوابي وأسرعت إلى سيدي الرضا عليه السلام فدخل الغلام بين يديّ ودخلت وراءه فإذا أنا بسيدي عليه السلام في صحن داره جالس ، فقال لي :

يا هرثمة . فقلت : لبيك يا مولاي .

فقال لي : اجلس ، فجلست .

فقال لي : إسمع وعه يا هرثمة ، هذا أوان رحيلي إلى الله تعالى ولحقوقي بجدي وآبائي عليهم السلام وقد بلغ الكتاب أجله ، وقد عزم هذا الطاغى على سمي في عنب ورمّان مفروك ، فأما العنب فإنه يغمس السلك في

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٤٥ ، ب ٦٤ ، ضمن ح ١ : حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال : حدّثنا أبي ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن خلف الطاطري ، ...

السم ويجذبه بالخيط في العنب، وأمّا الرمان فإنه يطرح السم في كفت غلمانة ويفرك الرمان بيده ليلطخ حبه في ذلك السم.

وإنّه سيدعوني في اليوم المقبل، ويقرب إليّ الرمان والعنب ويسألني أكلهما، فأكلهما، ثمّ ينفذ الحكم ويحضر القضاء فإذا أنا متّ فسيقول أنا أغسله بيدي.

فإذا قال ذلك، فقل له عني بينك وبينه، إنه قال لي لا تتعرض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني، فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما آخر عنك، وحلّ بك أليم ما تحذر، فإنه سيتهي.

قال: فقلت: نعم يا سيدي.

قال: فإذا خلّى بينك وبين غسلي حتى ترى فيجلس [فسيجلس خ ل] في علو من أبنيته، مشرفاً على موضع غسلي لينظر، فلا تتعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتى ترى فسقاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسقاط وقف من ورائه.

ويكون من معك دونك ولا تكشف عني الفسقاط حتى تراني فتهلك فإنه سيشف عليك ويقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلاّ إمام مثله فمن يغسل أبا الحسن عليّ بن موسى وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟

فإذا قال ذلك فأجبه وقل له: إنا نقول إنّ الإمام لا يجب أن يغسله إلاّ إمام مثله فإن تعدّى متعدّ وغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو

ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى .

فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني ، فضعني على نعشي واحملني ، فإذا أراد أن يحفر قبري فإنه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري ولا يكون ذلك أبداً .

فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض ولم يحفر لهم منها شيء ولا مثل قلامة ظفر ، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عني : إني أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هارون الرشيد فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم .

فإذا انفرج القبر فلا تنزلني إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلئ منه ذلك القبر ، حتى يصير الماء مساوياً مع وجه الأرض ، ثم يضطرب فيه حوت بطوله فإذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر إلا إذا غاب الحوت وغار الماء ، فأنزلني في ذلك القبر وألحدني في ذلك الضريح .

ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ فإن القبر ينطبق بنفسه ويمتلئ .

قال : قلت : نعم يا سيدي .

ثم قال لي : احفظ ما عهدت إليك واعمل به ، ولا تخالف .

قلت : أعود بالله أن أخالف لك أمراً يا سيدي .

قال هرثمة : ثم خرجت باكياً حزيناً فلم أزل كالحبة على المقلاة لا يعلم ما في نفسي إلا الله تعالى حتى كان كل الذي أخبرني به سيدي الرضا عليه السلام دون أن يتخلف منه شيء . . .

شبيه موسى وعيسى^(١)

عن كلثم بن عمران قال: قلت للرضا عليه السلام: ادع الله أن يرزقك ولداً فقال عليه السلام:

إنما أرزق ولداً واحداً وهو يرثني، فلما ولد أبو جعفر عليه السلام قال الرضا عليه السلام لأصحابه، قد ولد شبيه موسى بن عمران فالق البحار، وشبيه عيسى بن مريم عليه السلام قدست أم ولدته، قد خلقت طاهرة مطهرة، ثم قال الرضا عليه السلام:

يقتل غصباً فيبكي له وعليه أهل السماء، ويغضب الله تعالى على عدوه وظالمه، فلا يلبث إلا يسيراً حتى يعجل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشديد، وكان طول ليلته بناغيه في مهده.

وصي الرضا عليه السلام^(٢)

عن الخيرانبي عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان، فقال قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال:

إلى أبي جعفر إبنني، فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر فقال أبو الحسن عليه السلام:

إن الله سبحانه بعث عيسى ابن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام.

(١) عيون المعجزات ١١٨ - ١١٩: روى عبد الرحمن بن محمد...

(٢) الإرشاد ٣١٩، وأعلام الوري ب٨، الفصل ٢/٣٤٦، وأصول الكافي ١/٢٢٢، ح ١٣:

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسن بن محمد...

عليكم بقم^(١)

إذا عمّت البلدان الفتن والبلايا فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإنّ
البلايا مدفوع عنها.

مرحباً بكم وأهلاً^(٢)

عن أبي الصلت الهروي قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه قوم
من أهل قم فسلموا عليه فردّ عليهم وقربهم ثم قال لهم الرضا عليه السلام:

مرحباً بكم وأهلاً! فأنتم شيعتنا حقاً وسيأتي عليكم يوم تزورون فيه
تربتي بطوس، ألا فمن زارني وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته
أمه.

الالتجاء بالإمام^(٣)

قال سليمان بن جعفر الجعفري: كنت مع الرضا عليه السلام في حائط له
وأنا أحدثه إذ جاء عصفور فوق بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح
ويضطرب. فقال لي:

تدري ما يقول هذا العصفور؟

قلت: الله ورسوله وأبن رسوله أعلم.

(١) بحار الأنوار ٢٢٨/٦٠، ح ٦٢، عن الرضا عليه السلام قال: ...
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٦٠، ب ٦٦، ح ٢١، حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي،
قال: حدثنا أبي عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي قال: ...
(٣) الخرائج والجرائح ١/٣٥٩، ح ١٢، وبصائر الدرجات ٣٤٥، ج ٧، ب ١٤، ح ١٩، ودلائل
الإمامة ١٧٢: ...

قال : قال إنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت ، فقم فخذ تلك النسعة^(١) وادخل البيت واقتل الحية .

قال : فقممت وأخذت النسعة فدخلت البيت وإذا حيّة تجول في البيت فقتلتها .

المؤمن نور ورحمة^(٢)

يا سليمان إنّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته ، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمة ، فاتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه .

من مميزات الشيعة^(٣)

عن زكريا بن آدم قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال :

يا زكريا بن آدم شيعة علي رفع عنهم القلم .

قلت : جعلت فداك فما العلة في ذلك؟

قال : لأنهم آخروا في دولة الباطل يخافون على أنفسهم ، ويحذرون على إمامهم يا زكريا بن آدم ما أحد من شيعة علي أصبح صبيحة أتى بسيئة أو ارتكب ذنباً إلا أمسى وقد ناله غم حط عنه سيئته ، فكيف يجري عليه القلم؟

(١) سير أو حبل عريض.

(٢) المحاسن ١٣١، ب١، ح١: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي....

(٣) التمهيد ٤١، ح٤٢:....

هؤلاء شيعتنا^(١)

شيعتنا المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا.

كيف أنا عندك^(٢)

عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك أشتي أن أعلم كيف أنا عندك؟ قال: أنظر كيف أنا عندك.

المؤمن بين يدي الله^(٣)

إذا كان يوم القيامة أوقف الله المؤمن بين يديه، وعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه، وترتعد فرائضه، ثم يعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل: بدلوا سيئاتهم حسنات وأظهروها للناس.

فيبدل الله لهم فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئة واحدة؟ وهو قوله تعالى: ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^(٤).

(١) صفات الشيعة ٣، ح ٢: حدَّثنا أبي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٥٠/٢، ب ١٣١، ذيل ح ١٩٢، وأمالى الصدوق ١٩٩، المجلس ٤٢، ذيل ح ٨: حدَّثنا الحسين بن أحمد بن إريس، عن أبيه، عن سهل بن زياد الأدمي، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن محمد بن اسباط:...

(٣) تفسير القمي ١١٧/٢: حدَّثني أبي، عن جعفر وإبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

حقّ المؤمن^(١)

سئل الرضا علي بن موسى عليه السلام : ما حقّ المؤمن على المؤمن؟
فقال :

إنّ من حقّ المؤمن على المؤمن المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان فيء للمسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات فالزيارة إلى قبره، ولا يظلمه ولا يغشه ولا يخونه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يكذبه، ولا يقول له أف فإذا قال له أف فليس بينهما ولاية، وإذا قال له أنت عدوي فقد كفر أحدهما صاحبه، وإذا اتهمه إثمات الإيمان في قلبه كما ينمات الملح في الماء.

ومن أطعم مؤمناً كان أفضل من عتق رقبة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسى مؤمناً من عري كساه الله من سندس وحرير الجنة ومن اقترض مؤمناً قرضاً يريد به وجه الله عزّ وجلّ حسب له ذلك حساب الصدقة حتى يؤديه إليه، ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن قضى لمؤمن حاجة كان أفضل من صيامه واعتكافه في المسجد الحرام وإنما المؤمن بمنزلة الساق من الجسد، فإذا سقطت تداعى لها سائر الجسد وإن أبا جعفر الباقر عليه السلام استقبل الكعبة وقال :

الحمد لله الذي كرّمك وشرفك وعظّمك، وجعلك مثابة للناس وأمناً
والله لحرمة المؤمن أعظم حرمة منك، ولقد دخل عليه رجل من أهل
الجبل فسلم عليه.

(١) قضاء حقوق المؤمنين ٣١ - ٣٢، ح ٤٥٠.

فقال له عند الوداع: أوصني.

فقال: أوصيك بتقوى الله وبرّ أخيك المؤمن فأحبب له ما تحب لنفسك وإن سألك فأعطه، وإن كفت عنك فأعرض عليه، لا تملّه فإنه لا يملك وكن له عضداً، فإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسلّ سخيمته، فإن غاب فأحفظه في غيبته، وإن شهد فاكنفه، واعضده وزره وأكرمه والطف به، فإنه منك وأنت منه، وفطرك لأخيك المؤمن، وادخال السرور عليه أفضل من الصيام وأعظم أجراً.

(١) ذرية النبي ﷺ

النظر إلى ذريتنا عبادة.

ف قيل له: يا بن رسول الله النظر إلى الأئمة منكم عبادة؟ أو النظر إلى جميع ذرية النبي ﷺ؟

قال: بل النظر إلى جميع ذرية النبي ﷺ عبادة.

(٢) نسبنا ونسبكم

إنه لما سار المأمون إلى خراسان كان معه الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام، فبينما هما يتسايران إذ قال له المأمون: يا أبا الحسن إني فكّرت في شيء فسبح لي الفكر الصواب فيه إني فكّرت في أمرنا وأمركم

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢، ص ٥١، ب ٣١، ح ١٩٦، وأمالى الصدوق ٢٤٢ المجلس ٤٩ ح ٢: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:...

(٢) كنز الكراچي ١/٣٥٦: قال: روى شيخنا المفيد:...

ونسبنا ونسبكم فوجدت القضية فيه واحدة، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى والعصية. فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام :

إن لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرته لك وإن شئت أمسكت.

فقال له المأمون: لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه!

قال الرضا عليه السلام : أنشدك الله، لو أن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله

فخرج علينا من وراء أكمة من الآكام، فخطب إليك ابنتك مزوجه إياها؟

فقال: يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال له الرضا عليه السلام : افتراه هل يحلّ له أن يخطب إليّ؟

قال: فسكت المأمون هنيئة ثم قال: أنتم والله أمس برسول الله صلى الله عليه وآله

رحمًا.

الصلاة على محمد وآله^(١)

من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلوات على محمد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً.

وقال عليه السلام : الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عز وجل التسبيح والتهليل والتكبير.

بيننا وبينكم^(٢)

يا داود إن لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن لكم علينا حقاً، فمن عرف حقنا وجب حقه، ومن لم يعرف حقنا فلا حق له.

(١) أمالي الصدوق ٦٨ المجلس ١٧ ذيل ح ٤. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٩٤، ب ٢٨.

ح ٥٢، وروضة الواعظين ٢/٣٢٢: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام : ...

(٢) تحف العقول ٤٤٦ - ٤٤٧: قال عليه السلام : لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري: ...

طين قبر الحسين عليه السلام^(١)

قال له عليه السلام رجل في يوم الفطر: إني أفطرت اليوم على تمرٍ وطين القبر. فقال عليه السلام:

جمعت السنة والبركة.

أفضل أوقات الزيارة^(٢)

سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: أي الأوقات أفضل أن نزور فيه الحسين عليه السلام؟ قال:

النصف من رجب والنصف من شعبان.



مركز تحقيقات كليات علوم حسینی

(١) تحف العقول ٤٤٨ ومن لا يحضره الفقيه ٢/١٧٤/٢٠٥٦:...

(٢) اقبال الأعمال ٦٥٧: وروينا بإسنادنا إلى محمد بن داود القمي أيضاً بإسناده في كتابه المسمى بكتاب الزيارات والفضائل إلى أحمد بن هلال، عن أحمد بن محمد بن أبي نصير البزنطي قال:...

عقائد

الإسلام عند الله^(١)

سأل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على سبيل الإيجاز والاختصار، فكتب عليه السلام له:

إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً قيوماً سميعاً بصيراً قديماً قائماً باقياً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنياً لا يحتاج، عدلاً لا يجور، وإنه خالق كل شيء، وليس كمثله شيء، لا شبه له ولا ضد له ولا ند له، ولا كفو له، وإنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة.

وإن محمداً عليه السلام عبده ورسوله، وأمينه ووصيه، وصفوته من خلقه، وسيد المرسلين وخاتم النبيين، وأفضل العالمين، لا نبي بعده، ولا تبديل لملته، ولا تغيير لشريعته.

وإن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحق المبين، والتصديق

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢١/٢ - ١٢٧، ب ٣٥، ج ١: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان، قال:...

به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه، والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) (١)

وإنه المهيمن على الكتب كلها، وإنه حق من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، ووعد ووعيد، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله.

وإن الدليل بعده والحجة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ووصيه ووليّه، والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيين، ووارث علم النبيين والمرسلين.

وبعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، ثم عليّ بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن عليّ باقر علم النبيين، ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم عليّ بن موسى الرضا، ثم محمد بن عليّ، ثم عليّ بن محمد، ثم الحسن بن عليّ، ثم الحجة القائم المنتظر صلوات الله عليهم أجمعين.

أشهد لهم بالوصية والإمامة، وإنّ الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر وأوان، وإنهم العروة الوثقى، وأئمة الهدى والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإنّ كل من خالفهم ضالّ مضلّ باطل، تارك للحق والهدى، وإنهم

المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان، ومن مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهليّة، وإنّ من دينهم الورع والعفة، والصدق والصّلاح، والاستقامة والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وطول السجود، وصيام النهار، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن الجوار، وكرم الصحبة.

ثم الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه: غسل الوجه واليدين من المرفقين.

ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة، ولا ينقض الوضوء إلا غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة، وإنّ من مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله ﷺ وترك فريضته وكتابه.

وغسل يوم الجمعة ستّة، وغسل العيدين وغسل دخول مكّة والمدينة وغسل الزيارة، وغسل الإحرام، وأوّل ليلة من شهر رمضان، وليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذه الأغسال ستّة، وغسل الجنابة فريضة، وغسل الحيض مثله.

والصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والغداة ركعتان، هذه سبع عشرة ركعة.

والستّة أربع وثلاثون ركعة: ثمان ركعات قبل فريضة الظهر، وثمان ركعات قبل العصر، وأربع ركعات بعد المغرب، وركعتان من جلوس بعد العتمة^(١) تعدّان بركعة، وثمان ركعات في السحر، والشفع والوتر ثلاث ركعات يسلم بعد الركعتين، وركعتا الفجر.

(١) العتمة: الثلث الأول من الليل.

والصلاة في أول الوقت أفضل، وفضل الجماعة على الفرد بكل ركعة ألفي ركعة، ولا صلاة خلف الفاجر، ولا يقتدى إلا بأهل الولاية، ولا يصلى في جلود الميتة ولا في جلود السباع، ولا يجوز أن يقول في التشهد الأول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لأن تحليل الصلاة التسليم فإذا قلت هذا فقد سلّمت.

والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد، وإذا قصّرت أفطرت، ومن لم يفطر لم يجزئ عنه صومه في السفر، وعليه القضاء لأنه ليس عليه صوم في السفر.

والقنوت سنة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة.

والصلاة على الميت خمس تكبيرات، فمن نقص فقد خالف السنة، والميت يسلّ من قبل رجله ويرفق به إذا أدخل قبره.

والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنة.

والزكاة الفريضة في كل مائتي درهم خمسة دراهم، ولا يجب فيما دون ذلك شيء، ولا تجب الزكاة على المال حتى يحول عليه الحول، ولا يجوز أن يعطى الزكاة غير أهل الولاية المعروفين، والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق، والوسق ستون صاعاً، والصاع أربعة أمداد، وزكاة الفطر فريضة على كل رأس صغير أو كبير حرّ أو عبد ذكر أو أنثى، من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع، وهو أربعة أمداد، ولا يجوز دفعها إلا إلى أهل الولاية.

وأكثر الحيض عشرة أيام، وأقلّه ثلاثة أيام، والمستحاضة تحثي

وتغتسل وتصلّي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي، وتترك الصوم وتقضي.

وصيام شهر رمضان فريضة، يصام للرؤية ويفطر للرؤية، ولا يجوز أن يصلّي التطوع في جماعة، لأنّ ذلك بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وصوم ثلاثة أيام من كل شهر سنة، في كل عشرة أيام يوم: أربعاء بين خميسين، وصوم شعبان حسن لمن صامه، وإن قضيت فوانت شهر رمضان متفرقة أجزاء.

وحج البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً، والسبيل: الزاد والراحلة مع الصحة، ولا يجوز الحج إلا تمتعاً، ولا يجوز القران والإفراد الذي يستعمله العامة إلا لأهل مكة وحاضريها، ولا يجوز الإحرام دون الميقات، قال الله عز وجل: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(١).

ولا يجوز أن يضخى بالخصي لأنه ناقص، ولا يجوز الموجوء.

والجهاد واجب مع الإمام العدل، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ولا يجوز قتل أحد من الكفار والنصاب في دار التقية إلا قاتل أو ساع في فساد، وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك، والتقية في دار التقية واجبة، ولا حنث على من حلف تقية يدفع بها ظلماً عن نفسه.

والطلاق للسنة على ما ذكره الله عز وجل في كتابه وسنة نبيه ﷺ، ولا يكون طلاق لغير سنة، وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق، كما أنّ كل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح، ولا يجوز أن يجمع بين أكثر

من أربع حرائر، وإذا طَلَّقت المرأة للعدَّة ثلاث مرات، لم تحلَّ لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد، فإنَّهنَّ ذوات أزواج، والصلوات على النبي وآله عليه السلام واجبة في كل موطن وعند العطاس والذبائح وغير ذلك.

وحبَّ أولياء الله عزَّ وجلَّ واجب، وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم.

وبرَّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الله عزَّ وجلَّ ولا لغيرهما، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وذكاة الجنين ذكاة أمه إذا أشعر وأوبر.

وتحليل المتعتين اللتين أنزلهما الله عزَّ وجلَّ في كتابه وسنَّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: متعة النساء، ومتعة الحج.

والفرائض على ما أنزل الله عزَّ وجلَّ في كتابه، ولا عول فيها، ولا يرث مع الولد والوالدين أحد إلا الزوج والمرأة، وذو السهم أحقَّ ممَّن لا سهم له، وليست العصبه من دين الله عزَّ وجلَّ.

والعقيقة عن المولود للذكر والأنثى واجبة، وكذلك تسميته، وحلق رأسه يوم السابع، ويتصدق بوزن الشعر ذهباً أو فضة، والختان سنَّة واجبة للرجال، ومكرمة للنساء.

وإنَّ الله تبارك وتعالى لا يكلف نفساً إلاَّ وسعها، وإنَّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كل شيء ولا

نقول بالجبر والتفويض، ولا يأخذ الله عز وجل البريء بالسقيم، ولا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء ﴿أَلَا نَزِرُ وَزِرَةٌ وَزِرَةٌ أُخْرَى﴾ (٣٨) وَأَنْ لِّئْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) ﴿١١﴾، والله عز وجل أن يعفو ويتفضل ولا يجور ولا يظلم، لأنه تعالى منزّه عن ذلك، ولا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنه يضلّهم ويغويهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به وعبادته ويعبد الشيطان دونه.

وإنّ الإسلام غير الإيمان، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.

وأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون، والله عز وجل لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ولا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومذنبو أهل التوحيد لا يخلدون في النار ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم، وإنّ الدار اليوم دار تقية وهي دار الإسلام، لا دار كفر ولا دار إيمان.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً إذا أمكن، ولم يكن خيفة على النفس، والإيمان هو أداء الأمانة، واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

والتكبير في العيدين واجب في الفطر في دبر خمس صلوات، ويبدأ به في دبر صلاة المغرب ليلة الفطر، وفي الأضحى في دبر عشر صلوات،

ويبدأ به من صلاة الظهر يوم النحر وبمنى في دبر خمس عشرة صلاة .
والنفساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً ، فإن طهرت
قبل ذلك صلّت ، وإن لم تطهر حتى تجاوز ثمانية عشر يوماً اغتسلت
وصلّت وعملت ما تعمل المستحاضة .

ويؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان
والصراط ، والبراءة من الذين ظلموا آل محمد ﷺ ، وهمّوا بإخراجهم
وسنّوا ظلمهم ، وغيّروا سنّة نبيّهم ﷺ والبراءة من الناكثين والقاسطين
والمارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله ﷺ ونكثوا بيعة إمامهم
وأخرجوا المرأة وحاربوا أمير المؤمنين ﷺ وقتلوا الشيعة المتقين رحمة
الله عليهم واجبة .

والبراءة ممّن نفى الأخيار وشرّدهم وآوى الطرداء اللعناء وجعل
الأموال دولة بين الأغنياء واستعمل السفهاء مثل معاوية وعمرو بن
العاص لعيني رسول الله ﷺ ، والبراءة من أشياعهم والذين حاربوا
أمير المؤمنين ﷺ وقتلوا الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصلاح من
السابقين ، والبراءة من أهل الاستئثار ومن أبي موسى الأشعري وأهل
ولايته الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعاً ، أولئك الذين كفروا بآيات ربّهم وبولاية أمير المؤمنين ﷺ
ولقائه ﷺ ، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته ، فحبطت أعمالهم فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزناً فهم كلاب أهل النار ، والبراءة من الأنصاب
والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلّهم أولهم وآخرهم ، والبراءة من
أشباه عاقري الناقة أشقياء الأولين والآخرين وممّن يتولاّهم .

والولاية لأمر المؤمنين ﷺ ، والذين مضوا على منهج نبيهم ﷺ

ولم يغيروا ولم يبدلوا، مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري،
والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبي
الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب
الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري
وأمثالهم رضي الله عنهم ورحمة الله عليهم، والولاية لأتباعهم وأشياعهم
والمهتدين بهداهم والسالكين منهاجهم رضوان الله عليهم.

وتحريم الخمر قليلها وكثيرها، وتحريم كل شراب مسكر قليله
وكثيره، وما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطر لا يشرب الخمر لأنها
تقتله.

وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، وتحريم
الطحال فإنه دم، وتحريم الجري والسك والطافي والمارماهي والزمير
وكل سمك لا يكون له فلس *من تحريمه*

واجتناب الكبائر، وهي قتل النفس التي حرم الله عز وجل، والزنى،
والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل
مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من
غير ضرورة، وأكل الربا بعد البيئة، والسحت، والميسر والقمار،
والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللواط، وشهادة
الزور، واليأس من رَوْح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة
الله، ومعونة الظالمين، والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس
الحقوق من غير العسرة، والكذب، والكبر، والإسراف، والتبذير،
والخيانة، والاستخفاف بالحج، والمحاربة لأولياء الله تعالى، والاشتغال
بالملاهي، والإصرار على الذنوب.

المشرك والكافر^(١)

من شبه الله تعالى بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

هو أعدل وأحكم^(٢)

عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:
سألته: فقلت له: الله فوض الأمر إلى العباد؟ قال:
الله أعز من ذلك.

قلت: فأجبرهم على المعاصي؟



قال: الله أعدل وأحكم من ذلك.

ثم قال: قال الله عز وجل: يا بن آدم أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني، عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك.

الإنسان والاستطاعة^(٣)

عن علي بن أسباط، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن
الاستطاعة، فقال:

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١١٤، ب ١١، ح ١: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الصقر بن دلف، عن ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:...

(٢) التوحيد ٣٦٢، ب ٥٩، ح ١٠: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور - رحمه الله - قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن معلى بن محمد البصري،...

(٣) التوحيد ٣٤٨، ب ٥٦، ح ٧: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رحمه الله - قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،...

يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله عز وجل.
قال: قلت: جعلتُ فداك فسرّها لي.

قال: إن يكون العبد مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها، فإمّا أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام، أو يخلّى بينه وبين إرادته فيزني فيُستَمَى زانياً، ولم يطع الله بإكراه، ولم يعص بغلبة.

الله والقدر^(١)

يا يونس لا تقل بقول القدريّة، فإن القدريّة لم يقولوا بقول أهل الجنة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول إبليس، فإن أهل الجنة قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾^(٢).

ولم يقولوا بقول أهل النار، فإن أهل النار قالوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾^(٣). وقال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾^(٤).

فقلت: يا سيدي، والله ما أقول بقولهم ولكني أقول: لا يكون إلّا ما شاء الله وقضى وقدر.

فقال: ليس هكذا يا يونس، ولكن لا يكون إلّا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى، أتدري ما المشيّة يا يونس؟

(١) تفسير القمي ٢٤/١: قال علي بن إبراهيم القمي: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، قال: قال الرضا عليه السلام....

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٦.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

قلت: لا.

قال: هو الذكر الأول، وأتدري ما الإرادة؟

قلت: لا.

قال: العزيمة على ما شاء، وتدري ما التقدير؟

قلت: لا.

قال: هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء، وتدري ما القضاء؟

قلت: لا.

قال: هو إقامة العين، ولا يكون إلا ما شاء الله في الذكر الأول.

السعادة والشقاء^(١)

جفَّ القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن واتقى،
والشقاوة من الله تبارك وتعالى لمن كذب وعصى.

الإذن أو الأمر؟^(٢)

عن الهروي قال: قال الرضا عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمَرَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٣).

ليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنها ما

(١) قرب الإسناد ١٥٦: أحمد بن محمد بن عيسى، عن البرزطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:....

(٢) بحار الأنوار ٢٠١/٥، ح ٢٥، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: تميم القرشي، عن أبيه، عن الأنصاري،....

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٠.

كانت لتؤمن إلا بإذن الله وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة،
والجأؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها .

تثابون على نياتكم^(١)

إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يدي الله تعالى فيكون هو الذي يلي حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترعرع فرائضه وتفرغ نفسه، ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسرت نفسه ويفرح، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرحه .

ثم يقول الله تعالى للملائكة: احملوا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها، قال: فيقرأونها فيقولون: وعزتك إنك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئاً .

فيقول: صدقتم ولكنكم نويتموها فكتبناها لكم، ثم يثابون عليها .

الإيمان عند الموت^(٢)

عن جذان بن سليمان النيسابوري، قال: حدثني إبراهيم بن محمد الهمداني، قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: لأي علة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده؟ قال:

لأنه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف .

(١) بحار الأنوار ٧/٢٨٩، ح٧، عن تفسير القمي: عن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٧٧ ب ٣٢، ح٧: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة...

قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٨٤) فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴿١﴾.

وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ (٢) وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: ﴿ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ، بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

فقبل له: ﴿ءَاكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٩١) فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً ﴿٣﴾ وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد وقد لبسه على بدنه، فلما أغرق ألقاه الله على نجوة من الأرض ببدنه لتكون لمن بعده علامة فيبرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض وسبيل الثقل أن يرسب ولا يرتفع وكان ذلك آية وعلامة ولعلة أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهي: إنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى لم تغث فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته.

(٤) خلفاء الأرض

نحن حجاج الله في خلقه وخلفاؤه في عبادته، وأمناؤه على سرّه ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة

(١) سورة غافر، الآيتان: ٨٤ - ٨٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٣) سورة يونس، الآيتان: ٩١ - ٩٢.

(٤) كمال الدين ١/ ٢٠٢، ب ٢١، ح ٦: حدّثنا أبي قال: حدّثنا الحسن بن أحمد المالكي، عن أبيه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام:

ولا تخلو الأرض من قائم مما ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجة
لما جت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

الخميس: يوم العرض^(١)

عن يونس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول في الأيام
حين ذكر يوم الخميس فقال:

هو يوم تعرض فيه الأعمال على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى الأئمة عليهم السلام.

عرض الأعمال^(٢)

عن عبد الله بن أبان الزيات، وكان يكنى عبد الرضا قال: قلت
للرضا عليه السلام: أدع الله لي ولأهل بيتي، قال:

أو لست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة،
فاستعظمت ذلك.

فقال: أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

الإمامة: خلافة الله ورسوله^(٤)

عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام

(١) بصائر الدرجات ٤٢٨، ج ٩، ب ٥، ح ٩: حدثنا أحمد بن محمد عن رواه عن صالح بن
النضر،...

(٢) بصائر الدرجات ٤٢٩، ج ٩، ب ٦، ح ٢: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن القاسم بن محمد
الزيات،...

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٤) أمالي الصدوق ٥٣٦ - ٥٤٠، المجلس ٩٧، ح ١: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن
علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا
محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو محمد القاسم بن العلاء،...

بمرو، فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأدار الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه، فتبسّم ثم قال:

يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إنّ الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيّه عليه السلام حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج الناس إليه كمالاً، فقال عز وجل: ﴿مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره عليه السلام: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) فأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض عليه السلام حتى بيّن لأئمة معالم دينهم وأوضح لهم سبله وتركهم على قصد الحق وأقام لهم عليّاً عليه السلام علماً وإماماً وما ترك شيئاً يحتاج [نحتاج] إليه الأمة إلا بيّنه.

فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله عز وجل، ومن ردّ كتاب الله عز وجل فهو كافر.

فهل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إنّ الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إنّ الإمامة خصّ الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها فأشاد بها ذكره فقال عز وجل:

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله عز وجل: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة.

ثم أكرمه الله بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال عز وجل: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ (٧٣)^(٢).

فلم تزل في ذريته يرثها بعض [عن بعض] قرناً فقرناً حتى ورثها النبي ﷺ فقال الله جل جلاله: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) فكانت له خاصة فقلدها النبي ﷺ علياً عليه السلام بأمر ربه عز وجل على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾^(٤) فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد ﷺ، فمن أين يختار هؤلاء الجاهل؟

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أسس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٢ - ٧٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٤) سورة الروم، الآية: ٥٦.

تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحلّل حلال الله ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار.

الإمام الماء العذب على الظمأ والدالّ على الهدى والمنجي من الردى. الإمام النار على اليفاع، الحارّ لمن اصطلى به، والدليل على المسالك، من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة [والسماء الظليلة] والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة، الإمام الأمين الرفيق والوالد الرقيق والأخ الشفيق ومفرع العباد في الداهية.

الإمام أمين الله في أرضه وحجّته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذابّ عن حرم الله، الإمام المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد به [منه] بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كلّ من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذي يبلغ بمعرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟

هيئات هيئات ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الأبواب،

وحسرت العيون، وتضاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت
الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت
الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله
فأقرت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من
يقوم مقامه ويغني غناؤه؟ لا، كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي
المتناولين ووصف الواصفين؟ فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن
هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟

أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليهم كذبتهم والله
أنفسهم ومنتهم الأباطيل وارتقوا مرتقى صعباً دحضاً تزل عنه إلى
الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة وآراء
مضلة فلم يزدادوا منه إلا بُعداً، قاتلهم الله أنى يؤفكون، لقد راموا صعباً،
وقالوا إفكاً وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن
بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا
مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهـم:
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾^(١).

وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ
يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٢).

(١) سورة القصص، الآية: ٦٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

وقال عز وجل: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٣٦) ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (٣٧) ﴿إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخْزُون﴾ (٣٨) ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾ (٣٩) سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (٤١) (١).

وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْرَ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالِهَا﴾ (٢) ﴿أَمْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ، أَمْ قَالُوا: سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (٣) ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤) ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٥) وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، راع لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش، والذروة من هاشم، والعتره من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف.

نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ يُوَفِّقُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهُمْ فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ كُلِّ عِلْمٍ أَهْلِ زَمَانِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَفَنَنْهَدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَأَلْكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٤).

(١) سورة القلم، الآيات: ٣٦ - ٤١.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الأنفال، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

(٤) سورة يونس، الآية: ٣٥.

وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١).

وقوله عز وجل في طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

وقال عز وجل لنبية ﷺ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(٣).

وقال عز وجل في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته ﷺ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٤) ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^(٥).

وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينباع الحكمة، وأنهم العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطايا والزلل والعتار، وخصه الله عز وجل بذلك ليكون حجة على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدر على مثل هذا فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه؟ تعدوا وبيت الله الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم وأتبعهم فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٢.

(٤) سورة النساء، الآيتان: ٥٤ - ٥٥.

(٥) سورة القصص، الآية: ٥.

وقال عز وجل: ﴿فَتَعَسَّاهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾^(١).

وقال عز وجل: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٢).

الفرق بين الرسول والإمام^(٣)

كتب الحسن بن العباس بن المعروف إلى الرضا عليه السلام: جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟ قال: فكتب أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والإمام هو أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه.

والنبي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه، والنبي الذي ينزل عليه جبرئيل وربما نبي في منامه نحو رؤيا إبراهيم، والنبي ربما يسمع الكلام وربما يرى الشخص ولم يسمع الكلام، والإمام هو الذي يسمع [الكلام] ولا يرى الشخص.

هم العروة الوثقى^(٤)

قال رسول الله ﷺ:

الأئمة من ولد الحسين عليه السلام من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم

(١) سورة محمد، الآية: ٨.

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٥.

(٣) بصائر الدرجات ٢٦٩، ج ٨، ب ١، ح ٤: حدثنا إبراهيم بن هاشم قال: أخبرنا إسماعيل بن مهران قال:...

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٥٨/٢، ب ٣١، ح ٢١٧: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال:...

فقد عصى الله عز وجل هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله عز وجل.

أمير كل مؤمن^(١)

قال رسول الله ﷺ :

من أحب أن يتمسك بدينني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب وليعاد عدوه وليوال وليه، فإنه وصيي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قلبي، وأمره أمري ونهيه نهبي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي.

ثم قال ﷺ : من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أراه يوم القيامة، ومن خالف علياً حرّم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار وبئس المصير، ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقنه حجته عند المساءلة.

ثم قال ﷺ : الحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما، وسيدا شباب أهل الجنة، أمهما سيدة نساء العالمين وأبوهما سيد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من ولدي طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيعين لحرمتهم بعدي، وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي وأئمة أمتي، ومتقماً من الجاحدين لحقهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

(١) كمال الدين ١/ ٢٦٠ - ٢٦١، ب ٢٤، ج ٦: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى، عن أبيه، عن آبائه ع قال: ...

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

عدد الأنبياء (١)

عن النبي ﷺ قال:

خلق الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، أنا أكرمهم على الله ولا فخر، وخلق الله عز وجل مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي، فعلي أكرمهم على الله وأفضلهم.

إمام الخليقة (٢)

قال رسول الله ﷺ:

علي مني وأنا من علي، قاتل الله من قاتل علياً، لعن الله من خالف علياً، علي إمام الخليقة بعدي من تقدم علي فقد تقدم علي، ومن فارقه فقد فارقني، ومن آثر عليه فقد آثر علي، أنا سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه وولي لمن والاه وعدو لمن عاداه.

ذاك أمير المؤمنين عليه السلام (٣)

عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت: قوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قال:

- (١) الخصال ٦٤١/٢، وأمالى الصدوق ١٩٦. المجلس ٤١، ح ١١: حدثنا محمد بن أحمد البغدادي الوراق، قال: حدثنا علي بن محمد مولى الرشيد قال: حدثنا دارم بن قبيصة ابن نهشل قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عن آبائه عليه السلام ...
- (٢) أمالى الصدوق ٥٢٥، المجلس ٩٤، ح ١٢: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، قال: حدثني الحسن ابن علي بن فضال، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام قال: ...
- (٣) بصائر الدرجات ٥٠٥ - ٥٠٦، ج ١٠، ب ١٨، ح ٥: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد ...

إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَ الْقُرْآنَ .

قال : قلت : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ^(١) .

قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام عَلَّمَهُ بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَحْتَاجُ النَّاسَ إِلَيْهِ .

اللَّهُ يَزُوجُ فَاطِمَةَ ^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أتاني ملك فقال : يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك : قد زُوِّجْتُ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَزَوِّجْهَا مِنْهُ ، وَقَدْ أَمَرْتُ شَجَرَةَ طُوبَى أَنْ تَحْمِلَ الدَّرَّ وَالْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَ ، وَإِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ قَدْ فَرَحُوا بِذَلِكَ ، وَسَيُولَدُ مِنْهُمَا وَلَدَانِ سَيَدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَبِهِمَا تَنْزِيلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَأُبَشِّرُ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّكَ خَيْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .

إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ ^(٣)

عن أبان بن محمد قال : كَتَبْتُ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام :
جَعَلْتُ فِدَاكَ إِنِّي شَكَكْتُ فِي إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : فَكُتِبَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَمَّا بَعْدُ : فَمَنْ ﴿ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا قَوْلِي ﴾ ^(٤) إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَقْرَ بِإِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مَصِيرُكَ إِلَى النَّارِ .

(١) سورة الرحمن، الآيات: ١ - ٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٧، ب ٣١، ح ١٢ . وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٥٧، ح ١٠٨ :
بالاسانيد الثلاثة عن الرضا، عن أبياته عليه السلام قال : ...

(٣) كنز الفوائد ١/ ١٨٢ : أخبرني الحسين بن عبد الله بن علي، عن هارون بن موسى، عن أبي علي بن همام، عن علي بن محمد القمي الأشعري، عن منجح الخادم، ...

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٥ .

الأئمة ليسوا أنبياء^(١)

سليمان الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام والبيت مملوء من الناس يسألونه وهو يجيبهم، فقلت في نفسي: ينبغي أن يكونوا أنبياء. فترك الناس ثم التفت إلي فقال: يا سليمان إن الأئمة حلمااء علماء يحسبهم الجاهل أنبياء وليسوا أنبياء.

رؤيا المعصومين^(٢)

عن الحسن بن علي ابن بنت الياس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي ابتداء: إن أبي كان عندي البارحة.

قلت: أبوك؟

قال: أبي.

قلت: أبوك؟

قال: أبي.

قلت: أبوك؟

قال: [أبي] في المنام، إن جعفرأ كان يجيء إلى أبي فيقول يا بُني افعل كذا يا بني افعل كذا [يا بني افعل كذا].

قال: فدخلت عليه بعد ذلك، فقال لي: يا حسن إن منامنا ويقظتنا

واحدة.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٣٣٤....

(٢) قرب الإسناد ١٥١ - ١٥٢: معاوية بن حكيم....

لا جبر ولا تفويض^(١)

علي بن موسى الرضا عليه السلام سأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون فقال :

يا أبا الحسن الناس مجبرون؟ فقال :

الله أعدل من أن يجبر ثم يعذب .

قال : فمطلقون؟

قال : الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه .

المعصية ممتن^(٢)

خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام : فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام فقال له :

يا غلام ممتن المعصية؟

فقال عليه السلام : لا تخلو من ثلاثة :

إما أن تكون من الله عز وجل وليست منه فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه .

وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف .

(١) كشف الغمة ٢/١٤٢: قال الآبي في نشر الدرر...

(٢) أمالي الصدوق ٢٣٤ و ٢٣٥، المجلس ٦٤، ح ٤: حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد السناني المكنب (رض) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا سهل بن زياد الأدي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن الإمام علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى عليه السلام، قال...

وإنما أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فبذنبه وإن عفا عنه فبكرمه وجوده .

من مختصات المهدي عليه السلام^(١)

لا يرى جسمه ولا يسمّى باسمه .

علامة المهدي عليه السلام^(٢)

عن أبي الصلت الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام : ما علامة القائم منكم إذا خرج ؟ قال :

علامته أن يكون شيخ السنّ شابّ المنظر ، حتى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وأنّ من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتيه أجله .

النداء باسم المهدي عليه السلام^(٣)

عن الحسين بن خالد قال : قال علي بن موسى الرضا عليه السلام :

لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له أنّ أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية .

(١) كمال الدين ٢ / ٢٧٠ ، ب ٣٥ ، ح ٢ : حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن الريان بن الصلت قال : سمعته يقول : سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن القائم فقال : ...

(٢) كمال الدين ٢ / ٦٥٢ ، ب ٥٧ ، ح ١٢ : حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، عن أحمد بن علي الأنصاري ...

(٣) كمال الدين ٢ / ٣٧١ - ٣٧٢ ، ب ٣٥ ، ح ٥ ، وكفاية الأثر ٢٧٠ - ٢٧١ ، وأعلام الوري ٤٣٤ - ٤٣٥ : حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال : حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ...

ف قيل له : يا بن رسول الله إلى متى ؟

قال : إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منا .

ف قيل له : يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟

قال : الرابع من ولدي ابن سيّد الإمام ، يطهر الله به الأرض من كل جور ، ويقدهسها من كل ظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة قبل خروجه ، فإذا خرج أشرقّت الأرض بنوره ، ووضع ميزان العدل بين الناس ، فلا يظلم أحد أحداً .

وهو الذي تطوى له الأرض ، ولا يكون له ظلّ ، وهو الذي ينادي مناد من السماء باسمه ، يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه .

يقول : أَلَا إِنَّ حُجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ ، فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِيهِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنْ شَأْنُنَا نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١) .

الرابع من ولد الرضا^(٢)

عن الريّان بن الصلت ، قال : قلت للرّضا عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر ؟ فقال :

أنا صاحب هذا الأمر ، ولكنني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، وكيف أكون ذاك على ما ترى من ضعف بدني ؟

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٤ .

(٢) كمال الدين ٢/ ٣٧٦ ، ب ٣٥ ، ح ٧ ، وأعلام الوري ٤٣٤ : حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال حدّثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ...

وإنَّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنِّ الشيوخ، ومنظر الشبان. قوياً في بدنه حتى لو مَدَّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام. ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

الإيمان فوق الإسلام^(١)

الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين.

من معتقدات الشيعة^(٢)

من أقر بتوحيد الله ونفى التشبيه عنه، ونزّهه عما لا يليق له، وأقر بأن له الحول والقوة والإرادة والمشيئة، والخلق والأمر، والقضاء والقدر، وأن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، وشهد أن محمداً رسول الله ﷺ وأن علياً عليه السلام والأئمة عليهم السلام بعده حجج الله، ووالى أولياءهم وعادى أعداءهم، واجتنب الكبائر، وأقر بالرجعة والمتعنتين، وآمن بالمعراج، والمساءلة في القبر، والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار، والصراط والميزان، والبعث والنشور، والجزاء والحساب، فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت.

(١) أصول الكافي ٥٢/٢، ح ٦: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال:....

(٢) صفات الشيعة ٥٠ - ٥١، ح ٧١: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس للطاهر قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام:....

هذا هو الإيمان^(١)

عن أبي الصلت الهروي قال: سألت الرضا عليه السلام عن الإيمان؟ فقال:
الإيمان عقد بالقلب ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون
الإيمان إلا هكذا.

من أركان الإيمان^(٢)

الإيمان أربعة أركان: التوكل على الله عز وجل، والرضا بقضائه
والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله.

قال عبد صالح: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سِيفَاتِ مَا
مَكْرُوا﴾^(٣).

أمر بين الأمرين^(٤)

قال له بعض أصحابه: روي لنا عن الصادق عليه السلام أنه قال: (لا جبر
ولا تفويض بل أمر بين أمرين) فما معناه؟

قال: من زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى عباده فقد قال
بالتفويض.

قلت: يا بن رسول الله والقائل به مشرك؟

(١) الخصال ١٧٨/١ - ١٧٩، ح ٢٠٤: وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٢٧/١، ب ٢٢، ح ٢،

ومعاني الأخبار ١٨٦، ح ٢، حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا

محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بكر بن صالح الرازي...

(٢) قرب الإسناد ١٥٥: محمد بن عيسى، عن البرنظي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول...

(٣) سورة غافر، الآيتان: ٤٤ - ٤٥.

(٤) العدد القوية ٢٩٨، ب ٢٣، ح ٣٢: وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢٤/١، ب ١١، صدر ح ١٧...

فقال: نعم، ومن قال بالجبر فقد ظلم الله تعالى.

فقلت: يا بن رسول الله فما أمر بين أمرين؟

فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به، وترك ما نهوا عنه.

أفعال العباد^(١)

قال وقد قال له رجل: إن الله تعالى فوض إلى العباد أفعالهم؟

فقال:

هم أضعف من ذلك وأقل.

قال: فجبرهم؟



قال: هو أعدل من ذلك وأجل.

قال: فكيف تقول؟

قال: نقول: إن الله أمرهم ونهاهم وأقدرهم على ما أمرهم به ونهاهم

عنه.

لا مجبورون ولا مطلقون^(٢)

سأله عليه السلام الفضل بن الحسن بن سهل، الخلق مجبورون؟ قال: الله

أعدل من أن يجبر ويعذب.

قال: فمطلقون؟

قال: الله أحكم أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.

(١) العدد القويّة ٢٩٨ - ٢٩٩ ب ٢٣، ح ٣٣....

(٢) العدد القويّة ٢٩٩ ب ٢٣، صدر ح ٣٤....

معارف

العقل هو الحجّة^(١)

في خبر ابن السكيت قال: فما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال
الرضا عليه السلام:

العقل: يعرف به الصادق على الله فيصدّقه، والكاذب على الله
فيكذّبه.

فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب.

إني أحبّ^(٢)

إني أحبّ أن يكون المؤمن محدثاً.

قال: قلت: وأيّ شيء المحدث؟

قال: المفهم.

(١) الإحتجاج ٢/٢٢٥....

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٣٠٧، ب ٢٧، ح ٦٨: حدّثنا أبي - رض - قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عبيد بن هلال، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول....

أحيوا أمرنا^(١)

من تذكّر مصابنا، وبكى لما ارتكب متاً، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

... قال: وقال الرضا عليه السلام:

من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه، فليكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً.

وقال عليه السلام:

الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عز وجل التسبيح والتهليل والتكبير.

مواصفات الفقيه^(٢)

يقال للعباد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤونتك فادخل الجنة.

ألا إنّ الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفر عليهم نعم جنان الله، وحصل لهم رضوان الله تعالى، ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك، أو تعلّم منك، فيقف فيدخل الجنة ومعه فئاماً

(١) أمالي الصدوق ٦٨، المجلس ١٧، ح ٤: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام: ...

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٤٤، ح ٢٢٢: وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ...

وفثاماً - حتى قال عشراً - وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمن
أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم فرق بين المتزلتين؟

لا تمارين أحداً^(١)

لا تمارين العلماء فيرفضوك، ولا تمارين السفهاء فيجهلوا عليك.

المحكم والمتشابه^(٢)

من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم.
ثم قال:

إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن،
فردّوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا.

الأصول والفروع^(٣)

علينا إلقاء الأصول إليكم وعليكم التفرّع.

الروح أو المادّة؟^(٤)

مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي
وعمران الصابي عن مسائلهما، قال عمران: العين نور مركّبة أم الروح
تبصر الأشياء من منظرها؟ قال عليه السلام:

(١) الاختصاص ٢٤٥: قال الرضا عليه السلام:

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢٩٠، ح ٣٩: (حدثنا) أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن
إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي حيون مولى الرضا عليه السلام قال:...

(٣) بحار الأنوار ٢/ ٢٤٥، ح ٥٣، عن السرائر: من جامع البيزنطي، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٢٥٣ إلى ٣٥٥:...

العين شحمة وهو البياض والسواد، والنظر للروح، دليله أنك تنظر فيه فتري صورتك في وسطه، والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء، أو مرآة وما أشبه ذلك.

قال صباح: فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب؟

قال عليه السلام: كالشمس طالعة يغشاها الظلام.

قالا: أين تذهب الروح؟

قال: أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدّت الكوة؟

قال: أوضح لي ذلك.

قال: الروح مسكنها في الدماغ، وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض، فإذا غابت الدائرة [الدائرة - خ] فلا شمس، وإذا قطعت الرأس فلا روح.

قالا: فما بال الرجل يلتحي دون المرأة؟

قال عليه السلام: زين الله الرجال باللحي، وجعلها فضلاً يستدل بها على الرجال من النساء.

قال عمران: ما بال الرجل إذا كان مؤنثاً والمرأة إذا كانت مذكرة؟

قال عليه السلام: علّة ذلك أنّ المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً، وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة، وذلك أن موضع الغلام في الرحم ممّا يلي ميامنها والجارية ممّا يلي مياسرها، وربّما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن عظم ثديها

جميعاً تحمل توأمين، وإن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلاً على أنها تلد واحداً إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً، وإذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثى، وإذا كانت حاملاً فضمير ثدييها الأيمن فإنها تسقط غلاماً، وإذا ضمير ثدييها الأيسر فإنها تسقط أنثى، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً.

قالا: من أي شيء الطول والقصر في الإنسان؟

فقال: من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر، وإن استطالت جاء الطول.

قال صباح: ما أصل الماء؟

قال عليه السلام: أصل الماء خشية الله، بعضه من السماء ويسلكه في الأرض ينابيع، وبعضه ماء عليه الأرضون، وأصله عذب فرات.

قال: فكيف منها عيون تفت وكبريت ومنها قار وملح وأشياء ذلك؟

قال: غيره الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمراً، وكما انقلبت الخمر فصارت خلاً، وكما يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً.

قال: فمن أين أخرجت أنواع الجواهر؟

قال: انقلب منها كانقلاب النطفة علقه ثم مضغة ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع.

قال عمران: إذا كانت الأرض خلقت من الماء والماء بارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة؟

قال عليه السلام: سلبت الندوة فصارت يابسة.

قال: الحر أنفع أم البرد؟

قال: بل الحرّ أنفع من البرد، لأنّ الحرّ من حرّ الحياة والبرد من برد الموت وكذلك السموم القاتلة الحارّ منها أسلم وأقلّ ضرراً من السموم الباردة.

وسألاه عن علة الصلاة؟

فقال: طاعة أمرهم بها، وشرعية حملهم عليها، وفي الصلاة توقير له وتبجيل وخضوع من العبد إذا سجد، والإقرار بأنّ فوقه ربّاً يعبد ويسجد له.

وسألاه عن الصوم؟

فقال عليه السلام: امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم من لذة الماء وطيب الخبز، وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة وزادهم ذلك رغبة في الطاعة.

وسألاه لم حرّم الزنى؟

قال: لما فيه من الفساد، وذهاب الموارث، وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنى من أحبلها؟ ولا المولود يعلم من أبوه؟ ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة.

الإمام ومعرفة اللغات^(١)

عن أبي الصلت الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم، وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة. فقلت له يوماً: يا بن

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٢٨، ب ٥٤، ج ٢: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني - رضي الله عنه - قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم...

رسول الله إنني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها؟ فقال:

يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب؟ فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات؟

من علامات الفقه^(١)

من علامات الفقه، الحلم والعلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة وهو دليل على الخير.

اسم الله الأعظم^(٢)

إن بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها.

مركز تحقيقات كويتية للعلوم الإسلامية

(١) قرب الإسناد ١٦٢: محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عيون الأخبار ٥/٢، ب ٣٠، صدر ح ١١: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام علي بن موسى عليه السلام أنه قال:...

أُضْلَافٌ

كن سمحاً^(١)

إنَّ بني إسرائيل شَدَّوْا فشَدَّ الله عليهم، قال لهم موسى عليه السلام:
إذبحوا بقرة.

قالوا: ما لونها؟ فلم يزالوا شَدَّوْا حتَّى ذبحوا بقرة بملء جلودها
ذهباً.

الوفاء بالوعد^(٢)

أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد؟

قال: قلت: لا أدري.

قال: وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره.

(١) بحار الأنوار ١٣/٢٦٦، ح ٥، عن قصص الأنبياء: بهذا الإسناد عن ابن عيسى، عن علي بن سيف، عن محمد بن عبيدة، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) علل الشرائع ١/٧٧، ب ٦٧، ح ١: حَدَّثَنَا أَبِي (رض) قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن أحمد بن أشيم، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

من خُلُق الأنبياء^(١)

أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من أنبيائه : إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه ، والثالث فاقبله ، والرابع فلا تؤيسه ، والخامس فاهرب منه .

قال : فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال : أمرني ربّي عزّ وجلّ أن أكل هذا ، وبقي متحيراً ، ثمّ رجع إلى نفسه فقال : إنّ ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلّا بما أطيق ، فمشى إليه ليأكله ، فكلّما دنا منه صغر حتّى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله .

ثمّ مضى فوجد طستاً من ذهب فقال : أمرني ربّي أن أأكل هذا ، فحفر له حفرة وجعله فيه [فيها] ، وألقى عليه التراب ، ثمّ مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال : قد فعلت ما أمرني ربّي عزّ وجلّ فمضى .

فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال : أمرني ربّي عزّ وجلّ أن أقبل هذا ، ففتح كمّه فدخل الطير فيه .

فقال له البازي : أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيّام .

فقال : إنّ ربّي عزّ وجلّ أمرني أن لا أؤيس هذا ، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثمّ مضى ، فلمّا مضى إذا هو بلحم ميتة متّنين مدوّد فقال : أمرني ربّي عزّ وجلّ أن أهرب من هذا ، فهرب منه ورجع .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٧٥/١ - ٢٧٦ ، ب ٢٨ ، ح ١٢ : حدّثنا أبو الفضل تميم بن عبد الله بن تميم القرشي الحميري قال : حدّثنا أبي قال : أخبرنا أبو علي أحمد بن علي الأنصاري قال : حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : ...

فراى في المنام كأنه قد قيل له : إنك قد فعلت ما أمرت به ، فهل تدري ماذا كان ؟

قال : لا .

قيل له : أمّا الجبل فهو الغضب ، إنّ العبد إذا غضب لم ير نفسه ، وجهل قدره من عظم الغضب ، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها .

وأمّا الطست فهو العمل الصالح إذا كتّمه العبد وأخفاه أبى الله عزّ وجلّ إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة .

وأمّا الطير : فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته .

وأمّا البازي : فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه .

وأمّا اللحم المتن فهي الغيبة فاهرب منها .

المؤمن والسنن الثلاث^(١)

لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه .

فأمّا السنة من ربه فكتمان سرّه .

قال الله جلّ جلاله : ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾^(٢) .

(١) أمالي الصدوق ٢٧٠ ، المجلس ٥٢ ، ح ٨ : حدّثنا علي بن أحمد بن موسى قال : حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن سهل بن زياد الأنمي ، عن مبارك مولى الرضا ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : ...

(٢) سورة الجن ، الأيتان : ٢٦ - ٢٧ .

وأما السنة من نيّة فمداراة الناس، فإن الله عزّ وجلّ أمر نيّة بمداراة الناس، فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١).

وأما السنة من وليّه فالصبر في البأساء والضراء، يقول عزّ وجلّ: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢).

إِتِّهَمَ نَفْسَكَ^(٣)

إنّ رجلاً في بني إسرائيل عَبَدَ الله أربعين سنة، ثمّ قَرَّبَ قرباناً فلم يقبل منه، فقال في نفسه: وما أُوتيت إلاّ منك، وما الذنب إلاّ لك. قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمّك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة.

بل هو المغنم^(٤)

فرّق أبو الحسن الرضا عليه السلام بخرامان ماله كلّهُ في يوم عرفة، فقال له الفضل بن سهل: إنّ هذا لمغرم، فقال: بل هو المغنم، لا تعدّن مغرمًا ما ابتغيت به أجراً وكرماً.

لماذا التكبّر؟^(٥)

عن رجل من أهل بلخ قال: كنت مع الرضا عليه السلام في سفره إلى

(١) سورة الاعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) أصول الكافي ٧٢/٢، ح: ٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ...

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣٦١/٤: ...

(٥) روضة الكافي ٢٣٠، ح: ٢٩٦: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن الصلت، ...

خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم .
فقلت : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة . فقال :

مه ! إنَّ الرَّبَّ تبارك وتعالى واحد والأُمُّ واحدة والأب واحد والجزاء بالأعمال .

لماذا التستر؟^(١)

عن اليسع بن حمزة قال : كنت في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام
أحدثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام ، إذ دخل
عليه رجل طوال آدم^(٢) فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله ، رجل من
محبّيك ومحبي آبائك وأجدادك عليه السلام ، مصدري من الحجّ وقد افتقدت
نفقتي وما معي ما أبلغ مرحلة ، فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي والله عليّ
نعمة فإذا بلغت بلدي تصدّقت بالذي تولّيني عنك ، فليست موضع صدقة .
فقال له :

اجلس رحمك الله ، وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرّقوا ، وبقي
هو وسليمان الجعفري وخيثة وأنا .

فقال : أتأذنون لي في الدخول؟

فقال له سليمان : قدّم الله أمرك ، فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثم
خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال : أين الخراساني؟
فقال : ها أنا ذا .

(١) فروع الكافي ٢/٢٢ - ٢٤ ، ح ٣ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن صندل ، عن ياسر ، ...

(٢) آدم : أي أسمر اللون .

فقال : خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عني، واخرج فلا أراك ولا تراني .

ثم خرج فقال له سليمان : جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه؟

فقال : مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله ﷺ : (المستتر بالحسنة، يعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له) .

أما سمعت قول الأول^(١) :

متى آتته يوماً لأطلب حاجة رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه

مع الضيوف^(٢)

عن عبيد بن أبي عبد الله البغدادي عمن أخبره قال : نزل بأبي الحسن الرضا عليه السلام ضيف وكان جالساً عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج، فمد الرجل يده ليصلحه، فبادره أبو الحسن عليه السلام بنفسه فأصلحه ثم قال له :
إننا قوم لا نستخدم أضيافنا .

مع نعم الله^(٣)

عن ياسر الخادم قال : أكل الغلمان يوماً فاكهة ولم يستقصوا أكلها ورموا بها، فقال لهم أبو الحسن عليه السلام :

(١) أي القدماء .

(٢) فروع الكافي ٢٨٣/٤، ح ٢: الحسين بن محمد، عن السيارى، ...

(٣) فروع الكافي ٢٩٧/٤، ح ٨: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن نوح بن شعيب، ...

سبحان الله إن كنتم استغنيتم فإن أناساً لم يستغنوا، أطعموه من يحتاج إليه.

مع الخدم^(١)

إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون، فلا تقوموا حتى تفرغوا.
ولربما دعا بعضنا فيقال له: هم يأكلون، فيقول: دعهم حتى يفرغوا.

حمد النعمة^(٢)

روي عن دعلج بن علي أنه دخل على الرضا عليه السلام فأمر له بشيء فأخذه ولم يحمد الله فقال له:
لَمْ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ؟ قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ بَعْدَهُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَأَمَرَ لِي بِشَيْءٍ فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فَقَالَ: تَأَذَّبْتَ.

ما أحسن الصبر؟^(٣)

ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله تعالى:
﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾^(٤) وقوله عز وجل: ﴿فَانظُرُوا إِلَيَّ

(١) فروغ الكافي ٢٩٨/٤، ح ١٠: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن نوح بن شعيب، عن ياسر الخادم ونادر جميعاً قالوا: قال لنا أبو الحسن عليه السلام: ...

(٢) كشف الغمة ٢١٧/٣، وأصول الكافي ٤٩٦/١، ح ٨: من كتاب الدلائل: ...

(٣) كمال الدين ٦٤٥/٢، ب ٥٥، ح ٥، وتفسير العياشي ٢٠/٢، ح ٥٢: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبي صالح خلف بن حماد الكشي، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال الرضا عليه السلام: ...

(٤) سورة هود، الآية: ٩٣.

مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١﴾ فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم .

تعلموا من الديك^(٢)

في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء ﷺ : معرفته بأوقات الصلاة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة .

المستتر بالحسنة^(٣)

المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بالسيئة مغفور له .

شهرة العبادة^(٤)

من شهر نفسه بالعبادة فاتهموه على دينه فإن الله عز وجل يكره شهرة العبادة وشهرة اللباس .

ثم قال : إن الله تعالى إنما فرض على الناس في اليوم والليلة سبع

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧١ .

(٢) الخصال ٢٩٨/١ - ٢٩٩، ح ٧٠: وعيون أخبار الرضا ﷺ ٢٧٧/١، ب ٢٨، ح ١٥: حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن حمويه، عن محمد بن عيسى اليقطيني قال: قال الرضا ﷺ: ...

(٣) ثواب الأعمال ٢١٣: حدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن عباس بن هلال قال: سمعت أبا الحسن الرضا ﷺ يقول: ...

(٤) أمالي الطوسي ٢٦٣/٢ - ٢٦٤، ب ٢٣، ح ١١: ابن الشيخ الطوسي، عن والده، عن الحسين بن عبيد الله، عن علي بن محمد بن علي بن القاسم العلوي، عن محمد بن أحمد بن محمد المكي، عن ابن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال: ...

عشرة ركعة من أتى بها لم يسأله الله عز وجل عما سواها، وإنما أضاف رسول الله ﷺ إليها مثيلها .

ليتم بالنوافل ما يقع فيها من النقصان، وإن الله عز وجل لا يعذب على كثرة الصلاة والصوم ولكنه يعذب على خلاف السنة .

(١) صفات الزهد

سئل الرضا عليه السلام عن صفة الزاهد فقال :
متبّلغ بدون قوته مستعدّ ليوم موته، متبرّم بحياته .

(٢) أحسن ظنك

أحسن الظن بالله فإن الله عز وجل يقول : أنا عند ظن عبدي المؤمن
بي، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً .

(٣) أشكر المنعم

من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل .

(٤) هكذا تشكر النعمة

اتقوا الله وعليكم بالتواضع والشكر والحمد، إنه كان في بني إسرائيل

(١) بحار الأنوار ٣١٩/٧٠، ح ٣٣، عن الدرة الباهرة: ...

(٢) أصول الكافي ٧٢/٢، ح ٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٤، ب ٣١، ح ٢: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السناني والحسين بن إبراهيم بن أحمد المكتّوب قالوا: حدثنا أبو الحسين محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الأنمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن محمود بن أبي البلاد قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٤) مشكاة الأنوار ٢٠، ب ١. الفصل ٦: عن معمر بن خلاد قال الرضا عليه السلام: ...

رجل فأتاه في منامه من قال له: إن لك نصف عمرك سعة، أي النصفين شئت.

فقال: إن لي شريكاً فلما أصبح الرجل قال لزوجته: قد أتاني في هذه الليلة رجل فأخبرني أن نصف عمري لفي سعة فاختر أي النصفين شئت؟

فقالت له زوجته: اختر النصف الأول.

فقال: لك ذاك.

فأقبلت عليه الدنيا فكان كلما كانت نعمة قالت لزوجته: جارك فلان محتاج فصله، وتقول: قرابتك فلان فتعطيه، وكانوا كذلك كلما جاءتهم نعمة أعطوا وتصدقوا وشكروا، فلما كان ليلة من الليالي أتاه الرجل فقال: يا هذا إن النصف قد انقضى فما رأيك؟

قال: لي شريك فلما أصبح أصبح قال لزوجته: أتاني الرجل فأعلمني أن النصف قد انقضى.

فقالت له زوجته: قد أنعم الله علينا فشكرنا، والله أولى بالوفاء.

قال: فإن لك تمام عمرك.

حدّ التوكّل^(١)

عن الحسن بن الجهم قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك ما حدّ التوكّل؟ فقال لي:

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٤٩/٢ - ٥٠، ب ٣١، ج ١٩٢. وأمالى الصدوق ١٩٩، المجلس ٤٢، ح ٨: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن سهل بن زياد الأدمي، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن محمد بن أسباط، ...

أن لا تخاف مع الله أحداً.

قال: قلت: فما حد التواضع؟

قال: إن تعطي الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله.

كن سخياً^(١)

السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس بعيد من النار، والبخل [بعيد من الله] بعيد من الجنة، بعيد من الناس قريب من النار.

قال: وسمعه يقول: السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة.

الذنوب وآثارها الطبيعية^(٢)

كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون.

الواجب تجاه الخالق^(٣)

الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير، ولو لم يخوف الله الناس بجنة ونار لكان الواجب أن

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١٢/٢، ب ٣٠، ح ٢٧: حدثنا محمد بن جعفر بن مسرور، عن الحسين بن محمد بن عامر، عن معلى بن محمد البصري، عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) أصول الكافي ٢/٢٧٥، ح ٢٩: أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن الميثمي، عن العباس بن هلال الشامسي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٣) عيون الاخبار ٢/١٨٠، ب ٤٤، آخر ح ٤: من كلام الرضا عليه السلام المشهور قوله: ...

يطيعوه ولا يعصوه، لتفضله عليهم، وإحسانه إليهم وما بدأهم به من إنعامه الذي ما استحقوه.

اعملوا لغير الرياء^(١)

ويحك يا بن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة، فإنه من عمل لغير الله وكّله الله إلى ما عمل، ويحك ما عمل أحد عملاً إلا ردّاه الله به إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ثلاثة مقرونة بثلاثة^(٢)

إن الله عزّ وجلّ أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى: أمر بالصلاة والزكاة، فمن صلّى ولم يذكّر لم يقبل منه صلاته، وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر باتقاء الله وصلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عزّ وجلّ.

نتائج البر^(٣)

إنّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له، ثم أخذه وطرحه على طريق

(١) أصول الكافي ٢/٢٩٤، ح ٥: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عرفة قال: قال لي الرضا عليه السلام: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٥٨، ب ٢٦، ح ١٢. والخصال ١/١٥٦، ح ١٩٦: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال: حدثني أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن السيارى، عن الحارث بن الدهاث، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: قال: ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٢ - ١٤ ب ٣٠ ح ٣١: حدثنا أبي (ره) قال: حدثنا علي بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكميدي ومحمد بن يحيى العطّار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنطي قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ...

أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل، ثم جاء يطلب بدمه، فقالوا لموسى عليه السلام:

إِنَّ سَبْطَ آلِ فُلَانٍ قَتَلُوا فُلَانًا فَأَخْبَرْنَا مِنْ قَتْلِهِ؟

قال: إيتوني ببقرة ﴿قَالُوا أَلَنَتَّخِذُنَا هُزُوءًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(١) ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم.

﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ يعني: لا صغيرة ولا كبيرة ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْثُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة لأجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم.

﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾^(٢) قال إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا آلَنَنْ جِئْتِ بِالْحَقِّ﴾ فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل.

فقال: لا أبيعها إلا بملء مسكها ذهباً^(٣) فجاؤوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك.

فقال: اشتروها، فاشتروها وجاؤوا بها فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبيها، فلما فعلوا ذلك حيي المقتول، وقال:

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٧ وما بعدها ذيلها.

(٢) المسك - بالفتح - الجلد، سمي به لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم.

يا رسول الله! إن ابن عمي قتلني، دون من يدعي عليه قتلي «فعلموا ذلك قاتله».

فقال رسول الله موسى بن عمران عليه السلام لبعض أصحابه إن هذه البقرة لها نبأ.

فقال: وما هو؟

قال: إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه وأنه اشترى تبيعاً^(١) فجاء إلى أبيه ورأى أن المقاليد تحت رأسه، فكره أن يوقفه فترك ذلك البيع، فاستيقظ أبوه فأخبره.

فقال له: أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك.

قال: فقال له رسول الله موسى بن عمران عليه السلام: انظروا إلى البر ما بلغ بأهله.

من آداب الطعام^(٢)

إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون، فلا تقوموا حتى تفرغوا ولربما دعا بعضنا فيقال: هم يأكلون فيقول: دعوهم حتى يفرغوا.

الوفاء بالوعد^(٣)

إنّا أهل بيت نرى ما وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) التبيع: ولد البقرة في أول سنة.

(٢) المحاسن ٤٢٣ - ٤٢٤، ب ٢٩، ح ٢١٤: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن نوح بن شعيب، عن ياسر الخادم ونادر، قالوا: قال لنا أبو الحسن عليه السلام: ...

(٣) بحار الأنوار ٩٧/٧٥، ح ٢٠: عن مشكاة الأنوار: عن الرضا عليه السلام قال: ...

المشورة في الأمور^(١)

عن معمر بن خلاد قال: هلك مولى لأبي الحسن الرضا عليه السلام يقال له: سعد، فقال:

أشر عليّ برجل له فضل وأمانة. فقلت: أنا أشير عليك؟
فقال شبه المغضب: إن رسول الله ﷺ كان يستشير أصحابه ثم يعزم على ما يريد.

المشورة والتشاور^(٢)

عن الحسن بن الجهم قال: كنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام: فذكرنا أباؤه عليه السلام فقال:

كان عقله لا يوازن به العقول وربما شاور الأسود من سودانه.

ف قيل له: تشاور مثل هذا؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى ربما فتح على لسانه.

قال: فكانوا ربما أشاروا بالشئ فيعمل به من الضيعة والبستان.

علامة التواضع^(٣)

التواضع أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه.

(١) المحاسن ٦٠١، ب٣، ح٢١: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، ...
(٢) المحاسن ٦٠٢، ب٣، ح٢٢: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثنا عدة من أصحابنا، عن علي بن أسباط: ...
(٣) أصول الكافي ١٢٤/٢، ح١٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عدة من أصحابه، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال: ...

وفي حديث آخر : قال : قلت : ما حدّ التواضع الذي إذا فعله العبد كان متواضعاً؟

فقال : التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه ، فينزلها منزلتها بقلب سليم ، لا يحبّ أن يأتي إلى أحد إلاّ مثل ما يؤتى إليه إن رأى سيئة درأها بالحسنة ، كاظم الغيظ ، عاف عن الناس ، والله يحب المحسنين .

الأسلوب الأفضل^(١)

كان عيسى عليه السلام يبكي ويضحك ، وكان يحيى عليه السلام يبكي ولا يضحك ، وكان الذي يفعل عيسى عليه السلام أفضل .

صاحب النعمة^(٢)

صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله .

من سنن المرسلين^(٣)

ثلاث من سنن المرسلين : العطر ، وإحفاء الشعر ، وكثرة الطروقة .

خيار العباد^(٤)

سئل عن خيار العباد فقال عليه السلام : الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا

(١) قصص الأنبياء ٢٧٣ ب ١٨ الفصل ٦ ح ٢٢٦: الصدوق بإسناده عن ابن أرومة عن

الحسن بن علي، عن الحسن بن الجهم، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...

(٣) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...

(٤) تحف العقول ٤٤٥: ...

أسأؤوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا عفوا.

الوعد عند أهل البيت^(١)

إنّا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله ﷺ.

صفة الزاهد^(٢)

سُئِلَ ﷺ عن صفة الزاهد؟ فقال ﷺ:

متبلغ بدون قوته، مستعدّ ليوم موته، متبرّم بحياته.

القناعة^(٣)



سُئِلَ ﷺ عن القناعة؟ فقال:

القناعة تجتمع إلى صيانة النفس وعزّ القدر، وطرح مؤن الاستكثار والتعبد لأهل الدنيا، ولا يسلك طريق القناعة إلاّ رجلان: إما متعلّل يريد أجر الآخرة، أو كريم متنزّه عن لثام الناس.

الصفح الجميل^(٤)

قال ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَصْفَحْ أَلْجَمِيلَ﴾^(٥). فقال:

عفواً من غير عقوبة ولا تعنيف ولا عتب.

(١) تحف العقول ٤٤٦: قال ﷺ: ...

(٢) كشف الغمة ١٤٢/٣: ...

(٣) كشف الغمة ١٤٢/٣ - ١٤٣: ...

(٤) اعلام الدين ٣٠٧: ...

(٥) سورة الحجر، الآية: ٨٥.

عبادات

التفكر في قدرة الله^(١)

ليس العبادة كثرة الصوم والصلاة، إنما العبادة في التفكير في الله.

العبادة والصمت^(٢)

لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً، وإن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعدّ عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين.

محرم: الشهر الحرام^(٣)

عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي:

يا بن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا.

(١) بحار الأنوار ٢٦١/٣، ح ١١: عن السرائر: السيارى، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...
(٢) أصول الكافي ١١١/٢، ح ١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن عبيد الله، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...
(٣) أمالي الصدوق ١١٢ - ١١٣، المجلس ٢٧، ح ٥. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٩٩/١، ب ٢٨، ح ٥٨: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ...

فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾^(١)، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام.

ثم قال: يابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها عليه السلام، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يابن شبيب إن كنت باكباً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره وشعارهم: (يا لثارات الحسين).

يابن شبيب لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده عليه السلام أنه لما قتل جدي الحسين صلوات الله عليه مطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يابن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يابن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك، فزر الحسين عليه السلام.

يابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله صلوات الله عليهم فاعن قتلة الحسين.

يابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته: (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً).

يابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة.

التدبر في القرآن^(١)

حدثنا أبو ذرّان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يقول: ما رأيت الرضا عليه السلام يسأل عن شيء قطّ إلاّ علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأول إلى وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه، وكان كلامه كلّ وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن وكان يختمه في كلّ ثلاثة، ويقول:

لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة لختمت ولكني ما مررت بآية قطّ إلاّ فكّرت فيها وفي أيّ شيء أنزلت، وفي أيّ وقت؟ فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاثة أيام.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٨٠، ب ٤٤، ح ٤، وأمالى الصدوق ٥٢٥، المجلس ٩٤، ح ١٤: حدثنا الحسين بن أحمد البيهقي قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: ...

إلى صلاة العيد^(١)

ومما تلقته الأسماع بالاستماع ونقلته الألسن في بقاع الأصقاع أن المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلًا عن الخروج إلى الصلاة بالناس، فقال لأبي الحسن عليّ الرضا عليه السلام: يا أبا الحسن! قم وصل بالناس، فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص قصير أبيض، وعمامة بيضاء لطيفة، وهما من قطن، وفي يده قضيب فأقبل ماشيًا يؤم المصلّي وهو يقول:

السلام على أبويّ آدم ونوح، السلام على أبويّ إبراهيم وإسماعيل، السلام على أبويّ محمد وعليّ، السلام على عباد الله الصالحين فلما رآه الناس أهرعوا إليه وانثالوا عليه لتقبيل يديه.

فأسرع بعض الحاشية إلى المأمون فقال: تدارك الناس واخرج وصلّ بهم، وإلا خرجت الخلافة منك الآن، فحمله على أن خرج بنفسه وجاء مسرعًا والرضا عليه السلام بعد من كثرة الزحام عليه لم يخلص إلى المصلّي فتقدّم المأمون وصلّى بالناس.

العمرة والاعتكاف^(٢)

عمرة في شهر رمضان تعدل حجة، واعتكاف ليلة في مسجد الرسول ﷺ وعند قبره يعدل حجة وعمرة، ومن زار الحسين عليه السلام يعتكف عند العشر الغواير من شهر رمضان فكأنما اعتكف عند قبر النبي ﷺ،

(١) كشف الغمة ٢/ ٨٧: ...

(٢) إقبال الأعمال ١٩٥: المهلجرة إلى الحسين صلوات الله عليه في العشر الأواخر من شهر رمضان: روينا ذلك بإسنادنا إلى أبي الفضل قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشار القمي أجازه قال: حدثني يحيى بن عمران الأشعري، عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول: ...

ومن اعتكف عند قبر رسول الله ﷺ كان ذلك أفضل له من حجة وعمرة بعد حجة الإسلام.

قال الرضا عليه السلام: وليحرص من زار الحسين عليه السلام في شهر رمضان ألا يفوته [تفوته] ليلة الجهنني عنده، وهي ليلة ثلاث وعشرين، فإنها الليلة المرجوة.

قال: وأدنى الاعتكاف ساعة بين العشاءين فمن اعتكفها فقد أدرك حظها، أو قال: نصيبه من ليلة القدر.

كيف تزور القبور؟^(١)

من زار قبر مؤمن فقرأ عنده ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ سبع مرات غفر الله له ولصاحب القبر. ومن يزور القبر يستقبل القبلة ويضع يده على القبر إلا أن يزور إماماً فإنه يجب أن يستقبله بوجهه ويجعل ظهره إلى القبلة.

قربان الأتقياء^(٢)

الصلاة قربان كل تقي.

أول وقت الصلاة^(٣)

اعلم يرحمك الله أن لكل صلاة وقتين أول وآخر، فأول الوقت رضوان الله، وآخره عفو الله.

(١) بحار الأنوار ١٦٩/٨٢ ح ٤ عن الهداية: قال الرضا عليه السلام: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٧/٢ ب ٣٠ ح ١٦ والخصال ٢/٦٢٠ في حديث الأربعمائة والفقهاء ٢١٠/١ ح ٦٣٧ وفروع الكافي ٢٦٥/١ ح ٦: حدثنا أبي (ره) عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: قال: ...

(٣) فقه الرضا عليه السلام ٧١ والفقهاء ٢١٧/١ ح ٦٥١: قال عليه السلام: ...

عليكم بقيام الليل^(١)

عليكم بصلاة الليل فما من عبد مؤمن يقوم آخر الليل فيصلّي ثمان [ثمانين] ركعات وركعتي الشفع وركعة الوتر، واستغفر الله في قنوته سبعين مرة إلا أجير من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومدّ له في عمره، ووسّع عليه في معيشته.

ثم قال عليه السلام: إن البيوت التي يصلّي فيها بالليل يزهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.

صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٢)

سألته عن صلاة جعفر عليه السلام؟ فقال: أين أنت عن صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فعسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يصل صلاة جعفر قط، ولعل جعفر لم يصل صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط. فقلت: علمنيها.

قال: تصلي ركعتين تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وإنا أنزلناه في ليلة القدر خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقرأها خمس عشرة مرة، وخمس عشرة مرة إذا استويت قائماً، وخمس عشرة مرة إذا سجدت، وخمس عشرة مرة إذا رفعت رأسك من السجود، وخمس عشرة مرة في السجدة الثانية، وخمس عشرة مرة قبل أن تنهض إلى الركعة الأخرى، ثم تقوم إلى الثانية، فتفعل كما فعلت في الركعة الأولى، ثم تنصرف وليس بينك

(١) روضة الواعظين ٢/ ٣٢٠ ودعوات الراوندي ٢٧٢ ح ٧٧٨: قال الرضا عليه السلام: ...

(٢) جمال الأسبوع ٢٤٦ - ٢٤٧ الفصل ٢٧ والبلد الأمين ١٤٩: حدث محمد بن هارون، عن أبيه هارون بن موسى، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن يونس بن هشام، عن الرضا عليه السلام: قال: ...

وبين الله تعالى ذنب إلا وقد غفر لك، وتعطى جميع ما سألت.

والدعاء بعدها: لا إله إلا الله ربنا ورب آبائنا الأولين، لا إله إلا الله إلهاً واحداً ونحن له مسلمون، لا إله إلا الله لا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون، لا إله إلا الله وحده وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم أنت نور السموات والأرض ومن فيهن فلك الحمد وأنت قيام السموات والأرض ومن فيهن، فلك الحمد وأنت الحق ووعدك الحق، وإنجازك حق والجنة حق والنار حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت وإليك حاكمت، يا رب يا رب يا رب، اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت صل على محمد وآل محمد، واغفر لي وارحمني وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم.

صم وفطر أخاك^(١)

تفطيرك أخاك الصائم أفضل من صيامك.

التصدق عند الإفطار^(٢)

من تصدق وقت إفطاره على مسكين برغيف غفر الله له ذنبه، وكتب له ثواب عتق رقبة من ولد إسماعيل.

(١) مكارم الأخلاق ١٢٧ ب٧ الفصل ١ والمحاسن ٣٩٦ ب٢ ح ٦٦: عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة ٩٦ ح ٨٠ وصفحة ١٠٦ ح ٩٧: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: ...

شهر الصيام^(١)

الحسنات في شهر رمضان مقبولة، والسيئات فيه مغفورة من قرأ في شهر رمضان آية من كتاب الله عز وجل كان كمن ختم القرآن في غيره من الشهور ومن ضحك فيه في وجه أخيه المؤمن لم يلقه يوم القيامة إلا ضحك في وجهه، وبشره بالجنة ومن أعان فيه مؤمناً أعانه الله تعالى على الجواز على الصراط، يوم تزلّ فيه الأقدام ومن كَفَّ فيه غضبه كَفَّ الله عنه غضبه يوم القيامة. ومن نصر فيه مظلوماً نصره الله على كل من عاداه في الدنيا ونصره يوم القيامة عند الحساب والميزان.

شهر رمضان شهر البركة، وشهر الرحمة، وشهر المغفرة، وشهر التوبة والإنابة، من لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر يغفر له؟ فاسألوا الله أن يتقبل منكم فيه الصيام، ولا يجعله آخر العهد منكم، وأن يوفقكم فيه لطاعته ويعصمكم من معصيته، إنه خير مسؤول.

الصيام في شهر رجب^(٢)

من صام أول يوم من رجب رضي الله عنه يوم يلقاه، ومن صام يومين من رجب رضي الله عنه يوم يلقاه ومن صام ثلاثة أيام من رجب رضي الله عنه وأرضاه وأرضى عنه خصمائه يوم يلقاه، ومن صام سبعة أيام من

(١) فضائل الأشهر الثلاثة ٩٧ ح ٨٢: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة ٣٩ ح ١٨: حدثنا عثمان بن عبد الله بن تميم القزويني، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ...

رجب فتحت أبواب السماوات السبع بروحه إذا مات حتى يصل إلى الملكوت الأعلى ومن صام ثمانية أيام من رجب فتحت له أبواب الجنة الثمانية، ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً قضى الله عز وجل له كل حاجة إلا أن يسأله في مأثم أو في قطيعة رحم، ومن صام شهر رجب كله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وأعتق من النار، وأدخل الجنة مع المصطفين الأخيار.

التصدق في شعبان^(١)

من صام من شعبان يوماً واحداً ابتغاء ثواب الله دخل الجنة، ومن استغفر الله سبعين مرة في كل يوم من شعبان حشره الله يوم القيامة في زمرة رسول الله ﷺ ووجهت له من الله الكرامة، ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشق تمره حرّم الله جسده على النار، ومن صام ثلاثة أيام من شعبان ووصلها بصيام شهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين.

التهنؤ لشهر رمضان^(٢)

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: دخلت على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في آخر جمعة من شعبان، فقال لي:

يا أبا الصلت إن شعبان قد مضى أكثره وهذا آخر جمعة منه، فتدارك

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٥٥/١ ب ٢٦ ح ٦ والخصال ٥٨٢/٢ ح ٦: حدثنا العنبر بن جعفر بن المظفر العلوي، عن جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن الوليد، عن العباس بن هلال قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) عيون الأخبار ٥١/٢ ب ٣١ ح ١٩٨: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، ...

فيما بقي منه تقصيرك فيما مضى منه وعليك بالإقبال على ما يعينك وترك ما لا يعينك، وأكثر من الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن وتب إلى الله من ذنوبك ليقبل شهر الله إليك وأنت مخلص لله عز وجل، ولا تدعن أمانة في عنقك إلا أديتها ولا في قلبك حقداً على مؤمن إلا نزعته، ولا ذنباً أنت مرتكبه إلا قلعت عنه، واتق الله، وتوكل عليه في سر أمرك وعلايته ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا^(١).

وأكثر من أن تقول فيما بقي من هذا الشهر (اللهم إن لم تكن غفرت لنا فيما مضى من شعبان، فاغفر لنا فيما بقي منه) فإن الله تبارك وتعالى يعتق في هذا الشهر رقاباً من النار لحرمة شهر رمضان.

ليلة النصف (٢)

عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن ليلة النصف من شعبان قال:

هي ليلة يعتق الله فيها الرقاب من النار، ويغفر فيها الذنوب الكبائر.

قلت: فهل فيها صلاة زيادة على سائر الليالي؟

فقال: ليس فيها شيء موظف، ولكن إن أحببت أن تتطوع فيها بشيء فعليك بصلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وأكثر فيها من ذكر الله عز وجل ومن الاستغفار والدعاء، فإن أبي عليه السلام كان يقول: الدعاء فيها مستجاب.

قلت له: إن الناس يقولون: إنها ليلة الصكاك؟

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٢) أمالي الصدوق ٣٢ المجلس ٨ ح ١ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٩٢/١ - ٢٩٣ ب ٢٨ ح ٤٥ وفضائل الأشهر الثلاثة ٤٥ ح ٢٢: حدثنا محمد بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني،...

فقال ﷺ : تلك ليلة القدر في شهر رمضان .

الاستغفار في شعبان^(١)

من استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم .

ثواب الاستغفار^(٢)

من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة أستغفر الله وأسأله التوبة، كتب الله له براءة من النار، وجوازاً على الصراط، وأدخله دار القرار .

فضل الجماعة^(٣)

فضل الجماعة على الفرد بكل ركعة ألفا ركعة، ولا تصلي خلف فاجر، ولا تقتدي إلا بأهل الولاية .

الاستغفار وأثره^(٤)

مثل الاستغفار مثل ورقة [ورق - خ] على شجرة تحرك فتناثر، والمستغفر من ذنب وهو يفعله كالمستهزئ بربه .

(١) أمالي الصدوق ٢٤ المجلس ٥ ح ٢ وعيون أخبار الرضا ﷺ ٢٩٢/١ ب ٢٨ ح ٤٢ وفضائل الأشهر الثلاثة ٤٤ - ٤٥ ح ٢١: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه، قال سمعت علي بن موسى الرضا ﷺ يقول: ...

(٢) أمالي الصدوق ٥٠١ المجلس ٩١ ح ٦ وعيون أخبار الرضا ﷺ ٢٩٢/١ ب ٣١ ح ٢١٢: حدثنا الحسن بن إبراهيم بن ناتان، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ يقول: ...

(٣) تحف العقول ٤١٧ وبحار الأنوار ٤/٨٨ ح ٤: عن الرضا ﷺ قال: ...

(٤) عدة الداعي ٢٥٠ ب ٥: عن الرضا ﷺ: ...

الزيارة دبر الصلاة^(١)

عن أحمد بن أبي نصر البزنطي قال: قلت للرضا عليه السلام: كيف الصلاة على رسول الله ﷺ في دبر المكتوبة؟ وكيف السلام عليه؟ فقال عليه السلام:

تقول: (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله، أشهد أنك رسول الله، وأشهد أنك محمد بن عبد الله وأشهد أنك قد نصحت لأمتك، وجاهدت في سبيل ربك وعبدته حتى أتاك اليقين فجزاك الله يا رسول الله أفضل ما جرى نبياً عن أمة، اللهم صل على محمد وآله أفضل ما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد).

طلب الرزق بعد الصلاة^(٢)

يا من يملك حوائج السائلين يا من لكل مسألة منك سمع حاضر وجواب عتيد، ولكل صامت منك علم باطن محيط، أسألك بمواعيدك الصادقة، وأياديك الفاضلة، ورحمتك الواسعة. وسلطانك القاهر وملوك الدائم، وكلماتك التامات، يا من لا تنفعه طاعة المطيعين ولا تضره معصية العاصين، صل على محمد وآل محمد، وارزقني واعطني فيما ترزقني العافية من فضلك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

(١) قرب الإسناد ١٦٩: أحمد بن محمد بن عيسى، ...

(٢) بحار الأنوار ٥٨/٨٦ - ٥٩ ح ٦٥ عن البلد الأمين عن الرضا عليه السلام قل في طلب الرزق عقيب كل فريضة: ...

ما ينبغي عند الصباح^(١)

ينبغي للرجل إذا أصبح أن يقرأ بعد التعقيب خمسين آية.

السجدة بعد الفريضة^(٢)

السجدة بعد الفريضة، شكر الله تعالى ذكره على ما وفق العبد من أداء فرضه، وأدنى ما يجزى فيها من القول أن يقول: شكراً لله شكراً لله [شكراً لله]، ثلاث مرات.

قلت: فما معنى قوله: (شكراً لله).

قال: يقول هذه السجدة مني شكراً لله على ما وفقني له من خدمته وأداء فرضه، والشكر موجب للزيادة، فإن كان في الصلاة تقصير تم بهذه السجدة.

كثرة التفكير^(٣)

ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله.

زيارة الأئمة^(٤)

إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد

(١) بحار الأنوار ١٩١/٨٦ ح ٥٣ عن التهذيب: عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن معاوية بن حكيم، عن معمر بن خلاد، عن الرضا^(ع) قال: سمعته يقول: ...

(٢) غل الشرائع ٢/٣٦٠ ب ٧٩ ح ١ وعيون أخبار الرضا^(ع) ١/٢٨١ ب ٢٨ ح ٢٧: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن الرضا^(ع) قال: ...

(٣) تحف العقول ٤٤٢: قال^(ع): ...

(٤) عيون أخبار الرضا^(ع) ٢/٣٦٠ - ٣٦١ ب ٦٦ ح ٢٤ وغل الشرائع ٢/٤٥٩ ب ٢٢١ ح ٣ وكامل الزيارات ١٢١ - ١٢٢ ب ٤٣ ح ٢ وفروع الكافي ٢/٥٦٧: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشا قال: سمعت أبا الحسن الرضا^(ع) يقول: ...

وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كانت أئمتهم شفعاؤهم يوم القيامة.

للزائر الجنة^(١)

عن الوشاء قال: قلت للرضا عليه السلام: ما لمن زار قبر أحد من الأئمة؟ قال:

له مثل من أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام.

قال: قلت له: وما لمن زار قبر أبي عبد الله عليه السلام؟

قال: الجنة والله.

في زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٢)

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة؟ فقال عليه السلام:

يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته، ومتابعته متابعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته.

فقال عز وجل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٣).

(١) بحار الأنوار ١٠٠/١٢٤ ح ٣٣: عن مؤلف المزار الكبير عن شيخه: عبد الله بن جعفر الدوريسي (ره) وشاذان بن جبرئيل بإسنادهما إلى الصدوق محمد بن بابويه، عن أبيه عن سعد عن البرقي...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١١٥ ب ١١ صدر ح ٣: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، ...

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِيكُ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١).

وقال النبي ﷺ: من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله تعالى، ودرجة النبي ﷺ في الجنة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى.

الحج ندباً أو الزيارة؟^(٢)

عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن الرضا ﷺ: أيهما أفضل رجل يأتي مكة ولا يأتي المدينة أو رجل يأتي النبي ﷺ ولا يأتي مكة؟ قال:

فقال لي: أي شيء تقولون أنتم؟

قلت: نحن نقول في الحسين ﷺ فكيف في النبي ﷺ؟

قال: أما لئن قلت ذلك لقد شهد أبو عبد الله ﷺ عيداً بالمدينة فانصرف فدخل على النبي ﷺ فسلم عليه ثم قال لمن حضره: أما لقد فضلنا أهل البلدان كلهم مكة فمن دونها لسلامنا على رسول الله ﷺ.

زيارة علي ﷺ^(٣)

عن أبي شعيب الخراساني قال: قلت لأبي الحسن الرضا ﷺ: أيما

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٢) كامل الزيارات ٣٣١ ب ١٠٨ ح ٩ والتهذيب ٦/ ١٤ ب ٥ ح ٩: حدثني الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلى بن محمد، عن علي بن إسباط، ...

(٣) فرحة الغري ١٠٤ - ١٠٥ ب ٨: أخبرنا الوزير السعيد نصير الدين الطوسي، عن والده، عن السيد فضل الله، عن ذي الفقار عن الطوسي، عن المفيد عن محمد بن أحمد، عن محمد بن بكران النقاش، عن الحسين بن محمد المالكي، عن أحمد بن هلال، ...

أفضل زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام أو زيارة قبر الحسين عليه السلام؟ قال:
إن الحسين قتل مكروباً فحق على الله جلّ ذكره أن لا يأتيه مكروب
إلا فرج الله كربته وفضل زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام على زيارة قبر
الحسين عليه السلام كفضل أمير المؤمنين عليه السلام على الحسين عليه السلام.

قال: ثم قال لي: أين تسكن؟
قلت: الكوفة.

قال: إن مسجد الكوفة بيت نوح عليه السلام لو دخله رجل مائة مرة لكتب
الله له مائة مغفرة، لأن فيه دعوة نوح عليه السلام حيث قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾^(١).

قال: قلت: من عنى بوالديه؟
قال: آدم وحواء.

من مزايا مسجد الكوفة^(٢)

الصلاة في مسجد الكوفة فرداً أفضل من سبعين صلاة في غيره
جماعة.

حج الضعفاء^(٣)

من زار قبر الحسين عليه السلام فقد حج واعتمر.
قال: قلت يطرح عنه حجة الإسلام؟

(١) سورة نوح، الآية: ٢٨.

(٢) ثواب الأعمال ٥٠ ح ٢ وكامل الزيارات ٢١ ب ٨ ح ١٤: أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ...

(٣) كامل الزيارات ١٥٩ ب ٦٥ ح ٦: حدثني أبي عن محمد بن يحيى عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد عن منيع بن الحجاج عن يونس، عن الرضا عليه السلام قال: ...

قال: لا، هي حجة الضعيف حتى يقوى ويحج إلى بيت الله الحرام، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعدوا ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح، وأن الحسين عليه السلام لأكرم على الله من البيت وأنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غير لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة.

الزيارة عن تواضع ومعرفة^(١)

عن أبي عبد الله قال: قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام زائراً عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستكفٍ؟ قال:

يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة، وإن كان شقياً كتب سعيداً، ولم يزل يخوض في رحمة الله عز وجل.

زيارة آل الرسول عليهم السلام^(٢)

من زار قبر أبي بغيض كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلها.

قال: ثم قال لي: من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام بشط الفرات كان كمن زار الله فوق كرسيه. [في عرشه خ ل].

(١) كامل الزيارات ١٦٤ ب ٦٦ ح ١٠: حدثني محمد بن الحسن بن الوليد. عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن ميمون القداح، ...

(٢) كامل الزيارات ١٤٨ ب ٥٩ ح ٧ وصفحة ٢٩٩ ب ٩٩ ح ٦: ... حدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن الخيبري، عن الحسين بن محمد القمي قال: قال الرضا عليه السلام: ...

التسبيح بطين الحسين عليه السلام^(١)

من أدار الطين من التربة فقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مع كل حبة منها كتب الله له بها ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة وأثبت له من الشفاعة مثلها .

زيارة الإمام الكاظم عليه السلام^(٢)

عن ابن سنان قال : قلت للرضا عليه السلام : ما لمن زار أباك؟ قال : له الجنة فزره .

لمن زار الكاظم عليه السلام^(٣)

عن الحسن بن علي الوشاء قال : قلت للرضا عليه السلام : ما لمن زار قبر أبي الحسن عليه السلام؟ قال :

له مثل ما لمن زار قبر أبي عبد الله عليه السلام .

زيارة الإمام الرضا عليه السلام^(٤)

إن بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة ، فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد ، إلى أن ينفخ في الصور .

(١) بحار الأنوار ١٢٢/١٠١ ح ٦٥: روى مؤلف المزار الكبير بإسناده عن أبي القاسم

محمد بن علي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) المناقب ٣٢٩/٤ والتهذيب ٨٢/٦ ب ٣٠ ح ٣: ...

(٣) ثواب الأعمال ١٢٣ نيل ح ١ وكامل الزيارات ٢٩٩ في الهامش وبحار الأنوار ٢/١٠٢ ح ١٠:

أبي، عن سعد بن عبد الله، عن البرقي، ...

(٤) أمالي الصدوق ٦١ المجلس ١٥ ح ٧ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٥ ب ٦٦ ح ٥

والبihar ١٠٢/٣١ ح ٢: حدثنا محمد بن إبراهيم عن أحمد بن محمد الهمداني عن

علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى

الرضا عليه السلام أنه قال: ...

ف قيل له : يا بن رسول الله وأية بقعة هذه؟

قال : هي بأرض طوس وهي والله روضة من رياض الجنة ، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله ﷺ وكتب الله تبارك وتعالى له بذلك ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة وكنت أنا وآبائي شفعاء يوم القيامة .

ثواب زيارة الرضا عليه السلام ^(١)

أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله عزّ وجلّ ألف حجة .

قال : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : ألف حجة؟

قال عليه السلام : إي والله وألف ألف حجة لمن زاره عارفاً بحقه .

من زارني عارفاً بحقي ^(٢)

ما زارني أحد من أوليائي عارفاً بحقي إلاّ تشفعت فيه يوم القيامة .

المتعني لزيارة الرضا عليه السلام ^(٣)

من زارني على بعد داري ، أتيتّه يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى

(١) ثواب الأعمال ١٢٣ ح ٣ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٧ ب ٦٦ ح ١٠ وأمالي الصدوق

١٠٤ المجلس ٢٥ ح ٣ وص ٦١ المجلس ١٥ ح ٩ وكامل الزيارات ٢٠٦ ب ١٠١ ح ٩:

حدثني محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قرأت في كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام : ...

(٢) أمالي الصدوق ١٠٤ المجلس ٢٥ ح ٤ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٨ ب ٦٦ ح ١٦:

أبي، عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي

الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٣) الخصال ١٦٧/١ - ١٦٨ ح ٢٢٠ وأمالي الصدوق ١٠٦ المجلس ٢٥ ح ٩ وعيون أخبار

الرضا عليه السلام ٢/٢٥٥ ب ٦٦ ح ٢: حدثنا علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن أبي عبد الله

الكوفي عن أحمد بن محمد بن صالح الرازي عن حمدان الديواني قال: قال الرضا عليه السلام : ...

أُخْلِصَه مِنْ أَهْوَالِهَا : إِذَا تَطَايَرَتِ الْكُتُبُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ ،
وَعِنْدَ الْمِيزَانِ .

من زارني في غربتي^(١)

إِنِّي مُقْتُولٌ وَمُسَمُومٌ وَمُدْفُونٌ بِأَرْضٍ غَرِبَةٍ أَعْلَمُ ذَلِكَ بِعَهْدٍ عَهْدِهِ إِلَيَّ
أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا
فَمَنْ زَارَنِي فِي غَرْبَتِي كُنْتُ أَنَا وَأَبَائِي شَفَعَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنَّا شَفَعَاءَهُ
نَجَا وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ الثَّقَلَيْنِ .

زيارة مرآة أهل البيت عليه السلام^(٢)

لَا تَشَدَّ الرِّحَالَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْقُبُورِ إِلَّا إِلَى قَبُورِنَا ، أَلَا وَإِنِّي لَمُقْتُولٌ
بِالسَّمِّ ظَلَمًا ، وَمُدْفُونٌ فِي مَوْضِعٍ غَرِبَةٍ ، فَمَنْ شَدَّ رَحْلَهُ إِلَى زِيَارَتِي
اسْتَجِيبَ دَعَاؤُهُ وَغُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ .

الصلاة عند الرضا عليه السلام^(٣)

إِنِّي سَأُقْتَلُ بِالسَّمِّ مَظْلُومًا وَأُقْبَرُ إِلَى جَنْبِ هَارُونَ وَيَجْعَلُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ

(١) عيون الأخبار ٢/٢٦٣ ب ٦٦ ح ٣٢ : وأما الصدوق ٤٨٩ المجلس ٨٩ ح ٨ : حدثنا
محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن
علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
يقول : ...

(٢) الخصال ١/١٤٤ ح ١٦٧ و عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٤ ب ٦٦ ح ١ : حدثنا أحمد بن
زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن ياسر الخادم قال : قال علي بن
موسى الرضا عليه السلام : ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٢٧ ب ٥٢ ح ١ : حدثنا : محمد بن علي ماجيلويه ، عن علي بن
إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعت الرضا عليه السلام
يقول : ...

تربتي مختلف شيعتي وأهل محبتي فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة، والذي أكرم محمداً ﷺ بالنبوة واصطفاه على جميع الخليفة لا يصلي أحد منكم عند قبري ركعتين إلا استحق المغفرة من الله عز وجل يوم يلقاه والذي أكرمنا بعد محمد ﷺ بالإمامة وخصنا بالوصية إن زوار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة وما من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من السماء [الماء خ ل] إلا حرم الله تعالى جسده على النار.

زائر الرضا ﷺ مغفور له^(١)

إني سأقتل بالسمّ مظلوماً فمن زارني عارفاً بحقي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

من زارني استجيب دعاؤه^(٢)

من شد رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغُفرت له ذنوبه، فمن زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله ﷺ وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة، وكنت أنا وآبائي شفعاء يوم القيامة، وهذه البقعة روضة من رياض الجنة، ومختلف الملائكة لا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور.

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢/٢٦١ ب ٦٦ ح ٢٧: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشاء قال: قال أبو الحسن الرضا ﷺ: ...

(٢) بحار الأنوار ١٠٢/٤٤ ح ٥١: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا قال: ذكر في كتاب فصل الخطاب عن الرضا ﷺ أنه قال: ...

من الزيارات الجامعة^(١)

السلام على أولياء الله وأصفياه، السلام على أمناء الله وأحبائه،
السلام على أنصار الله وخلفائه، السلام على محال معرفة الله، السلام
على مساكن ذكر الله، السلام على مظهري أمر الله ونهيه، السلام على
الدعاة إلى الله، السلام على المستقرين في مرضاة الله، السلام على
المخلصين في طاعة الله، السلام على الأدلاء على الله، السلام على
الذين من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن عرفهم
فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم
بالله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله.

أشهد الله أنني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، مؤمن
بسرّكم وعلايتكم، مفوض في ذلك كله إليكم، لعن الله عدو آل محمد
من الجن والإنس من الأولين والآخرين، وأبرأ إلى الله منهم وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين. *مرکز تحقیقات کلامیه وعلوم اسلامی*

هذا يجزي في المشاهد كلها وتكثر من الصلاة على محمد وآله
وتسمي واحداً واحداً بإسمائهم، وتبرأ من أعدائهم وتخیر ما شئت من
الدعاء لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات.

زيارة السيّدة المعصومة^(٢)

يا سعد عندكم لنا قبر، قلت: جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى عليه السلام؟

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٧١ - ٢٧٢ وكامل الزيارات ٢٠٣ والتهذيب ٦/١٠٢ ب ٤٦

ح ٢: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن
علي بن حسان قال: سئل الرضا عليه السلام عن إتيان قبر أبي الحسن موسى عليه السلام فقال: صلوا
في المساجد حوله، ويجزي في المواضع كلها أن تقول: ...

(٢) بحار الأنوار ١٠٢/٢٦٥ - ٢٦٧ ح ٤: عن بعض كتب الزيارات: حدث علي بن إبراهيم عن
أبيه، عن سعد عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال: ...

قال: نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة، فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة، وكبر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة واحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة ثم قل:

السلام على آدم صفوة الله، السلام على نوح نبي الله، السلام على إبراهيم خليل الله، السلام على موسى كليم الله، السلام على عيسى روح الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا خير خلق الله السلام عليك يا صفى الله، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، خاتم النبيين، السلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وصي رسول الله السلام عليك يا فاطمة سيدة نساء العالمين، السلام عليكما يا سبطي نبي الرحمة، وسيدي شباب أهل الجنة، السلام عليك يا علي بن الحسين سيد العابدين، وقرّة عين الناظرين، السلام عليك يا محمد بن علي باقر العلم بعد النبي، السلام عليك يا جعفر بن محمد الصادق البار الأمين، السلام عليك يا موسى بن جعفر الطاهر الطهر، السلام عليك يا علي بن موسى الرضا المرتضى، السلام عليك يا محمد بن علي التقي، السلام عليك يا علي بن محمد النقي الناصح الأمين السلام عليك يا حسن بن علي، السلام على الوصي من بعده، اللهم صلّ على نورك وسراجك وولتي وليك، ووصي وصيك وحجتك على خلقك.

السلام عليك يا بنت رسول الله، السلام عليك يا بنت فاطمة وخديجة، السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين، السلام عليك يا بنت الحسن والحسين، السلام عليك يا بنت ولي الله، السلام عليك يا أخت ولي الله، السلام عليك يا عمة ولي الله، السلام عليك يا بنت موسى بن جعفر ورحمة الله وبركاته، السلام عليك عرف الله بيننا وبينكم في الجنة

وحشرنا في زمركم وأوردنا حوض نبيكم وسقانا بكأس جدكم من يد علي بن أبي طالب صلوات الله عليكم، أسأل الله أن يرينا فيكم السرور والفرج، وأن يجمعنا وإياكم في زمرة جدكم محمد صلى الله عليه وآله، وأن لا يسلبنا معرفتكم إنه وليّ قدير.

أتقرب إلى الله بحبكم والبراءة من أعدائكم والتسليم إلى الله راضياً به غير منكّر ولا مستكبر، وعلى يقين ما أتى به محمد وبه راضٍ، نطلب بذلك وجهك يا سيدي، اللهم ورضاك والدار الآخرة، يا فاطمة اشفعي لي في الجنة، فإن لك عند الله شأنًا من الشأن.

اللهم إنني أسألك أن تختتم لي بالسعادة فلا تسلب مني ما أنا فيه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم استجب لنا وتقبله بكرمك وعزتك وبرحمتك وعافيتك، وصلى الله على محمد وآله أجمعين وسلّم تسليمًا يا أرحم الراحمين.

أحكام

الأنبياء والخمر^(١)

ما بعث الله عز وجل نبياً إلا بتحريم الخمر، وأن يقرّ له بأن الله يفعل ما يشاء، وأن يكون في تراثه الكندر.

فلسفة الأحكام^(٢)

إن سأل سائل فقال: أخبرني هل يجوز أن يكلف الحكيم عبده فعلاً من الأفاعيل لغير علة ولا معنى؟ قيل له:

لا يجوز ذلك لأنه حكيم غير عابث ولا جاهل.

فإن قال قائل: فأخبرني لم كلف الخلق؟

قيل: لعل.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٥/٢، ب ٣٠، ح ٢٢: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن الريان بن الصلت، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) علل الشرائع ٢٥١/١ - ٢٧٥، ب ١٨١، ح ٩: حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبيدوس النيسابوري العطار، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري: ...

فإن قال: فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة؟

قيل: بل هي معروفة وموجودة عند أهلها.

فإن قال قائل: أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها؟

قيل لهم: منها ما نعرفه، ومنها ما لا نعرفه،

فإن قال قائل: فما أول الفرائض؟

قيل: الإقرار بالله عز وجل وبرسوله وحقته ﷺ وبما جاء من عند الله عز وجل.

فإن قال قائل: لم أمر الخلق بالإقرار بالله وبرسوله وحقته وبما جاء من عند الله عز وجل؟

قيل: لعل كثيرة:

منها أن من لم يقر بالله عز وجل لم يتجنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم، فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والسبي وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا، وهلاك الخلق، وفساد الحرث والنسل.

ومنها أن الله عز وجل حكيم، ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد، ويأمر بالصلاح، ويزجر عن الظلم، وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن

الفواحش إلا بعد الإقرار بالله عزّ وجلّ ومعرفة الأمر والنهي، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفته لم يثبت أمر بصلاح، ولا نهى عن فساد، إذ لا أمر ولا نهي.

ومنها أنا قد وجدنا الخلق [قد] يفسدون بأمور باطنة، مستورة عن الخلق، فلو لا الإقرار بالله عزّ وجلّ وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحداً في ترك معصية، وانتهاك حرمة، وارتكاب كبيرة، إذا كان فعله ذلك مستوراً عن الخلق، بغير [غير - خ] مراقب لأحد، وكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالإقرار منهم بعليم خبير، يعلم السرّ وأخفى، أمر بالصالح ناه عن الفساد، ولا يخفى عليه خافية، ليكون في ذلك انزجار لهم يخلون به من أنواع الفساد.

فإن قال قائل: فلم وجب عليكم معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة؟

قيل له: لأنه لما لم يكتف في خلقهم وقواهم ما يشنون به لمباشرة الصانع عزّ وجلّ حتّى يكلمهم ويشافهم لضعفهم وعجزهم وكان الصانع متعالياً عن أن يرى ويباشر، وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بدّ لهم من رسول بينه وبينهم، معصوم يؤدّي إليهم أمره ونهيه وأدبه، ويقفهم على ما يكون به اجتلاب منافعهم، ودفع مضارّهم، إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارّهم، فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سدّ حاجة، ولكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح، وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جَعَلَ أَوْلَى الْأَمْرِ وَأَمْرَ بَطَاعَتِهِمْ؟

قِيلَ : لَعَلَّ كَثِيرَةً :

مِنْهَا أَنَّ الْخَلْقَ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى حَدِّ مَحْدُودٍ وَأَمَرُوا أَنْ لَا يَتَعَدَّوْا تِلْكَ الْحُدُودَ لَمَّا فِيهِ مِنْ فُسَادِهِمْ لَمْ يَكُنْ يَثْبُتُ ذَلِكَ وَلَا يَقُومُ إِلَّا بِأَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَمِينًا يَأْخُذُهُمْ بِالْوَقْتِ عِنْدَمَا أُبِيحَ لَهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّعَدِّيِّ عَلَى مَا حَظَرَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَكَانَ أَحَدٌ لَا يَتْرَكَ لَذَّتهُ وَمَنْفَعَتَهُ لِفُسَادٍ غَيْرِهِ، فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ قِيَمًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْفُسَادِ، وَيَقِيمُ فِيهِمُ الْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ.

وَمِنْهَا أَنَّا لَا نَجِدُ فَرْقَةً مِنَ الْفُرُقِ وَلَا مَلَّةً مِنَ الْمَلَلِ بَقُوا وَعَاشُوا إِلَّا بِقِيَمٍ وَرَيْسٍ لَمَّا لَا بَدَّ لَهُمْ مِنْهُ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا، فَلَمْ يَجْزِ فِي حِكْمَةِ الْحَكِيمِ أَنْ يَتْرَكَ الْخَلْقَ مِمَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بَدَّ لَهُمْ مِنْهُ وَلَا قِوَامَ لَهُمْ إِلَّا بِهِ فَيَقَاتِلُونَ بِهِ عَدُوَّهُمْ، وَيَقْسِمُونَ بِهِ فِيهِمْ، وَيَقِيمُونَ بِهِ جَمْعَتَهُمْ وَجَمَاعَتَهُمْ، وَيَمْنَعُ ظَالِمَهُمْ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.

وَمِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ إِمَامًا قِيَمًا أَمِينًا حَافِظًا مُسْتَوْدَعًا لِدَرْسِ الْمَلَّةِ، وَذَهَبِ الدِّينِ، وَغَيَّرِ السُّنَنِ وَالْأَحْكَامِ، وَلَزَادَ فِيهِ الْمُبْتَدِعُونَ، وَنَقَصَ مِنْهُ الْمُلْحِدُونَ، وَشَبَّهُوا ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، إِذْ قَدْ وَجَدْنَا الْخَلْقَ مَنْقُوصِينَ مُحْتَاجِينَ، غَيْرَ كَامِلِينَ، مَعَ اخْتِلَافِهِمْ وَاخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَّتِ حَالَاتِهِمْ، فَلَوْ لَمْ يَجْعَلْ فِيهَا قِيَمًا حَافِظًا لَمَّا جَاءَ بِهِ الرِّسُولُ الْأَوَّلُ لِفُسَادِهِمْ عَلَى نَحْوِ مَا بَيَّنَّاهُ، وَغَيَّرِ الشَّرَائِعِ وَالسُّنَنِ وَالْأَحْكَامِ وَالْإِيمَانَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ فُسَادُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ إِمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ أَوْ

أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟

قيل : لعل :

منها أن الواحد لا يختلف فعله وتدبيره، والاثنين لا يتفق فعلهما وتدبيرهما، وذلك إنا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهمم والإرادة فإذا كانا اثنين ثم اختلفت هممهما وإرادتهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه، فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد، ثم لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلا وهو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض، ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان، ويكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع والذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر إذ أمرهم باتباع المختلفين.

ومنها أنه لو كانا إمامين لكان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير الذي يدعو إليه الآخر في الحكومة. ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع صاحبه من الآخر فتبطل الحقوق والأحكام والحدود.

ومنها أنه لا يكون واحد من الحجتين أولى بالنظر والحكم والأمر والنهي من الآخر، فإذا كان هكذا كذلك وجب عليهما أن يتدنا بالكلام، وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً، فإن جاز لأحدهما السكوت جاز للآخر مثل ذلك، وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعظمت الحدود، وصار الناس كأنهم لا إمام لهم.

فإن قيل : فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول ﷺ ؟

قيل : لعل :

منها أنه لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه

ويتميز بها من غيره، وهي القرابة المشهورة، والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدي إليه بعينه.

ومنها أنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسول، إذ جعل أولاد الرسول أتباعاً لأولاد أعدائه، كأبي جهل وابن أبي معيط، لأنه قد يجوز بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين، فيصير أولاد الرسول تابعين، وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين، وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق.

ومنها أن الخلق إذا أقرّوا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعاضم ذلك في أنفس الناس، وإذا كان في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أولى به من غيره، ودخلهم من ذلك الكبر، ولم تسخ أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم، فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف.

فإن قال قائل: فلم وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأن الله تعالى واحد أحد؟

قيل: لعل:

منها أنه لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأن كل إنسان منهم لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه، ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونوا على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر أمر ولا نهى ناه، إذ لا يعرف الأمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها أنه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع من الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله، وفي أن لا يطاع الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله، وإثبات كل باطل، وترك كل حق، وتحليل كل حرام، وتحريم كل حلال، والدخول في كل معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة كل فساد، وإبطال كل حق.

ومنها: إنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لابليس أن يدعي أنه ذلك الآخر، حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه، ويصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق.

فإن قال: فلم وجب عليهم الإقرار بالله بأنه ليس كمثله شيء؟

قيل: لعل:

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

منها: لأن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره، غير مشبه عليهم ربهم وصانعهم ورازقهم.

ومنها أنهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزاً أن يكون مشبهاً، وكان يكون في ذلك الفساد، وترك طاعته كلها، وارتكاب معاصيه، كلها، على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها.

ومنها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنه ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيير والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه

الأشياء لم يؤمن فئاؤه ولم يوثق بعدله، ولم يحقق قوله وأمره ونهيه، ووعدده ووعدده وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية.

فإن قال قائل: لِمَ أمر الله تعالى العباد ونهاهم؟

قيل: لأنه لا يكون بقاؤهم وصلاحهم إلا بالأمر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب.

فإن قال قائل: لِمَ تعبدهم؟

قيل: لئلا يكونوا ناسين لذكره، ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهيه، إذ كان فيه صلاحهم وفسادهم وقوامهم، فلو تركوا بغير تعبّد لطال عليهم الأمد فقست قلوبهم.

فإن قيل: فلمَ أمروا بالصلاة؟

قيل: لأنّ في الصلاة الإقرار بالربوبية، وهو صلاح عام لأنّ فيه خلع الأنداد، والقيام بين يدي الجبار بالذلّ والاستكانة والخضوع، والاعتراف والطلب في الإقالة من سالف الذنوب، ووضع الجبهة على الأرض كلّ يوم، ليكون ذاكرًا لله تعالى غير ناس له، ويكون خاشعًا، وجلًا، متذللاً، طالبًا، راغبًا مع طلب للدين والدنيا بالزيادة، مع ما فيه من الانزجار عن الفساد جدًّا، وصار ذلك عليه في كلّ يوم وليلة لئلا ينسى العبد مدبره وخالقه فيبطر ويطنغي، وليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربه زاجرًا له عن المعاصي، وحاجزًا ومانعًا عن أنواع الفساد.

فإن قال قائل: فلمَ أمر بالوضوء وبدأ به؟

قيل: لأنه يكون العبد طاهرًا إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته

إياه، مطيعاً له فيما أمره، نقيّاً من الأدناس والنجاسة، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرْد النعاس، وتركية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار.

فإن قال قائل: فلم وجب ذلك على الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين؟

قيل: لأنَّ العبد إذا قام بين يدي الجبار قائماً ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء، وذلك أنه بوجهه يستقبل ويسجد ويخضع، ويده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتّل، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده، وبرجليه يقوم ويقعد.

فإن قيل: لم وجب الغسل على الوجه واليدين، والمسح على الرأس والرجلين، ولم يجعل غسلًا كلّهُ ولا مسحاً كلّهُ؟
قيل: لعل شئاً:

منها: إنّ العبادة إنّما هي الركوع والسجود، وإنّما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين.

ومنها: إنّ الخلق لا يطيقون في كلّ وقت غسل الرأس والرجلين ويشتدّ ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض والليل والنهار، وغسل الوجه واليدين أخفّ من غسل الرأس والرجلين، وإنّما وضعت الفرائض على قدر أقلّ الناس طاقة من أهل الصّحة ثم عمّ فيها القويّ والضعيف.

ومنها: إنّ الرأس والرجلين ليسا هما في كلّ وقت باדיين وظاهرين كالوجه واليدين، لموضع العمامة والخفين وغير ذلك.

فإن قال قائل: فلم وجب الوضوء ممّا خرج من الطرفين خاصّة ومن النوم دون سائر الأشياء؟

قيل : لأن الطرفين هما طريق النجاسة ، وليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلا منهما ، فأمرُوا بالطهارة عندما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم ، وأما النوم فإنَّ النَّائم إذا غلب عليه النوم يفتح كلَّ شيء منه واسترخى وكان أغلب الأشياء كله فيما يخرج منه فوجب عليه الوضوء بهذه العلة .

فإن قال قائل : فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما أمرُوا بالغسل من الجنابة؟

قيل : لأن هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما يصيب ذلك و ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١) والجنابة ليست هي أمراً دائماً ، إنما هي شهوة يصيبها إذا أراد ، ويمكنه تعجيلها وتأخيرها للأيام الثلاثة والأقل والأكثر ، وليس ذلك هكذا .

فإن قيل : فلم أمرُوا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء وهو أنجس من الجنابة وأقذر؟

قيل : من أجل أنَّ الجنابة من نفس الإنسان وهو شيء يخرج من جميع جسده ، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب .

فإن قال قائل : فلم صار الاستنجاء بالماء فرضاً؟

قيل : لأنه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبار وشيء من ثيابه وجسده نجس .

فإن قال قائل: فأخبرني عن الأذان لم أمروا به؟ قيل: لعل كثيرة:

منها: إن يكون تذكيراً للساهي، وتنبيهاً للغافل، وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عنه وداعياً إلى عبادة الخالق، مرغباً فيها، مقرأً له بالتوحيد، مجاهراً بالإيمان، معلناً بالإسلام، مؤذناً لمن يتساهى وإنما يقال: مؤذن، لأنه المؤذن بالصلاة.

فإن قيل: فلم بدأ بالتكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد؟

قيل: لأنه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لأن اسم الله تعالى في التكبير في أول الحرف، وفي التسبيح والتهليل والتحميد اسم الله في آخر الحرف فبدأ بالحرف الذي اسم الله في أوله لا في آخره.



فإن قيل: فلم جعل مشى مشى؟

قيل: لأن يكون مكرراً في آذان المستمعين مؤكداً عليهم، إن سها أحد عن الأول لم يسه عن الثاني، ولأن الصلاة ركعتان ركعتان فكذلك جعل الأذان مشى مشى.

فإن قال قائل: فلم جعل التكبير في أول الأذان أربعاً؟

قيل: لأن أول الأذان إنما يبدأ غفلة، وليس قبله كلام يتنبه المستمع له فجعل الأولين تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان.

فإن قال قائل: فلم جعل بعد التكبيرين الشهادتين؟

قيل: لأن أول الإيمان هو التوحيد والإقرار لله عز وجل بالوحدانية، والثاني الإقرار للرسول بالرسالة، لأن طاعتهم ومعرفتهما مقرونتان، ولأن أصل الإيمان إنما هو الشهادة، فجعلت الشهادتين شهادتين، كما

جعل في سائر الحقوق شهادتين، فإذا أقرّ الله بالوحدانية وأقرّ للرسول بالرسالة فقد أقرّ بجملة الإيمان، لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله ورسوله.

فإن قال قائل: فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة؟

قيل: لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة، وإنما هو نداء إلى الصلاة، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدم قبلها أربعاً، التكبيرتين والشهادتين، وآخر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثاً على البر والصلاة، ثم دعا إلى خير العمل، مرغباً فيها وفي عملها وفي أدائها، ثم نادى بالتكبير والتهليل ليتم بعدها أربعاً، كما أتم قبلها أربعاً، وليختم كلامه بذكر الله تعالى وتحميده كما فتحه بذكره وتحميده.

فإن قال قائل: فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير؟

قيل: لأن التهليل اسم الله في آخر الحرف منه فأحبّ الله تعالى أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه.

فإن قيل: فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح أو التحميد واسم الله في آخر الحرف من هذين الحرفين؟

قيل: لأن التهليل إقرار الله تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله، وهو أول الإيمان وأعظم من التسبيح والتحميد.

فإن قال قائل: فلم بدأ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير؟

قيل : للعلّة التي ذكرناها في الأذان .

فإن قال : فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة؟ ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة؟

قيل : لأنه أحب أن يفتح قيامه لربه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرغبة، ويختمه بمثل ذلك وليكون في القيام عند القنوت بعض الطول فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تفوته الركعتان في الجماعة .

فإن قال : فلم أمروا بالقراءة في الصلاة؟

قيل : لئلا يكون القرآن مهجوراً مضيقاً، بل يكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحل ولا يجهل .

فإن قال : فلم بدئ [بدا - خ] بالحمد في كل قراءة دون سائر السور؟

قيل : لأنه ليس شيء من القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة (الحمد) وذلك قوله عز وجل : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ إنما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر، لما وفق عبده للخير ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ تمجيداً له وتحميداً وإقراراً بأنه هو الخالق المالك لا غير ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ استعطاف وذكر لربه ونعمائه على جميع خلقه .

﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ إقرار له بالبعث والحساب والمجازاة، وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ﴿ إِنَّاكَ نَعْبُدُكَ ﴾ رغبة وتقرباً إلى الله عز وجل وإخلاصاً بالعمل له دون غيره ﴿ وَإِنَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم عليه ونصره .

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ استرشاداً لأدبه ومعتصماً بحبله واستزادة في المعرفة بربه وبعظمته وكبريائه.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تأكيداً في السؤال والرغبة، وذكراً لما قد تقدم من نعمه على أوليائه، ورغبة في مثل تلك النعم.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين، المستخفين به وبأمره ونهيه.

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ اعتصاماً من أن يكون من الذين ضلّوا عن سبيله من غير معرفة، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء.

فإن قال: فلم جعل التسييح في الركوع والسجود؟

مركز بحوث القرآن الكريم

قيل: لعل:

منها: إن يكون العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبده وتورعه واستكانته وتذله وتواضعه وتقربه إلى ربه مقدساً له، ممجّداً، مستبحاً، معظماً، شاكراً لخالفه ورازقه، وليستعمل التسييح والتحميد كما يستعمل التكبير والتهليل، وليشغل قلبه وذهنه بذكر الله ولم يذهب به الفكر والأمانى إلى غير الله.

فإن قال: فلم جعل أصل الصلاة ركعتين ركعتين؟ ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولم يزد على بعضها شيء؟

قيل: لأن أصل الصلاة إنما هي ركعة واحدة لأن أصل العدد واحد، فإذا نقصت من واحد فليست هي صلاة، فعلم الله عز وجل أن العباد لا

يؤدّون تلك الركعة الواحدة التي لا صلاة أقلّ منها بكمالها وتتمامها والإقبال عليها، فقرن إليها ركعة ليتمّ بالثانية ما نقص من الأولى، ففرض الله عزّ وجلّ أصل الصلاة ركعتين، ثمّ علم رسول الله ﷺ أنّ العباد لا يؤدّون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به وبكمالهما فضمّ إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين، ليكون فيهما تمام الركعتين الأوليين، ثمّ علم أنّ صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الإفطار والأكل والوضوء والتهينة للمبيت، فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخفّ عليهم، ولأنّ تصير ركعات الصلاة في اليوم واللييلة فرداً، ثمّ ترك الغداة على حالها لأنّ الاشتغال في وقتها أكثر، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعمّ، ولأنّ القلوب فيها أخلى من الفكر لقلّة معاملات الناس بالليل، ولقلّة الأخذ والإعطاء، فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأنّ التفكير أقلّ لعدم العمل من الليل.

فإن قال: فلم جعل في الاستفتاح سبع تكبيرات؟

قيل: لأنّ الفرض منها واحد، وسائرهما سنة، وإنّما جعل ذلك لأنّ التكبير في الصلاة الأولى التي هي الأصل كلّ سبع تكبيرات: تكبيرة الاستفتاح، وتكبيرة الركوع، وتكبيرتي السجود، وتكبيرة أيضاً للركوع، وتكبيرتين للسجود، فإذا كبر الإنسان في أوّل صلاته سبع تكبيرات فقد علم أجزاء التكبير كلّها، فإن سها في شيء منها أو تركه لم يدخل عليه نقص في صلاته.

كما قال أبو جعفر وأبو عبد الله ﷺ: من كبر أوّل صلاته سبع تكبيرات أجزاءً وتجزّي تكبيرة واحدة، ثمّ إن لم يكبر في شيء من صلاته أجزاءً عنه ذلك وإنّما عني بذلك إذا تركها ساهياً أو ناسياً،

فإن قال : فلم جعل ركعة وسجدةتين؟

قيل : لأن الركوع من فعل القيام ، والسجود من فعل القعود ، وصلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ، فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأن الصلاة إنما هي ركوع وسجود .

فإن قال قائل : فلم جعل التشهد بعد الركعتين؟

قيل : لأنه كما قدّم قبل الركوع والسجود الأذان والدعاء والقراءة فكذلك أيضاً أمر بعدها بالتشهد والتحميد والدعاء .

فإن قال : فلم جعل التسليم تحليل الصلاة ، ولم يجعل بدلها تكبيراً أو تسبيحاً ، أو ضرباً آخر؟

قيل : لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين والتوجه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها ، وإنما بدأ المخلوقين في الكلام أولاً بالتسليم .

فإن قال : فلم جعل القراءة في الركعتين الأوليين والتسبيح في الأخريين؟

قيل : للفرق بين ما فرضه الله عز وجل من عنده وما فرضه من عند رسوله .

فإن قال : فلم جعلت الجماعة؟

قيل : لأن لا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوداً ، لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب لله عز وجل وحده ، وليكون المنافق والمستخف مؤذياً لما أقر به بظاهر

الإسلام والمراقبة، ولتكون شهادات الناس بالإسلام من بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل.

فإن قال: فلم جعل الجهر في بعض الصلوات ولا يجهر في بعض؟

قيل: لأن الصلوات التي يجهر فيها إنما هي صلوات تصلى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها، لأن يمر المار فيعلم أن ههنا جماعة، فإن أراد أن يصلي صلي، لأنه إن لم ير جماعة تصلي سمع وعلم ذلك من جهة السماع، والصلاتان اللتان لا يجهر فيهما فإنما هما صلاة تكون بالنهار، وفي أوقات مضيئة فهي تعلم من جهة الرؤية، فلا يحتاج فيها إلى السماع.

فإن قال: فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات ولم تقدم ولم تؤخر؟

قيل: لأن الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة: غروب الشمس معروف تجب عنده المغرب، وسقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة، وطلوع الفجر مشهور تجب عنده الغداة، وزوال الشمس وإيفاء الفياء مشهور معلوم تجب عنده الظهر، ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها الفراغ من الصلاة التي قبلها إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعة أضعافه.

وعلة أخرى: إن الله عز وجل أحب أن يبدأ الناس في كل عمل أولاً بطاعته وعبادته، فأمرهم أول النهار أن يبدأوا بعبادته ثم ينتشروا فيما

أحبوا من مؤونة دنياهم، فأوجب صلاة الفجر عليهم، فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم، ويستريحون، ويشغلون بطعامهم وقيلولتهم، فأمرهم أن يبدأوا بذكره، وعبادته، فأوجب عليهم الظهر، ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك، فإذا قضوا ظهرهم وأرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدأوا أيضاً بعبادته، ثم صاروا إلى ما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم العصر، ثم ينتشرون فيما شاؤوا من مؤونة دنياهم، فإذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا إلى أوطانهم بدأوا أولاً بعبادة ربهم، ثم يتفرغون لما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب، فإذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا به مشغولين أحب أن يبدأوا أولاً بعبادته وطاعته ثم يصيرون إلى ما شاؤوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدأوا في كل عمل بطاعته وعبادته، فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقل رغبته.

فإن قال: فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب، ولم يوجبها بين العتمة والغداة، أو بين الغداة والظهر؟

قيل: لأنه ليس وقت على الناس أخف ولا أيسر ولا أخرى أن يعتم فيه الضعيف والقوي بهذه الصلاة من هذا الوقت، وذلك أن الناس عامتهم يشتغلون في أول النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوائج، وإقامة الأسواق، فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشعرون به ولا ينتبهون لوقته لو كان واجباً، ولا يمكنهم ذلك فخفف الله تعالى عنهم

ولم يجعلها في أشد الأوقات عليهم، ولكن جعلها في أخف الأوقات عليهم، كما قال الله عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَخْصِمَ إِلَيْكُمْ أَلْسِنَتَهُ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^(١).

فإن قال: فلم يرفع اليدين في التكبير؟

قيل: لأن رفع اليدين هو ضرب من الابتهاال والتبثل والتضرع، فأحب الله عز وجل أن يكون العبد في وقت ذكره متبتلاً متضرعاً، مبتهلاً، ولأن في وقت رفع اليدين إحضار النية وإقبال القلب على ما قال وقصد.

لأن الفرض من الذكر إنما هو الاستفتاح وكل سنة فإنها تؤدي على جهة الفرض، فلما أن كان في الاستفتاح الذي هو الفرض رفع اليدين أحب أن يؤديوا السنة على جهة ما يؤدي الفرض.

فإن قال: فلم جعل صلاة السنة أربعاً وثلاثين ركعة؟

قيل: لأن الفريضة سبع عشر ركعة فجعلت السنة مثلي الفريضة، كاملاً للفريضة.

فإن قال: فلم جعل [جعلت] صلاة السنة في أوقات مختلفة، ولم تجعل في وقت واحد؟

قيل: لأن أفضل الأوقات ثلاثة: عند زوال الشمس، وبعد الغروب، وبالأحرار، فأحب أن يصلّي له في كل هذه الأوقات الثلاثة، لأنه إذا فرقت السنة في أوقات شتى كان أداؤها أيسر وأخف من أن تجمع كلها في وقت واحد.

فإن قال: فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الإمام ركعتين، وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين؟

قيل: لعل شئى:

منها: إن الناس يتخطون إلى الجمعة من بعد، فأحب الله عز وجل أن يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا إليه.

ومنها: إن الإمام يحبهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة، ومن انتظر الصلاة فهو في صلاة في حكم التمام.

ومنها: إن الصلاة مع الإمام أتم وأكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله.

ومنها: إن الجمعة عيد وصلاة العيد ركعتان، ولم تقصر لمكان الخطبتين.



مرکز تحقیقات فقهی و حقوقی اسلامی

فإن قال: فلم جعلت الخطبة؟

قيل: لأن الجمعة مشهد عام، فأراد أن يكون للإمام سبب إلى موعظتهم وترغيبهم في الطاعة، وترهيبهم من المعصية وفعلهم، وتوقيفهم على ما أرادوا من مصلحة دينهم ودنياهم، ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفات ومن الأحوال التي لهم فيها المضرّة والمنفعة، ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلاً وليس بفاعل غيره ممّن يؤمّ الناس في غير يوم الجمعة.

فإن قال: فلم جعلت خطبتان؟

قيل: لأن تكون واحدة للشناء والتمجيد والتقديس لله عز وجل، والأخرى للحوائج والأعذار والإنذار والدعاء، ولما يريد أن يعلمهم من أمره ونهيه ما فيه الصلاح والفساد.

فإن قيل: فلم جعلت الخطبة في يوم الجمعة في أول الصلاة، وجعلت في العيدين بعد الصلاة؟

قيل: لأن الجمعة أمر دائم، وتكون في الشهر مراراً وفي السنة كثيراً، فإذا كثر ذلك على الناس ملّوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرّقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحتبسوا على الصلاة ولا يتفرّقوا ولا يذهبوا، وأمّا العيدين فإنّما هو في السنة مرّتين وهو أعظم من الجمعة والزحام فيه أكثر، والناس فيه أرغب، فإن تفرّق بعض الناس بقي عامّتهم، وليس هو بكثير فيملّوا ويستخفّوا به.

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): جاء هذا الخبر هكذا:

والخطبتان في الجمعة والعيدين من بعد الصلاة، لأنّهما بمنزلة الركعتين الآخرتين، وإنّ أول من قدّم الخطبتين عثمان لأنّه لما أحدث ما أحدث لم يكن الناس ليقفوا على خطبته، ويقولون: ما نصنع بمواعظه وقد أحدث ما أحدث؟ فقدّم الخطبتين ليقف الناس انتظاراً للصلاة.

فإن قال: فلم وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك؟

قيل: لأنّ ما يقصر فيه الصلاة بريدان ذاهباً أو بريد ذاهباً وجائياً، والبريد أربعة فراسخ فوجب الجمعة على من هو على نصف البريد الذي يجب فيه التقصير، وذلك أنّه يجيء فرسخين ويذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر.

فإن قال: فلم زيد في الصلاة السنّة يوم الجمعة أربع ركعات؟

قيل: تعظيماً لذلك اليوم وتفرقة بينه وبين سائر الأيام.

فإن قيل : فلم قصرت الصلاة في السفر؟

قيل : لأن الصلاة المفروضة أولاً إنما هي عشر ركعات ، والسبع إنما زيدت فيها بعد ، فحُفِّفَ الله عزَّ وجلَّ تلك الزيادة لموضع سفره وتعبه ونصبه ، واشتغاله بأمر نفسه وطمعته وإقامته ، لئلا يشتغل عما لا بدَّ له من معيشته ، رحمة من الله تعالى وتعظُفاً عليه ، إلا صلاة المغرب فإنها لم تقصّر لأنها صلاة مقصورة في الأصل .

فإن قال : فلم وجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقل من ذلك ولا أكثر؟

قيل : لأن ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم .

فإن قال : فلم وجب التقصير في مسيرة يوم؟

قيل : لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة ألف سنة ، وذلك أن كلَّ يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم ، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله ولا فرق بينهما .

فإن قال : قد يختلف المسير وذلك أن سير البقر إنما هو أربعة فراسخ ، وسير الفرس عشرين فرسخاً ، فلم جعلت أنت مسيرة يوم ثمانية فراسخ؟

قيل : لأن ثمانية فراسخ هو سير الجمال والقوافل وهو الغالب على المسير وهو أعظم السير الذي يسيره الجمالون والمكارون .

فإن قال : فلم ترك في السفر تطوع النهار ولم يترك تطوع الليل؟

قيل : لأن كل صلاة لا تقصر فيها فلا تقصر في تطوعها ، وذلك أن المغرب لا يقصر فيها فلا يقصر فيما بعدها من التطوع ، وكذلك الغداة لا يقصر فيها ولا فيما قبلها من التطوع .

فإن قال : فما بال العتمة مقصورة وليس تترك ركعتاها؟

قيل : إن تلك الركعتين ليستا هي من الخمسين ، وإنما هي زيادة في الخمسين تطوعاً ليتم بها بدل ركعة من الفريضة ركعتين من التطوع .

فإن قيل : فلم جاز للمسافر والمريض أن يصلّيا صلاة الليل في أول الليل؟

قيل : لاشتغاله وضعفه ليحترز صلاته ، فيستريح المريض في وقت راحته ، ويشغل المسافر بأشغاله وارتجاله وسفره .

فإن قيل : فلم أمروا بالصلاة على الميت؟

قيل : ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة ، لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلبه والدعاء والاستغفار من تلك الساعة .

فإن قال : فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن تصير أربعاً أو ستاً؟

قيل : إنما الخمس أخذت من الخمس الصلوات في اليوم واللييلة .

وذلك أنه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم واللييلة فجعلت صلاة على الميت .

فإن قال: فلم لم يكن فيها ركوع ولا سجود؟

قيل: لأنه لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل والخضوع إنما أريد بها الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى عما خلف واحتاج إلى ما قدم.

فإن قيل: فلم أمر بغسل الميت؟

قيل: لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى، فأحب أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة الملائكة الذين يلونه ويماسونه فيما بينهم نظيفاً، موجهها به إلى الله عز وجل.

وقد روي عن بعض الأئمة عليه السلام - أنه قال: ليس من ميت يموت إلا

خرجت منه الجنابة، فلذلك وجب الغسل.

فإن قيل: فلم أمر أن يكفن الميت؟

قيل: لأن يلقى ربه عز وجل طاهر الجسد، ولئلا تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه، ولئلا يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره ولئلا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك العاهة والفساد، وليكون أطيّب لأنفس الأحياء، ولئلا يبغضه حميم فيلقى ذكره ومودته فلا يحفظه فيما خلف وأوصاه وأمر به وأحب.

فإن قيل: فلم أمر بدفنه؟

قيل: لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغير ريحه ولا يتأذى به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والدنس والفساد، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدوّ ولا يحزن صديق.

فإن قيل: فلم أمر من يغسله بالغسل؟

قيل : لعلّ الطهارة ممّا أصابه من نضح الميّت لأنّ الميّت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته، ولئلاّ يلهج الناس به وبمماسته، إذ قد غلبت علّة النجاسة والآفة.

فإن قيل : فلم لا يجب الغسل على من مسّ شيئاً من الأموات من غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك؟

قيل : لأنّ هذه الأشياء كلّها ملبسة ريشاً وصوفاً وشعرأً ووبرأً وهذا كلّه ذكيّ ولا يموت، وإنّما يماسّ منه الشيء الذي هو ذكيّ من الحيّ والميّت، الذي قد ألبسه وعلاه.

فإن قيل : فلم جوزتم الصلاة على الميّت بغير وضوء؟

قيل : لأنّه ليس فيها ركوع ولا سجود، وإنّما هي دعاء ومساءلة، وقد يجوز أن تدعو الله عزّ وجلّ وتسأله على أيّ حال كنت، وإنّما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع وسجود.

فإن قيل : فلم جوزتم الصلاة عليه قبل المغرب وبعد الفجر؟

قيل : لأنّ هذه الصلاة إنّما تجب في وقت الحضور والعلّة، وليست هي موقّنة كسائر الصلوات، وإنّما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار، وإنّما هو حقّ يؤدّي وجائز أن تؤدّي الحقوق في أيّ وقت كان، إذا لم يكن الحقّ موقّناً.

فإن قيل : فلم جعلت للكسوف صلاة؟

قيل : لأنّه آية من آيات الله عزّ وجلّ لا يدرى ألرحمة ظهرت أم لعذاب؟ فأحبّ النبي ﷺ أن تفرع أُمته إلى خالقها وراحمها عند ذلك

ليصرف عنهم شرّها ويقيم مكروهاها، كما صرف عن قوم يونس حين تضرّعوا إلى الله عزّ وجلّ.

فإن قيل: فلم جعلت عشر ركعات؟

قيل: لأنّ الصلاة التي نزل فرضها من السماء أولاً في اليوم والليلة فإنما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات ههنا، وإنما جعل فيها السجود لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلا وفيها سجود، ولأنّ يهتموا صلاتهم أيضاً بالسجود والخضوع والخشوع، وإنما جعلت أربع سجعات لأن كل صلاة نقص سجودها من أربع سجعات لا تكون صلاة لأنّ أقلّ الفرض من السجود في الصلاة لا يكون إلا على أربع سجعات.

فإن قيل: فلم لم يجعل بدل الركوع سجوداً؟

قيل: لأنّ الصلاة قائماً أفضل من الصلاة قاعداً، ولأنّ القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى.

فإن قيل: فلم غيّرت عن أصل الصلاة التي افترضها الله عزّ وجلّ؟

قيل: لأنها صلاة لعلّة تغيّر أمر من الأمور وهو الكسوف، فلما تغيّرت العلّة تغيّر المعلول.

فإن قيل: فلم جعل يوم الفطر العيد؟

قيل: لأن يكون للمسلمين مجمعاً يجتمعون فيه، ويبرزون إلى الله عزّ وجلّ فيحمدونه على ما منّ عليهم، فيكون يوم عيد، ويوم اجتماع، ويوم فطر، ويوم زكاة، ويوم رغبة، ويوم تضرّع، ولأنه أول يوم من السنة يحلّ فيه الأكل والشرب، لأنّ أول شهور السنة عند أهل الحقّ شهر رمضان

فأحب الله عز وجل أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه ويقدمونه .

فإن قيل : فلم جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلوات؟

قيل : لأن التكبير إنما هو تعظيم لله وتحميد على ما هدى وعافى كما قال الله عز وجل : ﴿وَلْتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١) .

فإن قيل : فلم جعل اثنتا عشرة تكبيرة فيها؟

قيل : لأنه يكون في الركعتين اثنتا عشرة تكبيرة ، فلذلك جعل فيها اثنتا عشرة تكبيرة .

فإن قيل : فلم جعل في الأولى سبع ، وخمس في الثانية ولم يسو بينهما؟

قيل : لأن السنة في صلاة الفريضة أن يفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدأ ههنا بسبع تكبيرات ، وجعل في الثانية خمس تكبيرات ، لأن التحريم من التكبير في اليوم والليله خمس تكبيرات ، وليكون التكبير في الركعتين جميعاً وترأ وترأ .

فإن قيل : فلم أمروا بالصوم؟

قيل : لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الآخرة ، وليكون الصائم خاشعاً ، ذليلاً ، مستكيناً ، مأجوراً ، محتسباً ، عارفاً ، صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش ، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الإمساك عن الشهوات ، وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ، ورائضاً

لهم على أداء ما كلفهم ودليلاً لهم في الأجر، وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا إليهم ما فرض الله تعالى لهم في أموالهم.

فإن قيل: فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور؟

قيل: لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن، وفيه فرق الله بين أهل الحق والباطل، كما قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(١)، وفيه نبي محمد ﷺ، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيها يفرق كل أمر حكيم، وهو رأس السنة ويقدر فيها ما يكون في السنة من خير، أو شر، أو مضرة، أو منفعة، أو رزق، أو أجل، ولذلك سميت ليلة القدر.

فإن قيل: فلم أمروا بصوم شهر رمضان لا أقل من ذلك ولا أكثر؟

قيل: لأنه قوة العباد الذي يعتم فيه القوى والضعيف، وإنما أوجب الله تعالى الفرائض على أغلب الأشياء وأعم القوى، ثم رخص لأهل الضعف وإنما أوجب الله ورغب أهل القوة في الفضل، ولو كانوا يصلحون على أقل من ذلك لنقصهم، ولو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم.

فإن قيل: فلم إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تصلي؟

قيل: لأنها في حد النجاسة فأحب أن لا تتعبد إلا طاهرة ولأنه لا صوم لمن لا صلاة له.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

فإن قيل : فلم صارت تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة؟

قيل : لعل شتى .

فمنها : إن الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها وخدمة زوجها ، وإصلاح بيتها والقيام بأمورها ، والاشتغال بمرقة معيشتها ، والصلاة تمنعها من ذلك كله ، لأن الصلاة تكون في اليوم والليلة مراراً فلا تقوى على ذلك ، والصوم ليس كذلك .

ومنها : إن الصلاة فيها عناء وتعب واشتغال الأركان ، وليس في الصوم شيء من ذلك ، وإنما هو ترك الطعام والشراب وليس فيه اشتغال الأركان .

ومنها : إنه ليس من وقت يحىء إلا وتجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها وليلتها وليس الصوم كذلك ، لأنه ليس كلما حدث عليها يوم وجب عليها الصوم ، وكلما حدث وقت الصلاة وجبت عليها الصلاة .

فإن قيل : فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأول وسقط القضاء ، فإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء؟

قيل : لأن ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في هذا الشهر ، فأما الذي لم يفق فإنه لما مرّ عليه السنة كلها وقد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه ، وكذلك كلما غلب الله تعالى عليه مثل المغمى عليه الذي يغمى عليه يوماً وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة ، كما قال الصادق عليه السلام : كلما غلب الله على العبد فهو أعذر له ، لأنه دخل الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره ، ولا سنته للمرض

الذي كان فيه، ووجب عليه الفداء لأنه بمنزلة من وجب عليه الصوم فلم يستطع أدائه فوجب عليه الفداء، كما قال الله عز وجل: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾^(١) وكما قال الله عز وجل ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ﴾^(٢) فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه.

فإن قيل: فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع؟

قيل: لأنه لما دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي، لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء، وإذا وجب عليه الفداء سقط الصوم، والصوم ساقط والفداء لازم، فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته.

مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي

فإن قيل: فلم جعل صوم السنة؟

قيل: ليكمل به صوم الفرض.

فإن قيل: فلم جعل في كل شهر ثلاثة أيام، وفي كل عشرة أيام يوماً؟

قيل: لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٣) فمن صام في كل عشرة أيام يوماً واحداً فكأنما صام الدهر كله كما قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه: «صوم ثلاثة أيام في الشهر صوم الدهر كله فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه».

(١) سورة المجادلة، الآية: ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

فإن قيل : فلم جعل أوّل خميس من العشر الأوّل ، وآخر خميس في العشر الآخر ، وأربعاء في العشر الأوسط ؟

قيل : أمّا الخميس فإنّه قال الصادق عليه السلام : يعرض كلّ خميس أعمال العباد على الله عزّ وجلّ ، فأحبّ أن يعرض عمل العبد على الله تعالى وهو صائم .

فإن قيل : فلم جعل آخر خميس ؟

قيل : لأنّه إذا عرض عمل العبد ثلاثة أيّام والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم ، وإنّما جعل أربعاء في العشر الأوسط لأنّ الصادق عليه السلام أخبر بأنّ الله عزّ وجلّ خلق النار في ذلك اليوم وفيه أهلك الله القرون الأولى ، وهو يوم نحس مستمرّ ، فأحبّ أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه

فإن قيل : فلم وجب في الكفّارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحجّ والصلاة وغيرهما من الأنواع ؟

قيل : لأنّ الصلاة والحجّ وسائر الفرائض مانعة للإنسان من التقلّب في أمر دنياه ومصلحة معيشته ، مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض التي تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة .

فإن قيل : فلم وجب عليه صوم شهرين متتابعين ، دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر ؟

قيل : لأنّ الفرض الذي فرضه الله عزّ وجلّ على الخلق هو شهر واحد فضوعف هذا الشهر في الكفّارة تأكيداً وتغليظاً عليه .

فإن قيل: فلم جعلت متابعين؟

قيل: لثلاثا يهون عليه الأداء فيستخف به، لأنه إذا قضاها متفرقاً هان عليه القضاء واستخف بالإيمان.

فإن قيل: فلم أمر بالحج؟

قيل: لعل الوفاة إلى الله عز وجل، وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقترب العبد تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر الأنفس عن اللذات، شاخصاً في الحر والبرد، ثابتاً عليه ذلك، دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلل، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع.

كل ذلك لطلب الرغبة إلى الله والرهبة منه، وترك قساوة القلب وخساسة الأنفس، ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر الأنفس عن الفساد، مع ما في ذلك من المنافع لجميع من في شرق الأرض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لم يحج: من بين تاجر، وجالب، وبائع، ومشتري، وكاسب، ومسكين، ومكار، وفقير، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيه، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليه السلام إلى كل صقع وناحية، كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١)، ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾^(٢).

فإن قيل: فلم أمروا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك؟

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٨.

قيل: لأن الله عز وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوّة، كما قال عز وجل: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(١) يعني شاة ليسع القوي والضعيف، وكذلك سائر الفرائض إنّما وضعت على أدنى القوم قوّة، وكان من تلك الفرائض الحجّ المفروض واحداً، ثم رغب بعد أهل القوّة بقدر طاقتهم.

فإن قيل: فلم أمروا بالتمتع في الحجّ؟

قيل: ذلك تخفيف من ربكم ورحمة لأن يسلم الناس في إحرامهم ولا يطول ذلك عليهم فيدخل عليهم الفساد وأن يكون الحجّ والعمرة واجبتين جميعاً فلا تعطل العمرة وتبطل، ولا يكون الحجّ مفرداً من العمرة ويكون بينهما فصل وتمييز، وأن لا يكون الطواف بالبيت محظوراً لأنّ المحرم إذا طاف بالبيت قد أحلّ إلا لعلّة، فلو لا التمتع لم يكن للحاج أن يطوف لأنّه إن طاف أحلّ وفسد إحرامه ويخرج منه قبل أداء الحجّ، ولأنّ يجب على الناس الهدى والكفارة فيذبحون وينحرون ويتقربون إلى الله جلّ جلاله فلا تبطل هراقة الدماء والصدقة على المسلمين.

فإن قيل: فلم جعل وقتها عشر ذي الحجّة ولم يقدم ولم يؤخر؟

قيل: قد يجوز أن يكون لما أوجب الله عز وجل أن يعبد بهذه العبادة وضع البيت والمواضع في أيام التشريق فكان أوّل ما حجّت لله الملائكة وطافت به في هذا الوقت فجعله سنّة ووقتاً إلى يوم القيامة، فأما النبيون آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وغيرهم من الأنبياء ﷺ إنّما حجّوا في هذا الوقت فجعلت سنّة في أولادهم إلى يوم القيامة.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

فإن قيل: فلم أمروا بالإحرام؟

قيل: لأن يخشعوا قبل دخول حرم الله عز وجل وأمنه، ولئلا يلهوا ويشغلوا بشيء من أمور الدنيا وزينتها، ولذاتها، ويكونوا صابرين فيما هم فيه، قاصدين نحوه، مقبلين عليه بكليتهم، مع ما فيه من التعظيم لله عز وجل ولييته والتذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عز وجل ووفادتهم إليه، راجين ثوابه راهبين من عقابه، ماضين نحوه مقبلين إليه، بالذل والاستكانة والخضوع، والله الموفق صلى الله على محمد وآله أجمعين^(١).

التحريم والتحليل^(٢)

عن محمد بن سنان: إن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه:

جاءني كتابك تذكر أن بعض أهل القبلة يزعم أن الله تبارك وتعالى لم

(١) حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: قلت للفضل بن شاذان - لما سمعت منه هذه العلل -: أخبرني عن هذه العلل التي ذكرتها عن الاستنباط والاستخراج وهي من نتائج العقل، أو هي مما سمعته ورويته؟

فقال لي: ما كنت أعلم مراد الله عز وجل بما فرض، ولا مراد رسول الله صلى الله عليه وآله بما شرع وسنّ، ولا أعلم ذلك من ذات نفسي، بل سمعتها من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام المرة بعد المرة والشيء بعد الشيء فجمعتها. فقلت: فأحدث بها عنك عن الرضا عليه السلام؟

قال: نعم.

(٢) علل الشرائع ٢/٥٩٢، ب ٣٨٥، ح ٤٣: حدثنا علي بن أحمد رحمه الله، قال: حدثنا محمد ابن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، قال: حدثنا القاسم بن الربيع الصخاف...

يحلّ شيئاً ولم يحرمه لعلّة أكثر من التعلّد لعباده بذلك، قد ضلّ من قال ذلك ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيّناً، لأنّه لو كان كذلك لكان جائزاً أن يستعبدهم بتحليل ما حرّم وتحريم ما أحلّ حتى يستعبدهم بترك الصلاة والصيام وأعمال البرّ كلّها، والإنكار له ولرسله وكتبه والجحود بالزنى والسرقة وتحريم ذوات المحارم وما أشبه ذلك من الأمور التي فيها فساد التدبير وفناء الخلق، إذ العلة في التحليل والتحريم التعلّد لا غيره، فكان كما أبطل الله عزّ وجلّ به قول من قال ذلك أنا وجدنا كلّ ما أحلّ الله تبارك وتعالى ففيه صلاح العباد وبقاؤهم ولهم إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها.

ووجدنا المحرّم من الأشياء لا حاجة للعباد إليه ووجدناه مفسداً داعياً إلى انقضاء والهلاك.

مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

ثم رأينا تبارك وتعالى قد أحلّ بعض ما حرّم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت، نظير ما أحلّ من الميتة والدم ولحم الخنزير إذا اضطرّ إليها المضطرّ، لما في ذلك الوقت من الصلاح والعصمة ودفع الموت، فكيف دلّ الدليل على أنّه لم يحلّ إلاّ لما فيه من المصلحة للأبدان، وحرّم ما حرّم لما فيه من الفساد، ولذلك وصف في كتابه وأدّت عنه رسله وحججه كما قال أبو عبد الله عليه السلام: لو يعلم العباد كيف كان بدء الخلق ما اختلف اثنان.

وقوله عليه السلام: ليس بين الحلال والحرام إلاّ شيء يسير، يحوله من شيء إلى شيء فيصير حلالاً وحراماً.

علل الأحكام^(١)

عن محمد بن سنان، أن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه في جواب مسأله:

علة غسل الجنابة النظافة وتطهير الإنسان نفسه مما أصابه من أذاه، وتطهير سائر جسده، لأن الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله.

وعلة التخفيف في البول والغائط لأنه أكثر وأدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرة ومشقته ومجيئه بغير إرادة منهم ولا شهوة، والجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم والإكراه لأنفسهم.

وعلة غسل العيد والجمعة وغير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه، واستقباله الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه، وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عز وجل، فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم، وتفضيلاً له على سائر الأيام، وزيادة في النوافل والعبادة، ولتكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٨٨ إلى ٩٨، ب ٣٢، ح ١: (حدثنا) محمد بن ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، وحدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن عبد الله الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، قال: حدثنا القاسم بن الربيع الصحافي، عن محمد بن سنان، وحدثنا علي بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، وعلي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة، وأبو جعفر محمد بن موسى البرقي بالري رحمهم الله، قالوا: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه:...

وعلة غسل الميت أنه يغسل لأنه يطهر وينظف من أدناس أمراضه، وما أصابه من صنوف علله لأنه يلقي الملائكة ويباشر أهل الآخرة، فيستحب إذا ورد على الله ولقي أهل الطهارة ويماسونه ويماسهم أن يكون طاهراً، نظيفاً، موجهاً به إلى الله عز وجل ليطلب به ويشفع له.

وعلة أخرى أنه يخرج منه الأذى الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له.

وعلة اغتسال من غسله أو مسه فظاهرة لما أصابه من نضح الميت، لأن الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة فلذلك يتطهر منه ويطهر.

وعلة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والرجلين فلقيامه بين يدي الله عز وجل، واستقباله إياه بجوارحه الظاهرة، وملاقاته بها الكرام الكاتبين.

فغسل الوجه للسجود والخضوع، وغسل اليدين ليقبلهما ويرغب بهما ويرهب ويبتهل، ومسح الرأس والقدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في كل حالاته، وليس فيهما من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذراعين.

وعلة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحسين أموال الأغنياء لأن الله تبارك وتعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما قال عز وجل: ﴿لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(١) في أموالكم بإخراج الزكاة، ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ بتوطين الأنفس على الصبر، مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز وجل، والطمع في الزيادة، مع ما فيه من

الرحمة والرفقة لأهل الضعف، والعطف على أهل المسكنة، والبحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين، وهم عظة لأهل الغنى، وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الآخرة بهم وما لهم من البحث في ذلك على الشكر لله عز وجل لما خولهم وأعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة من أداء الزكاة والصدقات وصلة الأرحام واصطناع المعروف.

وعلة الحجج الوفاة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترب، وليكون تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات، والتقرب بالعبادة إلى الله عز وجل، والخضوع والاستكانة والذل، شاخصاً إليه في الحر والبرد والخوف والأمن، دائماً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرغبة إلى الله عز وجل ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والعمل، وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر ممن يحجج وممن لا يحجج، من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم.

وعلة فرض الحج مرة واحدة لأن الله عز وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة فمن تلك الفرائض الحج المفروض [مرة] واحدة، ثم رغب أهل القوة على قدر طاقتهم.

وعلة وضع البيت وسط الأرض أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض وكل ربيع تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي،

وهي أول بقعة وضعت في الأرض، لأنها الوسط ليكون الفرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء.

وسميت مكة مكة لأن الناس كانوا يمكّون فيها، وكان يقال لمن قصدتها: قد مكّا، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصْدِيَةً﴾^(١) فالمكّاء: الصغير، والتصدية: صفق اليدين.

وعلة الطواف بالبيت أن الله عز وجل قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٢) فردوا على الله عز وجل هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا، فأحب الله عز وجل أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى الضراح، ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمّى المعمور بحذاء الضراح، ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور، ثم أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عز وجل عليه فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة.

وعلة استلام الحجر أن الله تبارك وتعالى لما أخذ ميثاق بني آدم التقمه الحجر فمن ثم كلف الناس تعاهد ذلك الميثاق، ومن ثم يقال عند الحجر: أمانتي أدّيتها، وميثاق تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، ومنه قول سلمان رحمه الله: ليجيئن الحجر يوم القيامة مثل أبي قبيس له لسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠.

والعلة التي من أجلها سميت منى منى أن جبرئيل عليه السلام قال هناك لإبراهيم عليه السلام: تمنّ على ربك ما شئت، فتمنّى إبراهيم عليه السلام في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداءً له فأعطي مناه.

وعلة الصوم لعرفان مسّ الجوع والعطش ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً، فيكون ذلك ذليلاً له على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات، واعظاً له في العاجل، ذليلاً على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة.

وحرّم الله قتل النفس التي من الكبائر لعلة فساد الخلق في تحليله لو أحلّ وفنائهم وفساد التدبير.

وحرّم الله عزّ وجلّ عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله عزّ وجلّ، والتوقير للوالدين، وتجنّب كفر النعمة، وإبطال الشكر وما يدعو في ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما، وقطع الأرحام، والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية لعلة ترك الولد برّهما.

وحرّم الزنى لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب وترك التربية للأطفال، وفساد الموارث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

وحرّم أكل مال اليتيم ظلماً لعلل كثيرة من وجوه الفساد:

أول ذلك أنه: إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان على قتله، إذ اليتيم غير مستغن، ولا متحمّل لنفسه، ولا قائم بشأنه، ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه، فإذا أكل ماله لكأته قد قتله وصيّره إلى الفقر

والفاقة، مع ما خَوَّفَ الله تعالى وجعل من العقوبة في قوله عز وجل: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾^(١).

ولقول أبي جعفر عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ عِقُوبَتَيْنِ: عِقُوبَةً فِي الدُّنْيَا، وَعِقُوبَةً فِي الْآخِرَةِ، ففي تحريم مال اليتيم استبقاء اليتيم، واستقلاله بنفسه، والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه، لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بشاره إذا أدرك، ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا.

وحرَّم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسول، والأثمة العادلة عليها السلام، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية وإظهار العدل وترك الجور وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل، وإبطال دين الله عز وجل وغيره من الفساد.

وحرَّم التعرّب بعد الهجرة للرجوع عن الدين، وترك المؤازرة للأنبياء والحجج عليهم السلام، وما في ذلك من الفساد، وإبطال حق كل ذي حق لا لعلّة سكنى البدو، وكذلك لو عرف بالرجل الدين كاملاً لم يجز له مساكنة أهل الجهل، والخوف عليهم لأنّه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك.

وحرَّم ما أهلك به لغير الله عز وجل للذي أوجب الله عز وجل على خلقه من الإقرار به، وذكر اسمه على الذبائح المحللة، ولئلا يساوي بين

ما تقرب به إليه، وبين ما جعل عبادة للشياطين والأوثان، لأن في تسمية الله عز وجل الإقرار بربوبيته وتوحيده، وما في الإهلال لغير الله من الشرك به والتقرب به إلى غيره، ليكون ذكر الله تعالى وتسميته على الذبيحة فرقاً بين ما أحل الله وبين ما حرم الله.

وحرم سباع الطير والوحش كلها لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عز وجل دلائل ما أحل من الوحش والطير وما حرم كما قال أبي عبد الله عليه السلام: كل ذي ناب من السباع وذو مخلب من الطير حرام، وكلما كانت له قانصة من الطير فحلال.

وعلة أخرى يفرق بين ما أحل من الطير وما حرم قوله عليه السلام: كل ما دف، ولا تأكل ما صفت.

وحرم الأرنب لأنها بمنزلة السنور ولها مخالب كمخالب السنور وسباع الوحش فجرت مجراها، مع قذرها في نفسها، وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ.

وعلة تحريم الربا إنما نهى الله عنه لما فيه من فساد الأموال، لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً، وثمن الآخر باطلاً، فبيع الربا وكس على كل حال على المشتري وعلى البائع، فحرم الله عز وجل الربا لعلة فساد الأموال كما حظر على السفیه أن يدفع ماله إليه لما يتخوف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشده فلهذه العلة حرم الله الربا وبيع الدرهم بالدرهمين يداً بيد.

وعلة تحريم الربا بعد البيئة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله تعالى لها، ولم يكن ذلك منه إلا

استخفافاً بالمحرّم للحرام، والاستخفاف بذلك دخول في الكفر .
وعلة تحريم الربا بالنسبة لعلة ذهاب المعروف، وتلف الأموال،
ورغبة الناس في الربح، وتركهم القرض، والقرض من صنائع المعروف،
ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال .

وحرّم الخنزير لأنه مشوّه، جعله الله عزّ وجلّ عظة للخلق وعبرة
وتخويفاً ودليلاً على ما مسخ على خلقته، ولأنّ غذاءه أقذر الأقدار مع
علل كثيرة .

وكذلك حرّم القرد لأنه مسخ مثل الخنزير، وجعل عظة للخلق وعبرة
ودليلاً على ما مسخ على خلقته وصورته، وجعل فيه شبهاً من الإنسان،
ليدلّ على أنّه من الخلق المغضوب عليهم .

وحرّمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة، ولما أراد الله عزّ
وجلّ أن يجعل التسمية سبباً للتحليل وفرقاً بين الحلال الحرام .

وحرّم الله عزّ وجلّ الدم كتحرّيم الميتة لما فيه من فساد الأبدان،
ولأنّه يورث الماء الأصفر، ويبخر الفم، وينتن الريح، ويؤسيء الخلق،
ويورث القسوة للقلب، وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل [ولده]
ووالده وصاحبه .

وحرّم الطحال لما فيه من الدم، ولأنّ علته وعلة الدم والميتة
واحدة، لأنّه يجري مجراها في الفساد .

وعلة المهر ووجوبه على الرجال ولا يجب على النساء أن يعطين
أزواجهنّ لأنّ على الرجل مؤونة المرأة ولأنّ المرأة بائعة نفسها، والرجل
مشتري، ولا يكون البيع إلا بثمن، ولا الشراء بغير إعطاء الثمن، مع أنّ

النساء محظورات عن التعامل والمتجر مع علل كثيرة.

وعلة تزويج الرجل أربع نسوة وتحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد، لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان وأكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو؟ إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف.

وعلة تزويج العبد إثنين لا أكثر منه لأنه نصف رجل حرّ في الطلاق والنكاح، لا يملك نفسه ولا له مال إنما ينفق مولاه عليه ويكون ذلك فرقاً بينه وبين الحرّ، ويكون أقلّ لاستغاله عن خدمة مولاه.

وعلة الطلاق ثلاثاً لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث، أو سكون غضبه إن كان، ويكون ذلك تخويفاً وتأديباً للنساء وزجراً لهنّ عن معصية أزواجهنّ، فاستحققت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها.

وعلة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحلّ له أبداً عقوبة لثلاث يتلاعب بالطلاق، ولا يستضعف المرأة، ويكون ناظراً في أموره، متيقظاً معبراً، ويكون يأساً لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات.

وعلة طلاق المملوك اثنتين لأن طلاق الأمة على النصف فجعله اثنتين احتياطاً لكمال الفرائض، وكذلك في الفرق في العدة للمتوفى عنها زوجها.

وعلة ترك شهادة النساء في الطلاق والهلال لضعفهنّ عن الروية ومحاباتهم في النساء الطلاق، فلذلك لا يجوز شهادتهنّ إلا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة، وما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه، كضرورة

تجوز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم ، وفي كتاب الله عز وجل : ﴿ اَتَمَّانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ مسلمين ﴿ اَوْ اٰخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴾^(١) كافرين ، ومثل شهادة الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم .

والعلة في شهادة أربعة في الزنى واثنين في سائر الحقوق لشدة حد المحصن لأن فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلظة ، لما فيه من قتل نفسه ، وذهاب نسب ولده وفساد الميراث .

وعلة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد ، لأن الولد موهوب للوالد في قول الله عز وجل : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِشَاءً وَنَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكُورَ ﴾^(٢) مع أنه المأخوذ بمؤنثه صغيراً أو كبيراً ، والمنسوب إليه والمدعوى له لقول الله عز وجل : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٣) وقول النبي ﷺ : أنت ومالك لأبيك .

وليس للوالدة كذلك ، لا تأخذ من ماله إلا بإذنه ، أو بإذن الأب ، لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد ، ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها .

والعلة في أن البيّنة في جميع الحقوق على المدعي واليمين على المدعى عليه ما خلا الدم لأن المدعى عليه جاحد ، ولا يمكنه إقامة البيّنة على الجحود ولأنه مجهول .

وصارت البيّنة في الدم على المدعى عليه واليمين على المدعي لأنه حوط يحتاط به المسلمون لئلا يبطل دم امرئ مسلم ، وليكون ذلك زاجراً

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٦ .

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٩ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥ .

وناهياً للقاتل ، لشدة إقامة البيّنة عليه لأنّ من يشهد على أنه لم يفعل قليل .

وأما علة القسامة أن جعلت خمسين رجلاً فلما في ذلك من التغليب والتشديد والاحتياط لئلا يهدر دم امرئ مسلم .

وعلة قطع اليمين من السارق لأنّه يباشر الأشياء بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له فجعل قطعها نكالاً وعبرة للمخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها ، ولأنّه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه .

وحرّم غصب الأموال وأخذها من غير حلّها لما فيه من أنواع الفساد ، والفساد محرّم لما فيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد .

وحرّم السرقة لما فيها من فساد الأموال وقتل الأنفس لو كانت مباحة ، ولما يأتي في التفاسب من القتل والتنازع والتحاسد ، وما يدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب ، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحقّ به من أحد .

وعلة ضرب الزاني على جسده بأشدة الضرب لمباشرته بالزنى واستلذاذ الجسد كلّ به فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو أعظم الجنايات .

وعلة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة لأنّ في القذف نفي الولد ، وقطع النسل ، وذهاب النسب ، وكذلك شارب الخمر لأنّه إذا شرب هذى وإذا هذى افترى فوجب عليه حدّ المفترى .

وعلة القتل بعد إقامة الحدّ في الثالثة على الزاني والزانية لاستحقاقهما وقلة مبالاتهما بالضرب حتى كأنهما مطلق لهما ذلك الشيء .

وعلة أخرى أن المستخف بالله وبالحذ كافر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر.

وعلة تحريم الذكران للذكران، والإناث للإناث لما رغب في الإناث، وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران الذكران والإناث الإناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا.

وأحلّ الله تعالى لحوم البقر والغنم والإبل لكثرتها وإمكان وجودها، وتحليل بقر الوحش وغيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لأنّ غذاءها غير مكروه ولا محرم، ولا هي مضرّة بعضها ببعض ولا مضرّة بالانس، ولا في خلقها تشويه.

وكره أكل لحوم البغال والحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من فنانها لقتها، لا لقدر خلقها ولا لقدر غذائها.

وحرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلى غيرهنّ من النساء لما فيه من تهيج الرجال، وما يدعو التهيج إليه من الفساد والدخول فيما لا يحلّ ولا يجمّل وكذلك ما أشبه الشعور، إلّا الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾^(١) أي: غير الجلباب، فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهنّ.

وعلة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجل من الميراث، لأنّ المرأة إذا تزوّجت أخذت، والرجل يعطي فلذلك وقر على الرجال.

وعلة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى الأنثى لأنّ الأنثى في

عيال الذكر إن احتاجت، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها، وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقته إن احتاج، فوفر الله تعالى على الرجال لذلك، وذلك قول الله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(١).

وعلة المرأة أنها لا ترث من العقار شيئاً إلا قيمة الطوب والنقصر لأن العقار لا يمكن تغييره وقلبه، والمرأة يجوز أن ينقطع ما بينها وبينه من العصمة ويجوز تغييرها وتبديلها، وليس الولد والوالد كذلك، لأنه لا يمكن التفضي منهما، والمرأة يمكن الاستبدال بها، فما يجوز أن يجيء ويذهب كان ميراثها فيما يجوز تبديله وتغييره إذا أشبهها وكان الثابت المقيم على حاله، كمن كان مثله في الثبات والقيام.

حقوق متقابلة^(٢)

إنّا أهل بيت وجب حقنا برسول الله ﷺ فمن أخذ برسول الله ﷺ حقاً ولم يعط الناس من نفسه مثله فلا حق له.

في سماع الأغاني^(٣)

حدثني الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: إن العباسي أخبرني أنك رخصت في سماع الغناء؟ فقال:

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٣٦، ب ٥٨، ح ٩: حدثنا علي بن عبد الله الوراق، رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن الحسين بن أبي قتادة، عن محمد بن سنان قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: ...

(٣) قرب الإسناد ١٤٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٤، ب ٣٠، ح ٣٢: ...

كذب الزنديق، ما هكذا كان إنما سألتني عن سماع الغناء فأعلمته أن رجلاً أتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن سماع الغناء فقال له :

أخبرني إذا جمع الله تبارك وتعالى بين الحق والباطل مع أيهما يكون الغناء؟

فقال الرجل : مع الباطل .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : حسبك فقد حكمت على نفسك فهكذا كان قولي له .

الطين المستثنى^(١)

عن سعد بن سعد الأشعري : سألته عن الطين الذي يؤكل ، يأكله الناس ؟ فقال :

كل طين حرام كالحمية والدم [ولحم الخنزير خ ل] وما أهل لغير الله به ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام فإنه شفاء من كل داء وأمن من كل خوف .

لا تقتلوا القبرة^(٢)

لا تقتلوا القبرة ولا تأكلوا لحمها فإنها كثيرة التسبيح ، تقول في آخر تسبيحها : لعن الله مبغضي آل محمد عليه السلام .

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢٢٦/١ - ٢٢٧، ب ١١، ح ٩٢، والخرائج والجرائح ٨٧٢/٢، ح ٨٩، وفروع الكافي ٢٦٦/٤، ح ٩، وكامل الزيارات ٢٨٥، ب ٩٥، ح ٢، والتهذيب ٩/ ٨٩، ح ١١٢ : ابن الشيخ الطوسي، عن والده، عن أبي خنيس، عن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن جعفر بن إبراهيم بن ناجية...

(٢) فروع الكافي ٢٢٥/٤، ح ٢ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، عن أبي عبد الله الجاموراني، عن سليمان الجعفري قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول...

من حكمة الإسلام^(١)

اعلم يرحمك الله أن الله تبارك وتعالى لم يبح أكلًا ولا شربًا إلا لما فيه المنفعة والصلاح، ولم يحرم إلا ما فيه الضرر والتلف والفساد. فكل نافع مقو للجسم فيه قوة للبدن فحلال، وكل مضر يذهب بالقوة أو قاتل فحرام مثل السموم والميتة والدم ولحم الخنزير وذئب من السباع ومخلب من الطير وما لا قانصة له منها، ومثل البيض إذا استوى طرفاه والسمك الذي لا فلوس له فحرام كله إلا عند الضرورة والعلة في تحريم الجري وهو السلور وما جرى مجراه من سائر المسوخ البرية والبحرية ما فيها من الضرر للجسم لأن الله تقدست آلاؤه مثل على صورها مسوخاً فأراد أن لا يستخف بمثله. والميتة تورث الكلب وموت الفجأة والآكلة، والدم يقسي القلب ويورث الداء الدبيلة، والسموم قاتلة، والخمر يورث فساد القلب ويسود الأسنان ويبخر الفم ويبعد من الله ويقرب من سخطه وهو من شراب إبليس.

وقال عليه السلام: شارب الخمر ملعون، شارب الخمر كعبدة الأوثان يحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان.

الرجل وخاتم الذهب^(٢)

لا تصل في جلد الميتة على كل حال ولا في خاتم ذهب ولا تشرب في آنية الذهب والفضة.

(١) فقه الرضا عليه السلام ٢٥٤، ب ٢٧: قال الرضا عليه السلام: ...

(٢) فقه الرضا عليه السلام ١٥٧ - ١٥٨، ب ٢٠: قال الرضا عليه السلام: ...

من لا غيبة له^(١)

من ألقى جلابب الحياء فلا غيبة له .

حكمة التحريم^(٢)

حرّم الله الخمر لما فيها من الفساد، ومن تغييرها عقول شاربها وحملها إياهم على إنكار الله عزّ وجلّ، والفرية عليه، وعلى رسله وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف والزنى، وقلة الاحتجاز من شيء من الحرام، فبذلك قضينا على كلّ مسكر من الأشربة أنّه حرام محرّم لأنّه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر .

فليجتنبه من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتولّانا وينتحل مودتنا كل شراب مسكر، فإنه لا عصمة بيننا وبين شاربها .

من حكمة القطع^(٣)

لا يزال العبد يسرق حتى إذا استوفى ثمن دية يده، أظهره الله عليه .

دور النية^(٤)

لا عمل إلاّ بنية .

(١) الاختصاص ٢٤٢: قال الرضا عليه السلام:

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٩٨/٢ - ٩٩ ب ٣٣، ح ٢، وعلل الشرائع ٤٧٥/٢، ب ٢٢٤، ح ١: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل عن علي بن الحسين السعدآبادي، عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:

(٣) عيون الأخبار ٢٨٩/١، ب ٢٨، ح ٢٦: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن عمران الأشعري، عن محمد بن عيسى بن عبيد رفعه إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال:

(٤) بحار الأنوار ٢٧١/٨٤ عن المعتبر: قال الرضا عليه السلام:

التأويل بالرأي^(١)

لا تتأول كتاب الله عز وجل برأيك فإن الله عز وجل قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٢).

المراء في القرآن^(٣)

المراء في كتاب الله كفر.

القرآن كلام الله^(٤)

عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في القرآن؟ فقال:

كلام الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره ففضلوا.

تشريع الزكاة^(٥)

علة الزكاة من أجل قوت الفقراء، وتحصين أموال الأغنياء لأن الله تبارك وتعالى كلّف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٩٢، ب ١٤، ضمن ح ١، وأمالى الصدوق ٨٢ المجلس ٨١ ضمن ح ٣: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني والحسين بن إبراهيم وعلي بن عبد الله الوراق قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم، عن القاسم بن محمد البرمكي عن أبي الصلت الهروي قال: قال الرضا عليه السلام لعلي بن محمد الجهم:...

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) تفسير العياشي ١/ ١٨ ح ٣: عن يعقوب بن يزيد عن ياسر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول:...

(٤) التوحيد ٢٢٣ - ٢٢٤، ب ٣٠، ح ٢، وأمالى الصدوق ٤٣٨، المجلس ٨١، ح ١٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٥٦، ب ٢٦، ح ٢٠٩: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن إبراهيم بن هاشم:...

(٥) عيون الأخبار ٢/ ٨٩ - ٩٠، ب ٣٣، ضمن ح ١، وعلل الشرائع ٢/ ٣٦٩، ب ٩٠، ح ٣: في علل ابن سنان عن الرضا عليه السلام قال:...

قال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيْ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(١). في أموالكم بإخراج الزكاة وفي أنفسكم بتوطين الأنفس على الصبر، مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز وجل، والطمع في الزيادة مع ما فيه من الرأفة والرحمة لأهل الضعف، والعطف على أهل المسكنة، والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء، والمعونة لهم على أمر الدين، وهم عظة لأهل الغنى وعبرة لهم، ليستدلوا على فقر الآخرة بهم، وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى، لما حولهم وأعطاهم، والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم، في أمور كثيرة في أداء الزكاة والصدقات، وصلة الأرحام واصطناع المعروف.

سوق المسلمين^(٢)

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنطي قال: سألت الرضا عليه السلام عن الخفاف يأتي الرجل السوق ليشتري الخف لا يدري ذكي هو أم لا؟ ما تقول في الصلاة فيه وهو لا يدري؟ قال:

نعم أنا أشتري الخف من السوق وأصلي فيه وليس عليكم المسألة.

قال: وسألته عن الجبة الفراء يأتي الرجل السوق من أسواق المسلمين فيشتري الجبة لا يدري أهى ذكية أم لا؟ يصلي فيها؟

قال: نعم إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن الخوارج ضيقوا على أنفسهم بجهالتهم أن الدين أوسع من ذلك إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يقول: إن شيعتنا في أوسع ما بين السماء إلى الأرض أنتم مغفور لكم.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٢) قرب الإسناد ١٧٠: محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،...

مراعاة

أوحش المواطن^(١)

إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن:

يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا.

ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها.

ويوم يُبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم الله عز وجل على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وأمن روعته فقال ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٧، ح ١١: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن حمزة الأشعري، قال: حدثني ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول:...

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٢.

كيف أصبحت؟^(١)

قيل له: كيف أصبحت؟ فقال ﷺ:

أصبحت بأجل منقوص، وعمل محفوظ، والموت في رقابنا، والنار من ورائنا، ولا ندري ما يُفعل بنا؟

أي شيء الدنيا^(٢)

أصبر فإني أرجو أن يصنع الله لك إن شاء الله ثم قال: فوالله ما أخطر الله عن المؤمن من هذه الدنيا خير له مما عجل له فيها ثم صغر الدنيا وقال:

أي شيء هي؟ ثم قال: إن صاحب النعمة على خطر، إنه يجب عليه حقوق الله فيها والله إنه لتكون علي النعم من الله عز وجل، فما أزال منها على وجل - وحرك يده - حتى أخرج من الحقوق التي تجب لله علي فيها.

فقلت: جعلت فداك أنت في قدرك تخاف هذا؟

قال: نعم فأحمد ربي على ما من به علي.

كنز الكلمات^(٣)

كان في الكنز الذي قال الله عز وجل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾^(٤) كان

(١) تحف العقول: ٤٤٦.

(٢) فروغ الكافي ١/٥٠٢، ح ١٩: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر قال: ذكرت للرضا ﷺ شيئاً فقال:...

(٣) أصول الكافي ٢/٥٩، ح ٩: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن اسباط قال: سمعت أبا الحسن الرضا ﷺ يقول:...

(٤) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

فيه بسم الله الرحمن الرحيم: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟
وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟ وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها
بأهلها كيف يركن إليها؟ وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه
ولا يستبطئه في رزقه.

فقلت له: جعلت فداك أريد أن أكتبه.

قال: فضرب والله يده إلى الدواة ليضعها بين يدي، فتناولت يده
فقبلتها وأخذت الدواة فكتبته.



مركز تحقيقات علوم و پژوهش های اسلامی

اجتماعيات

ثلاثة لثلاثة^(١)

ثلاثة موكل بها ثلاثة :

تحامل الأيام على ذوي الأدوات الكاملة .
واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعه .
ومعاداة العوام على أهل المعرفة .

ارفق بالناس^(٢)

دخلت مع يونس بن عبد الرحمن على الرضا عليه السلام فشكا إليه ما يلقي
من أصحابه من الوقعة ، فقال الرضا عليه السلام :
دارهم فإن عقولهم لا تبلغ .

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٩٨/٢: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدثني مسعر بن
علي بن زياد المقرئ في مسجد بردعة، قال: حدثنا جرير بن أحمد أبو مالك الأيادي
- القاضي - قال: سمعت العباس بن المأمون قال: سمعت... المأمون يقول: قال لي
علي بن موسى الرضا عليه السلام...

(٢) رجال الكشي ٧٨٣/٢، ح ٩٢٩: علي بن محمد القتيبي قال: حدثني أبو محمد الفضل بن
شاذان، قال: حدثني أبو جعفر البصري، وكان ثقة فاضلاً صالحاً، قال:...

كَلَّمَ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ^(١)

عن محمد بن عبيد، قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي:

قل للعباسي يكف عن الكلام في التوحيد وغيره، ويكلم الناس بما يعرفون، ويكف عما ينكرون، وإذا سألك عن التوحيد فقل - كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٣)﴾^(٢).

وإذا سألك عن الكيفية فقل - كما قال الله عز وجل -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝ (٣)﴾.

وإذا سألك عن السمع فقل - كما قال الله عز وجل -: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ (٤)﴾ فكلّم الناس بما يعرفون.

الراضي بالشيء شريك^(٥)

عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله: لأيّ علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له؟ فقال عليه السلام:

ما كان فيهم الأطفال، لأن الله عز وجل أعقم أصلاب قوم نوح عليه السلام.

(١) التوحيد ٩٥، ح ١٤: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سيف بن عميرة...

(٢) سورة التوحيد.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٧٥، ب ٣٢، ح ٢: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبيه...

وأرحام نسائهم أربعين عاماً، فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله عز وجل ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأما الباقيون من قوم نوح عليه السلام فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح عليه السلام، وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين، ومن غاب من أمر فرضي به كان كمن شهد وأتاه.

المعين للظالم ظالم^(١)

من أحب عاصياً فهو عاصٍ، ومن أحب مطيعاً فهو مطيع، ومن أعان ظالماً فهو ظالم، ومن خذل عادلاً فهو ظالم، إنه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني عبد المطلب: ايتوني بأعمالكم لا بأنسابكم وأحسابكم، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١:١) ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١:٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ^(٢)

زر قبر أخيك^(٣)

عن محمد بن أحمد، قال: كنت بفيد^(٤) فمشيت مع علي بن بلال إلى قبر محمد بن إسماعيل بن بزيغ، فقال علي بن بلال: قال لي صاحب هذا القبر عن الرضا عليه السلام، قال: ...

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٣٥، ب ٥٨، ج ٧: (حدثنا) أبو محمد جعفر بن نعيم الشاذاني رضي الله عنه، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠١ - ١٠٣.

(٣) فروع الكافي ١/ ٢٢٩، ج ٩: محمد بن يحيى: ...

(٤) فيد: قلعة في طريق مكة.

من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ: إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرّات أمن يوم الفزع الأكبر.

قرية الثمانين^(١)

لما هبط نوح عليه السلام إلى الأرض كان هو وولده ومن تبعه ثمانين نفساً فبنى حيث نزل قرية فسماها قرية الثمانين لأنهم كانوا ثمانين.

استخدام الخيل^(٢)

أول من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشية لا تتركب فسخرها الله عز وجل على إسماعيل من جبل منى، وإنما سميت الخيل العراب، لأن أول من ركبها إسماعيل.

أعن الضعيف واحترمه^(٣)

يا محمد إنه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم، ففرع الباب وخرج إليه الغلام فقال: أين مولاك؟

(١) علل الشرائع ١/ ٣٠، ب ٢٤، ح ١: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قال الرضا عليه السلام: ...

(٢) علل الشرائع ٢/ ٣٩٣، ب ١٢١، ح ٥: حدّثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمد ابن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن عبيدوس بن أبي عبيدة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٣) أصول الكافي ٢/ ٢٦٤ - ٣٦٥، ح ٢: علي بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن إسماعيل بن محمد، عن محمد بن سنان، قال: كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي: ...

فقال: ليس هو في البيت، فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه
فقال له: من كان الذي قرع الباب؟

قال: كان فلان فقلت له: لست في المنزل، فسكت ولم يكثر ولم
يلم غلامه ولا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب، وأقبلوا في حديثهم،
فلما كان من الغد بكر إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة
لبعضهم فسلم عليهم وقال: أنا معكم.

فقالوا له: نعم، ولم يعتذروا إليه، وكان الرجل محتاجاً ضعيف
الحال، فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلمت فظنوا أنه مطر
فبادروا، فلما استوت الغمامة على رؤوسهم إذا منادياً ينادي من جوف
الغمامة: أيتها النار خذيهم وأنا جبرئيل رسول الله، فإذا نار من جوف
الغمامة قد اختطففت الثلاثة النفر، وبقي الرجل مرعوباً يعجب مما نزل
بالقوم ولا يدري ما السبب، فرجع إلى المدينة فلقى يوشع بن نون عليه السلام
وأخبره الخبر وما رأى وما سمع.

فقال يوشع بن نون عليه السلام: أما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان
عليهم راضياً، وذلك بفعلهم بك؟

فقال: وما فعلهم بي؟ فحدثه يوشع.

فقال الرجل: فأنا أجعلهم في حلّ وأعفو عنهم.

قال: لو كان هذا قبل لنفعهم، فأما الساعة فلا، وعسى أن ينفعهم
من بعد.

لا تعن الظالمين^(١)

فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب، وكان سب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبه، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي.

أتمنى ولداً يشبهك^(٢)

إن الملك قال لدانيال: أشتهي أن يكون لي ابن مثلك.

فقال: ما محلي من قلبك؟

قال: أجل محل وأعظمه.

قال دانيال: فإذا جمعت فأجعل همك في.



(١) تفسير القمي ٢٤٨/١: ﴿وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (سورة الاعراف، الآية: ١٧٥) فإنها نزلت في بلعم بن باعورا، وكان من بني إسرائيل. وحدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم، فكان يدعو به فيستجاب له فمال إلى فرعون، فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى وأصحابه فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل، فقالت: ويلك على ماذا تضربني؟ أتريد [أن] أجيء معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه، وهو قوله: ﴿فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُ سَائِرَ أَسْمَاءِ الْأَرْضِ وَأَتَّبِعَ هَوَاهُ فَتَلَاهُ كَذَلِكِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتَرُكُهُ يَلْهَثْ﴾ (سورة الاعراف، الآية: ١٧٥ - ١٧٦) وهو مثل ضربه. فقال الرضا عليه السلام: ...

(٢) بحار الأنوار ٣٧١/١٤، ح ١١، عن قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن السياري، عن إسحاق بن إبراهيم، عن الرضا عليه السلام قال: ...

قال: ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال.

المؤمنون اكفاء^(١)

نزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويقول: إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه، وإلا أفسدته الشمس، وغيّره الريح، وإن الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء فلا دواء لهنّ إلا البعول وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب الناس ثم أعلمهم ما أمر الله عز وجلّ به.

فقالوا: ممّن يا رسول الله؟



فقال: من الأكفاء.

فقالوا: ومن الأكفاء؟

فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، ثم لم ينزل حتى زوج ضباعة من المقداد بن الأسود الكندي.

ثم قال: أيّها الناس إنّي زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع النكاح.

سلوك الطريق^(٢)

إن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره.

(١) علل الشرائع ٢/٥٧٨، ب ٢٨٥، ج ٤: أبي رحمه الله قال: حدّثنا القاسم بن محمد بن عليّ بن إبراهيم النهاوندي، عن صالح بن راهويه، عن أبي حيون مولى الرضا، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) بحار الأنوار ١٦/٢٧٦، ج ١١٤، عن الكافي: العدة عن سهل، عن النهدي، عن موسى بن عمر بن بزيع، عن الرضا عليه السلام قال:...

الإطعام عند الزفاف^(١)

إنَّ النجاشي لما خطب لرسول الله ﷺ أم حبيبة آمنة بنت أبي سفيان
فزوجه دعا بطعام وقال : إنَّ من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج .

ضيافة الإمام^(٢)

دعا علياً (عليه السلام) رجل ، فقال له علي (عليه السلام) : على أن تضمن لي ثلاث
خصال .

قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟

قال : لا تدخل علينا شيئاً من خارج ، ولا تدخر عنا شيئاً في البيت
ولا تجحف بالعيال .

قال : ذلك لك .

فأجابه علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

طيبات الرزق^(٣)

كان علي بن الحسين (عليه السلام) يلبس في الشتاء الجبة الخرز والمطرف الخرز

(١) المحاسن ٤١٨ ، ب ٢٣ ، ح ١٨٤ : أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن الحسن بن علي الوشاء ،
عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) يقول : ...

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢٥٨ / ١ - ٢٥٩ ، ب ٢٦ ، ح ١٦ : حدثنا أبو منصور أحمد بن
إبراهيم الخوري قال : حدثنا زيد بن محمد البغدادي ، قال : حدثنا أبو القاسم عبد الله بن
محمد الطائي قال : حدثنا أبي قال : حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه ، عن آبائه ، عن
علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : ...

(٣) فروع الكافي ٤ / ٥١ ، ح ٤ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي
الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سمعته يقول : ...

والقلنسوة الخز، فيشتو فيه ويبيع المطرف في الصيف ويتصدق بثمانه، ثم يقول: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(١).

إطعام الطعام^(٢)

عن معمر بن خلاد قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أتي بصحفه فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئاً، فيوضع في تلك الصحفة، ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعَقَبَةَ﴾^(٣) ثم يقول:

علم الله عز وجل أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم سبيلاً إلى الجنة بإطعام الطعام.

تحية العيد^(٤)

عن محمد بن الفضل، عن الرضا عليه السلام قال: قال لبعض مواليه يوم الفطر وهو يدعو له:

يا فلان تقبل الله منك ومنا ثم أقام حتى كان يوم الأضحى فقال له:
يا فلان تقبل الله منا ومنك.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله قلت في الفطر شيئاً وتقول في الأضحى غيره؟

(١) سورة الاعراف، الآية: ٣٢.

(٢) المحاسن ٢/٣٩، ب، ١، ح ٣٩. وقروع الكافي ٢/٥٢، ح ١٢: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه...

(٣) سورة البلد، الآية: ١١.

(٤) فروع الكافي ٢/١٨١، ح ٤: محمد بن يحيى، عن علي بن إبراهيم الجعفري...

قال: فقال: نعم إنني قلت له في الفطر: تقبل الله منك ومنا لأنه فعل مثل فعلي وتأسيت أنا وهو في الفعل، وقلت له في الأضحى: تقبل الله منا ومنك لأننا يمكننا أن نضحى ولا يمكنه أن يضحى فقد فعلنا نحن غير فعله.

فلننصف التشاؤم^(١)

عن محمد بن أحمد الدقاق البغدادي، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثاني (عليه السلام) أسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور^(٢) فكتب (عليه السلام):

من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة، وقي من كل آفة، وعوفي من كل داء وعاهة وقضى الله له حاجته.

وكتب إليه مرة أخرى أسأله عن الحجامة يوم الأربعاء لا يدور.

فكتب (عليه السلام): من احتجم في يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة عوفي من كل آفة ووقي من كل عاهة، ولم تخضر محاجمه.

عند إجماع الدواب^(٣)

على كل منخر من الدواب شيطان فإذا أراد أحدكم أن يلجمها فليسم الله عز وجل.

(١) الخصال ٢/ ٣٨٦ - ٣٨٧، ح ٧٢: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى

الطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن السياري:....

(٢) الأربعاء لا يدور: يعني آخر أربعاء من الشهر.

(٣) مكارم الأخلاق ٢٦٤، وفروع الكافي ٥٣٩/٤، ح ١٣: عن الرضا (عليه السلام) قال:....

ألوان ذات بهجة^(١)

إن رسول الله ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر والتفاح الأحمر.

المائدة وآدابها^(٢)

من أكل في منزله طعاماً فسقط منه شيء فليتناوله، ومن أكل في الصحراء، أو خارجاً فليتركه للطير والسبع.

كيف تنفق^(٣)

سمعت العياشي وهو يقول: استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال، فقال:

بين المكروهين قال: فقلت: جعلت فداك لا والله ما أعرف المكروهين، قال: فقال: بلى يرحمك الله أما تعرف أن الله عز وجل كره الإسراف وكره الإقتار.

فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٤).

(١) فروع الكافي ٤ / ٣٦٠، ح ٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن محمد القاساني، عن أبي أيوب المدني، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام...

(٢) المحاسن ٤٤٥، ب ٤٣، ح ٣٢٧: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول...

(٣) الخصال ١ / ٥٤ - ٥٥، ح ٧٤: حدثنا أبي، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن بعض أصحابه، قال...

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

من علامات السخي^(١)

السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه، والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه.

كيف يجتمع المال؟^(٢)

لا يجتمع المال إلا بخصال خمس: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة الرحم، وإيثار الدنيا على الآخرة.

مع الغني والفقير^(٣)

من لقي فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان.

مركز تحقيق مكتبة نور

آثار صلة الرحم^(٤)

يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢/٢، ب ٣٠، ح ٢٦: حدثنا أبي، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عيون الأخبار ٢٧٦/١ - ٢٧٧، ب ٢٨، ح ١٢. والخصال ٢٨٢/١، ح ٢٩: حدثنا أحمد بن هارون الفامي قال: حدثنا محمد بن جعفر بن بطة، عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:...

(٣) أمالي الصدوق ٣٥٩، المجلس ٦٨، ح ٥. وروضة الواعظين ٤٥٤/٢: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن محمد بن أحمد المدائني، عن فضل بن كثير، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:...

(٤) أصول الكافي ١٥٠/٢، ح ٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن عبيد الله قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:...

كيفية العشرة^(١)

إصحب السلطان بالحذر، والصديق بالتواضع، والعدو بالتحرز
والعامة بالبشر.

مقياس القرابة^(٢)

مودة عشرين سنة قرابة، والعلم أجمع لأهله من الآباء.

كسب الإخوان^(٣)

من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة.

آداب الضيافة^(٤)

دعا رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له علي عليه السلام :

قد أجبتك على أن تضمن لي ثلاث خصال.

قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال: لا تدخل عليّ شيئاً من خارج، ولا تدخر عني شيئاً في البيت،

ولا تجحف بالعيال.

(١) بحار الأنوار ١٦٧/٧٤، ضمن ح ٢٤، عن البرة الباهرة: قال الرضا عليه السلام

(٢) عيون الأخبار ١٣١/٢، ب ٣٥، ح ١٢: حدثنا الحاكم الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي، عن أبي نكوان، عن إبراهيم بن العباس، قال: سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ...

(٣) أمالي الطوسي ٨٢/١، ب ٣، ح ٢٣. وأمالي المفيد ١٩٤ - ١٩٥، المجلس ٢٧، ح ٨: ابن الشيخ الطوسي، عن شيخه، عن والده، عن محمد بن محمد، عن عمر بن محمد الزيات، عن علي بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الغازي قال سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول: ...

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٤٢/٢، ب ٣١، ح ٢٨، وصحيفة الرضا عليه السلام ٦٩ - ٧٠، ح ١٥٥: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن أبيه عليه السلام قال: ...

قال: ذاك لك يا أمير المؤمنين، فأجابه علي بن أبي طالب عليه السلام.

في الخضاب أجر^(١)

عن ذروان المدائني قال: دخلت على أبي الحسن الثاني عليه السلام فإذا هو قد اختضب فقلت: جعلت فداك قد اختضبت؟ فقال:

نعم إن في الخضاب لأجراً أما علمت أن التهيئة تزيد في عفة النساء أيسرُك أنك إذا دخلت على أهلِكَ فرأيتها على مثل ما تراك عليه إذا لم تكن على تهيئة؟

قال: قلت: لا.

قال: هو ذاك.

قال: ولقد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية^(٢). وكان يطيف بهن في كل يوم وليلة.

تهيؤ الزوجين^(٣)

عن الحسن بن الجهم قال: قلت لعلي بن موسى عليه السلام: خضبت؟ قال:

نعم بالحناء والكتم، أما علمت أن في ذلك لأجراً؟ إنها تحب أن ترى منك مثل الذي تحب أن ترى منها (يعني المرأة في التهيئة) ولقد خرجن نساء من العفاف إلى الفجور ما أخرجهن إلا قلة تهيؤ أزواجهن.

(١) مكارم الأخلاق ٧٩، ب ٥، الفصل ١: من كتاب اللباس...

(٢) المهيرة: الحرة، لأنها تنكح بمهر، والسرية - كذرية - الأمة التي تسريتها.

(٣) مكارم الأخلاق ٧١، ب ٥، الفصل ٣...

التطيب والتعطر^(١)

لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم، فإن لم يقدر فيوم ويوم لا، فإن لم يقدر ففي كل جمعة، ولا يدع ذلك.

الملابس الحسنة^(٢)

قال أبي: ما تقول في اللباس الحسن؟

فقلت: بلغني أن الحسن عليه السلام كان يلبس، وأن جعفر بن محمد عليه السلام كان يأخذ الثوب الجديد، فيأمر به فيغمس في الماء.

فقال لي: البس وتجمل، فإن علي بن الحسين عليه السلام كان يلبس الجبة الخزّ بخمسمائة درهم، والمطرف الخزّ بخمسين ديناراً فيتشتى فيه، فإذا خرج الشتاء باعه وتصدق بثمنه، وتلا هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ^(٣).

الإمام عليه السلام يستشير^(٤)

كنّا عند الرضا عليه السلام وذكرنا أباه، فقال:

كان عقله لا توازي به العقول، وربما شاور الأسود من سودانه فقليل له: تشاور مثل هذا؟

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٧٩/١، ب ٢٨، ح ٢١. والخصال ٢/٣٩٢، ح ٩٠: حدّثنا أحمد ابن محمد بن يحيى العطار، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن معاوية بن حكيم، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...
(٢) قرب الإسناد ١٥٧: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: ...
(٣) سورة الاعراف، الآية: ٣٢.

(٤) مكارم الأخلاق ٣١٩، ب ١٠، الفصل ٤: عن الحسن بن الجهم قال: ...

فقال: إن الله تبارك وتعالى ربما فتح على لسانه.

قال: فكانوا ربما أشاروا عليه بالشيء فيعمل به من الضيعة والبستان.

لقمة بلقمة^(١)

ظهر في بني إسرائيل قحط شديد سنين متواترة، وكان عند امرأة لقمة من خبز فوضعتها في فيها لتأكلها، فنادى السائل: يا أمة الله الجوع.

فقالت المرأة: أتصدق في مثل هذا الزمان، فأخرجتها من فيها فدفعتها إلى السائل، وكان لها ولد صغير يحتطب في الصحراء فجاء الذئب فاحتمله فوقعت الصيحة فعدت الأم في أثر الذئب فبعث الله تبارك وتعالى جبرئيل عليه السلام فأخرج الغلام من فم الذئب، فدفعه إلى أمه فقال لها جبرئيل عليه السلام:

يا أمة الله أَرْضِيَتْ؟ لقمة بلقمة.

النعمة وحسن جوارها^(٢)

يا بن عرفة إن النعم كالإبل المعقولة في عطنها على القوم ما أحسنوا جوارها، فإذا أساءوا معاملتها وإنالتهما نفرت عنهم.

(١) ثواب الأعمال ١٦٨، ح ٦: حدثني الحسين بن أحمد عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن

إبراهيم بن هاشم، عن موسى بن أبي الحسن، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) عيون الأخبار ١١/٢ - ١٢، ب ٣٠، ح ٢٥: حدثنا أبي عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن

محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن محمد بن عرفة، قال: قال أبو الحسن

الرضا عليه السلام: ...

مهر السنة لماذا؟^(١)

عن الحسين بن خالد قال: جعلت فداك كيف صار [صار] مهر النساء خمسمائة درهم: اثنتي عشرة أوقية ونش^(٢)؟ قال:

إن الله عز وجل أوجب على نفسه أن لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة، ويحمده مائة تحميدة، ويهلله مائة تهليلة ويصلي على محمد وآله مائة مرة، ثم يقول: اللهم زوجني من الحور العين إلا زوجة الله حوراء فمن ثم جعل مهر النساء خمسمائة درهم، وأيما مؤمن خطب إلى أخيه حرمة، وبذل له خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل أن لا يزوجه حوراء.

الأخ الأكبر^(٣)

الأخ الأكبر بمنزلة الأب.

إذا ذكرت الرجل^(٤)

إذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكته، وإذا كان غائباً فسمه.

من سنن الزواج^(٥)

من السنة إطعام الطعام عند التزويج.

(١) عيون الأخبار ٢/ ٨٤، ب ٣٢، ح ٢٦، وعلل الشرائع ٢/ ٤٩٩، ب ٢٥٨، ح ٢: حدثنا الحسين

ابن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر،...

(٢) النش: عشرون درهماً وهو نصف أوقية.

(٣) تحف العقول ٤٤٢: قال...

(٤) تحف العقول ٤٤٣: قال...

(٥) تحف العقول ٤٤٥: قال...

التكسب للعيال^(١)

إن الذي يطلب من فضل يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله .

لا ترجو الفاقد^(٢)

خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة، من لم تعرف الوثاقة في أرومته، والكرم في طباعه، والرصانة في خلقه، والنبل في نفسه، والمخافة لربه .

أحسن الناس معاشاً^(٣)

قال علي بن شعيب: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام: فقال لي:

يا علي من أحسن الناس معاشاً؟

قلت: أنت يا سيدي أعلم به مني .

فقال عليه السلام: يا علي من حسن معاش غيره في معاشه .

يا علي من أسوأ الناس معاشاً؟

قلت: أنت أعلم .

قال: من لم يعيش غيره في معاشه .

يا علي: أحسنوا جوار النعم فإنها وحشية ما نأت عن قوم فعادت

إليهم .

(١) تحف العقول ٤٤٥: قال عليه السلام: ...

(٢) تحف العقول ٤٤٦: قال عليه السلام: ...

(٣) تحف العقول ٤٤٨: ...

يا علي : إن شر الناس من منع رفته، وأكل وحده، وجلد عبده .

بيت فيه محمّد^(١)

البيت الذي فيه اسم محمد يصبح أهله بخير ويمسون بخير .

لا تقطع شجرة^(٢)

عن البرزطي قال : سألت الرضا عليه السلام عن قطع السدر فقال :
سألني رجل من أصحابك عنه فكتبت إليه أن أبا الحسن عليه السلام قطع
سدرأ وغرس مكانه عنبا .

خطبة النكاح وآدابها^(٣)

الحمد لله الذي حمد في الكتاب نفسه، وافتتح بالحمد كتابه، وجعله
أول محل نعمته، وآخر جزاء أهل طاعته، وصلى الله على محمد خير
بريته وعلى آله أئمة الرحمة، ومعادن الحكمة، والحمد لله الذي كان في
نبئه الصادق، وكتابه الناطق، أن من أحق الأسباب بالصلة وأولى الأمور
بالتقدمة سبباً أوجب نسباً وأمرأ أعقب حسباً، فقال جلّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ
الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾^(٤). وقال :
﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمُ وَإِمَائِكُمُ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ
مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥).

(١) بحار الأنوار ١٠٤/١٣١، ح ٢٧، عن عدة الداعي قال الرضا عليه السلام : ...

(٢) قرب الإسناد ١٦٢: أحمد بن محمد بن عيسى، ...

(٣) مكارم الأخلاق ص ٢٠٦: يستحب أن يخطب بخطبة الرضا عليه السلام تبركاً بها لأنها جامعة في
معناها وهي: ...

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٥٦.

(٥) سورة النور، الآية: ٣٢.

ولو لم يكن في المناكحة والمصاهرة آية محكمة ولا سنة متبعة،
لكان فيما جعل الله فيها من برّ القريب وتآلف البعيد ما رغب فيه العاقل
اللبيب وسارع إليه الموفق المصيب، فأولى الناس بالله من اتبع أمره،
وأنفذ حكمه، وأمضى قضاءه ورضي جزاءه، ونحن نسأل الله تعالى أن
ينجز لنا ولكم على أوفق الأمور.

ثم إن فلان بن فلان من قد عرفتم مروته وعقله وصلاحه ونيته وفضله
وقد أحب شركتكم، وخطب كريمتكم فلانة، وبذل لها من الصداق كذا
فشفعوا شافعكم وانكحوا خاطبكم في يسر غير عسر، أقول قولي هذا
وأستغفر الله لي ولكم.

تهنئة أو تعزية؟^(١)

قال عليه السلام للحسن بن سهل: وقد عزاه بموت ولده: لتهنئة بآجل
الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

أدعية

دعاؤه على المأمون^(١)

عن الهروي قال: رفع إلى المأمون أن أبا الحسن علي بن موسى [الرضا] عليه السلام يعقد مجالس الكلام، والناس يفتنون بعلمه، فأمر محمد بن عمرو الطوسي حاجب المأمون فطرد الناس عن مجلسه وأحضره، فلما نظر إليه المأمون زبره واستخفت به. فخرج أبو الحسن [الرضا] عليه السلام وهو يقول: وحق المصطفى والمرضى وسيدة النساء لأستنزلن من حول الله عز وجل بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إياه واستخفافهم به، وبخاصته وعامته. ثم إنه عليه السلام انصرف إلى مركزه واستحضر الميضاة وتوضأ وصلى ركعتين وقت في الثانية فقال:

اللهم يا ذا القدرة الجامعة، والرحمة الواسعة، والمنن المتتابة
والآلاء المتوالية، والأيادي الجميلة، والمواهب الجزيلة، يا من لا
يوصف بتمثيل، ولا يمثل بنظير، ولا يغلب بظهير، يا من خلق فرزق،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٧٢/٢، ب ٤٢، ضمن ح ١: الوراق والمكتب وحمزة العلوي والهمداني جميعاً عن علي، عن أبيه، عن الهروي، وحدثنا جعفر بن نعيم بن شاذان، عن أحمد بن إدريس، عن إبراهيم بن هاشم،...

وألهم فأنطق، وابتدع فشرع، وعلا فارفع، وقدر فأحسن، وصور فأتقن، واحتج فأبلغ، وأنعم فأسبغ، وأعطى فأجزل.

يا من سما في العزّ ففات خواطر الأبصار، ودنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار، يا من تفرّد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه، وتوحد بالكبرياء فلا ضدّ له في جبروت شأنه، يا من حارت في كبرياء هيئته دقائق لطائف الأوهام، وحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الأنام، يا عالم خطرات قلوب العارفين وشاهد لحظات أبصار الناظرين.

يا من عنت الوجوه لهيبته، وخضعت الرقاب لجلالته، ووجلّت القلوب من خيفته، وارتعدت الفرائص من فرقه، يا بديع يا بديع يا قويّ يا منيع يا عليّ يا رفيع، صلّ على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه، وانتقم لي ممّن ظلمني، واستخفّ بي وطرّد الشيعة عن بابي وأذقه مرارة الذلّ والهوان كما أذاقنيها، واجعله طريد الأرجاس، وشريد الأنجاس.

قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: فما استتمّ مولاي عليه السلام دعاءه حتى وقعت الرجفة في المدينة، وارتجّ البلد وطرّد المأمون وجنوده أسوأ طرد بعد إذلال واستخفاف شديد.

في قنوت الوتر^(١)

سمعت رجاء بن أبي الضحّاك يقول: بعثني المأمون في إشخاص عليّ بن موسى الرضا عليه السلام من المدينة... فوالله ما رأيت رجلاً كان اتقى

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٨٢/٢، ب ٤٤، ضمن ح ٥: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري قال:...

لله تعالى منه ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه، ولا أشدّ خوفاً لله عزّ وجلّ منه . . . وكان يقنت في وتره ويقول:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَدُلُّ مِنْ الْبَيْتِ، وَلَا يَعْمُرُ مِنْ عَادِيَّتِ، تَبَارَكَتْ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ.

دعاؤه في السجود^(١)

إن الإمام الرضا عليه السلام كان يقول في سجوده:

لَكَ الْحَمْدُ أَنْ أَطَعْتُكَ، وَلَا حُجَّةَ لِي إِنْ عَصَيْتُكَ، وَلَا صَنْعَ لِي وَلَا لغيري في إحسانك، وَلَا عَذْرَ لِي إِنْ أَسَأْتُ، مَا أَصَابَنِي مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْكَ يَا كَرِيمَ اغْفِرْ لِمَنْ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

للحفظ من العين^(٢)

عن معمر بن خلّاد قال: كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته، فأمرني أن اتخذ له غالية^(٣) فلما اتخذتها، فأعجب بها فنظر إليها فقال لي:

يا معمر، إن العين حقّ فاكتب في رقعة (الحمد) و (قل هو الله أحد) و (المعوذتين) و (آية الكرسي) واجعلها في غلاف القارورة.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٠٥ - ٢٠٦، ب٤٧، ضمن ج ٥....

(٢) مكارم الأخلاق ٣٨٦....

(٣) الغالية: أخلاط من الطيب.

عند الخروج من البيت^(١)

إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل: (بسم الله آمنت بالله
توكلت على الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله).

فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها، وتقول: ما سييلكم عليه
وقد سبى الله عز وجل وآمن به وتوكل على الله؟
وقال: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله.

للأمن من الشلل^(٢)

من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إن شاء الله تعالى ومن
قرأها بعد كل صلاة لم يضره ذو حمة.

في يوم عرفة^(٣)

اللهم كما سترت علي ما لم أعلم فاغفر لي ما تعلم، وكما وسعني
علمك فليسعني عفوك، وكما بدأتني بالاحسان فأتم نعمتك بالغفران،
وكما أكرمتني بمعرفتك فاشفعها بمغفرتك، وكما عرفتني وحدانيتك
فأكرمني بطاعتك، وكما عصمتني مما لم أكن اعتصم منه إلا بعصمتك
فاغفر لي ما لو شئت عصمتني منه يا جواد يا كريم يا ذا الجلال والإكرام.

(١) من لا يحضره الفقيه ٢/٢٧٢: ح ٢٤١٦، وأصول الكافي ٢/٥٤٢ - ٥٤٤، ح ١٢: روى

علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي:...

(٢) ثواب الأعمال ١٣١: حدثنني محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار،

عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن

رجل، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٣) اقبال الأعمال ٣٣٩: عن مولانا علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه في يوم عرفة:...

لكل ألم^(١)

عن خالد العبسي، قال: علمني علي بن موسى الرضا عليه السلام هذه العوذة وقال:

علمها إخوانك من المؤمنين فإنها لكل ألم وهي: (أعِذْ نفسي برب الأرض ورب السماء أعِذْ نفسي بالذي لا يضر مع اسمه داء، أعِذْ نفسي بالذي اسمه بركة وشفاء).

يا رب الأرباب^(٢)

حدثنا الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر عليه السلام قال: هذه عوذة لشيعتنا للسل:

(يا الله، يا رب الأرباب، ويا سيد السادات، ويا إله الآلهة ويا ملك الملوك ويا جبار السموات والأرض، اشفني وعافني من دائي هذا، فإني عبدك وابن عبدك اتقلب في قبضتك، وناصيتي بيدك)

تقولها ثلاثاً، فإن الله عز وجل يكفيك بحوله وقوته إن شاء الله تعالى.

لكل علة^(٣)

يا زكريا، قلت لبيك! يا بن رسول الله.

(١) طب الأئمة عليهم السلام ٤١: محمد بن حامد، عن خلف بن حماد...

(٢) طب الأئمة عليهم السلام ٣٧ - ٣٨: محمد بن كثير الدمشقي، عن الحسن بن علي بن يقطين قال...

(٣) طب الأئمة عليهم السلام ٣٧: علي بن إسحاق البصري، عن زكريا بن آدم المقرئ - وكان يخدم الرضا علي بن موسى عليه السلام بخراسان - قال: قال الرضا عليه السلام يوماً...

قال: قل على جميع العلل: (يا منزل الشفاء، ومذهب الداء أنزل على وجعي الشفاء) فإنك تعافى بإذن الله عز وجل.

عند الشدائد^(١)

اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، وتعيى فيه الأمور، ويخذل فيه القريب والبعيد والصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، راغباً إليك فيه عمن سواك، ففرجته وكشفته وكفيتني، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حاجة ومنتهى كل رغبة، فلك الحمد كثيراً، ولك المنّ فاضلاً، بنعمتك تتم الصالحات يا معروفاً بالمعروف معروف، ويا من هو بالمعروف موصوف، أنلني من معروفك معروفاً تغنيني به عن معروف من سواك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

الدعاء لصاحب الأمر^(٢)

اللهم صل على محمد وآل محمد، وادفع عن وليك وخليفتك

(١) أمالي المفيد ١٦٨، ب ٣٢، ح ٤، وأمالي الطوسي ١/ ٣٣ - ٣٤، ب ٢، ح ٥: أخبرني أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن عيسى عن الريان بن الصلت، قال: سمعت الرضا علي بن موسى (عليه السلام) يدعو بكلمات فحفظتها عنه، فما دعوت بها في شدة إلا فرج الله عني وهي:...

(٢) جمال الأسبوع ٥١٢ - ٥١٩ الفصل ٤٧: حث زيد بن جعفر العلوي عن إسحاق بن الحسن، عن محمد بن همام بن سهيل ومحمد بن شعيب بن أحمد معاً، عن شعيب بن أحمد المالكي عن يونس بن عبد الرحمن، عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنه كان يأمر بالدعاء للحجة صاحب الزمان (عليه السلام) فكان من دعائه له صلوات الله عليهما:...

وَحَجَّتْكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَلِسَانِكَ الْمَعْبَرُ عَنْكَ بِإِذْنِكَ، النَّاطِقُ بِحُكْمَتِكَ،
وَعَيْنُكَ النَّاضِرَةُ فِي بَرِّيَّتِكَ، وَشَاهِدُكَ عَلَى عِبَادِكَ، الْجَحْجَاحُ الْمَجَاهِدُ
الْمَجْتَهِدُ، عَبْدُكَ الْعَائِذُ بِكَ.

اللَّهُمَّ وَأَعِزَّهُ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَهَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ،
وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ
تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مِنْ حِفْظَتِهِ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ
رَسُولِكَ وَأَبَاءَهُ أَثَمَتَكَ وَدَعَائِمَ دِينِكَ، صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَاجْعَلْهُ
فِي وَدِيعَتِكَ الَّتِي لَا تَضِيعُ، وَفِي جَوَارِكَ الَّذِي لَا يَخْفَرُ، وَفِي مَنَعِكَ وَعِزِّكَ
الَّذِي لَا يَقْهَرُ.

اللَّهُمَّ وَأَمِّنْهُ بِأَمَانِكَ الْوَثِيقِ الَّذِي لَا يَخْذُلُ مِنْ أَمْنَتِهِ بِهِ، وَاجْعَلْهُ فِي
كَفْلِكَ الَّذِي لَا يَضَامُ مَنْ كَانَ فِيهِ، وَانصُرْهُ بِنُصْرِكَ الْعَزِيزِ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ
الْغَالِبِ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ، وَارْدِفْهُ بِمَلَائِكَتِكَ.

اللَّهُمَّ وَالْأَمَانَ مِنَ الْوَالِهِ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَأَلْبَسَهُ دَرْعَكَ الْحَصِينَةَ وَحَفَّهُ
بِمَلَائِكَتِكَ حَقًّا. اللَّهُمَّ وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ مَا بَلَغْتَ الْقَائِمِينَ بِقِسْطِكَ مِنْ اتِّبَاعِ
النَّبِيِّينَ اللَّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتَقِ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمِتْ بِهِ الْجُورَ، وَأَظْهَرِ
بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطَوْلِ بَقَائِهِ الْأَرْضَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانصُرْهُ بِالرَّعْبِ،
وَافْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِ سُلْطَانًا
نَصِيرًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ الْقَائِمَ الْمُنْتَظَرَ، وَالْإِمَامَ الَّذِي بِهِ تَنْتَصِرُ، وَأَيِّدْهُ بِنُصْرِ
عَزِيزٍ وَفَتْحٍ قَرِيبٍ، وَوَرِّثْهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا اللَّاتِي بَارَكْتَ فِيهَا
وَأَحْيَيْ بِهِ سُنَّةَ نَبِيِّكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ
مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، وَقَوِّ نَاصِرَهُ، وَاخْذُلْ خَاذِلَهُ، وَدَمِّمْ عَلَى مَنْ

نصب له، ودمر على من غشه، اللهم واقتل به جبابرة الكفر، وعمده ودعائمه، والقوام به، واقصم به رؤوس الضلالة، وشارعة البدعة ومميتة السنة ومقوية الباطل، واذلل به الجبارين، وأبر به الكافرين والمنافقين وجميع الملحدين، حيث كانوا وأين كانوا من مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها حتى لا تدع منهم دياراً ولا تبقي لهم آثاراً.

اللهم وطهر منهم بلادك، واشف منهم عبادك، وأعزّ به المؤمنين واحيي به سنن المرسلين، ودارس حكم النبيين، وجدّد به ما مُحي من دينك، وبذل من حكمك، حتى تعيد دينك به وعلى يديه غصّاً جديداً صحيحاً محضاً لا عوج فيه ولا بدعة معه، حتى (تبين خ ل) تنير بعدله ظلم الجور، وتطفئ به نيران الكفر، وتظهر به معاهد الحق، ومجهول العدل، وتوضح به مشكلات الحكم.

اللهم وإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك، واصطفيته من خلقك واصطفيته على عبادك، واثمته على غيبك، وعصمته من الذنوب، وبرّاته من العيوب، وطهرته من الرجز، وصرفته عن الدنس، وسلمته من الريب.

اللهم فإننا نشهد له يوم القيامة ويوم حلول الطاقة إنه لم يذنب ولم يأت حوباً، ولم يرتكب لك معصية، ولم يضيع لك طاعة، ولم يهتك لك حرمة ولم يبدل لك فريضة ولم يغير لك شريعة وإنه الإمام التقي الهادي المهدي الطاهر التقي الوفي الرضي الزكي.

اللهم فصل عليه وعلى آبائه، واعطه في نفسه وولده وأهله وذريته

وأتمته وجميع رعيته ما تقر به عينه، وتسرّ به نفسه، وتجمع له ملك
المملكات كلها قريبها وبعيدها، وعزيزها وذليلها، حتى يجري حكمه
على كل حكم ويغلب بحقه على كل باطل.

اللهم واسلك بنا على يديه منهاج الهدى، والمحجة العظمى
والطريقة الوسطى التي يرجع إليها الغالي، ويلحق بها التالي، اللهم وقونا
على طاعته وثبتنا على مشايعته، وامن علينا بمتابعته واجعلنا في حزبه
القوامين بأمره الصابرين معه، الطالبين رضاك بمناصحته، حتى تحشرنا
يوم القيامة في أنصاره وأعوانه ومقوية سلطانه.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، واجعل ذلك كله منا لك خالصاً
من كل شك وشبهة ورياء وسمعة، حتى لا نعتمد به غيرك، ولا نطلب به
إلا وجهك وحتى تحلنا محلّه، وتجعلنا في الجنة معه، ولا تبتلنا في أمره
بأنسامة والكسل والفترة والقسل، واجعلنا ممن تنتصر به لدينك وتعزّ به
نصر وليك، ولا تستبدل بنا غيرنا، فإن استبدالك بنا غيرنا عليك يسير
وهو علينا كبير، إنك على كل شيء قدير.

اللهم وصلّ على ولاية عهوده، وبلغهم آمالهم، وزد في آجالهم
وانصرهم وتمّم لهم ما أسندت إليهم من أمر دينك، واجعلنا لهم أعواناً
وعلى دينك أنصاراً وصلّ على آبائه الطاهرين الأئمة الراشدين.

اللهم فإنهم معادن كلماتك، وخزان علمك، وولاية أمرك،
وخالصة من عبادك، وخيرتك من خلقك، وأوليائك وسلائل أوليائك،
وصفوتك وأولاد أصفياك، صلواتك ورحمتك وبركاتك عليهم
أجمعين.

اللهم وشركاؤه في أمره، ومعاونوه على طاعتك، الذين جعلتهم حصنه وسلاحه ومفرجه، وانسه الذين سلوا عن الأهل والأولاد، وتجاؤوا الوطن، وعطلوا الوثير من المهادر، قد رفضوا تجارتهم، وأضرّوا بمعاشهم وفقدوا في أنديتهم بغير غيبة عن مصرهم، وحالفوا البعيد ممن عاضدهم على أمرهم، وخالفوا القريب ممن صدّ عن وجهتهم، واثتلقوا بعد التدابير والتقاطع في دهرهم، وقطعوا الأسباب المتصلة بعاجل حطام من الدنيا، فاجعلهم اللهم في حرزك، وفي ظل كنفك، وردّ عنهم بأس من قصد إليهم بالعداوة من خلقك وأجزل لهم من دعوتك من كفايتك ومعونتك لهم، وتأيدك ونصرك إياهم ما تعينهم به على طاعتك، وأزهق بحقهم باطل من أراد اطفاء نورك، وصلّ على محمد وآله واملاً بهم كل أفق من الآفاق. وقطر من الأقطار. قسطاً وعدلاً ورحمة وفضلاً، واشكر لهم على حسب كرمك وجودك وما مننت به على القائمين بالقسط من عبادك واذخر لهم من ثوابك ما ترفع لهم به الدرجات، إنك تفعل ما تشاء، وتحكم ما تريد آمين رب العالمين.

عند الإفطار^(١)

من قال عند إفطاره: (اللهم لك صمنا بتوفيقك، وعلى رزقك أفطرنا بأمرك، فتقبله منا واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم) غفر الله ما أدخل على صومه من النقصان بذنوبه.

(١) فضائل الأشهر الثلاثة ٩٦، ح ٨١، وصفحة ١٠٦، ح ٩٨: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: ...

إذا كنت في شدة^(١)

رأيت أبي عليه السلام في المنام فقال: يا بني إذا كنت في شدة فأكثر من أن تقول: (يا رؤوف يا رحيم) والذي نراه في النوم كما نراه في اليقظة.

سلاح الأنبياء^(٢)

عليكم بسلاح الأنبياء.

فقيل: وما سلاح الأنبياء؟

قال عليه السلام: الدعاء.

الإبطاء لماذا؟^(٣)

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قلت للرضا عليه السلام جعلت فداك إني قد سألت الله تبارك وتعالى حاجة منذ كذا وكذا سنة، وقد دخل في قلبي من إبطائها شيء. فقال:

يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يغيظك أن أبا جعفر صلوات الله عليه كان يقول: إن المؤمن يسأل الله الحاجة فيؤخر عنه تعجيل حاجته حباً لصوته، واستماع نحيبه.

ثم قال: والله لما أخر الله عن المؤمنين مما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم منها، وأي شيء الدنيا؟ إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول:

ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء تحواً من دعائه في الشدة ليس إذا ابتلي فتر، فلا تملّ الدعاء فإنه من الله تبارك وتعالى بمكان

(١) مهج الدعوات ٢٢٢ من كتاب تعبیر الرؤيا لمحمد بن يعقوب الكليني: أحمد، عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) مكارم الاخلاق ٢٧٠ ودعوات الراوندي ١٨: عن الرضا عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه:...

(٣) قرب الإسناد ١٧١: محمد بن الحسين بن أبي الخطاب:...

وعليك بالصدق وطلب الحلال، وصلة الرحم، وإيّاك ومكاشفة الرجال
إنا أهل بيت نصل من قطعنا ونحسن إلى من أساء إلينا، فنرى والله في
الدنيا في ذلك العاقبة [العافية خ ل] الجنة [الحسنة خ ل] إن صاحب
النعمة في الدنيا إذا سأل فأعطي، طلب غير الذي سأل، وصغرت النعمة
في عينه فلا يمتنع من شيء أعطي، وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك
على خطر للحقوق والذي يجب عليه وما يخاف من الفتنة.

فقال لي: أخبرني عنك لو أنني قلت قولاً كنت تثق به مني؟

قلت: جعلت فداك وإذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله
تبارك وتعالى على خلقه؟

قال: فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله أليس الله تبارك وتعالى
يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ﴾^(١). وقال: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٢).

وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾^(٣). فكن بالله عز وجل
أوثق منك بغيره، ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيراً فإنكم مغفور لكم.

الدعاء بالأسماء الحسنى^(٤)

إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٥).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٢) سورة الدهر، الآية: ٥٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

(٤) تفسير العياشي ٤٢/٢ ح ١١٩: عن محمد بن أبي زيد الرازي عن ذكره، عن الرضا عليه السلام
قال: ...

(٥) سورة الاعراف، الآية: ١٨٠.

قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا. قال: فادعوه بها.

يا من ليس كمثله شيء^(١)

سبحان من خلق الخلق بقدرته وأتقن ما خلق بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه، سبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

إلهي بدت قدرتك^(٢)

إلهي بدت قدرتك، ولم تبد هيئة لك، فجهلوك وقدروك، والتقدير على غير ما به شبهوك، فأنا بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء ولن يدركوك، ظاهر ما بهم من نعمتك، دلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يتناولوك، بل شبهوك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهي وتقدست عما به المشبهون نعتوك، يا سامع كل صوت، ويا سابق كل فوت، يا محيي العظام وهي رميم، ومنشئها بعد الموت صلّ على محمد وآل محمد، واجعل لي من كل هم فرجاً ومخرجاً، وجميع المؤمنين إنك على كل شيء قدير.

سبحان خالق النور والظلمة^(٣)

سبحان خالق النور وسبحان خالق الظلمة، سبحان خالق المياه،

(١) التوحيد ١٣٧، ب ١٠، ح ١٠، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١١٨، ب ١١، ح ٩: حدثنا عبد

الواحد بن محمد بن عبدوس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول في دعائه:...

(٢) بحار الأنوار ٩٤/١٨١، ح ٩: عن كتاب العتيق الغروي من دعاء لمولانا الرضا صلوات الله عليه:...

(٣) دعوات الراوندي ٩٣، ضمن ح ٢٢٨: من تسبيح للإمام أبي الحسن علي بن موسى عليه السلام:...

سبحان خالق السماوات، سبحان خالق الأرضين، سبحان خالق الرياح والنبات، سبحان خالق الحياة والموت، سبحان خالق الثرى والفلوات، سبحان الله وبحمده.

بِاللَّهِ أَسْتَفْتِحُ^(١)

(بِاللَّهِ أَسْتَفْتِحُ وَبِاللَّهِ أَسْتَنْجِعُ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوَجَّهُ، اللَّهُمَّ سَهِّلْ لِي حَزُونَ أَمْرِي كُلَّهُ، وَيَسِّرْ لِي صَعُوبَتَهُ، إِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتَثْبِتُ وَعِنْدَكَ أَمُّ الْكِتَابِ).

يَا حَبَّارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ^(٢)

استسلمت مولاي لك، وأسلمت نفسي إليك، وتوكلت في كل أموري عليك وأنا عبدك وابن عبدك، أخصني اللهم في سترك عن شرار خلقك واعصمني من كل أذى وسوء بمنك واكفني شر كل ذي شر بقدرتك، اللهم من كادني وأرادني فإني أدرك بك في نحره واستعين بك منه وأستعيز منه بحولك وقوتك وشدة عني أيدي الظالمين إذ كنت ناصري، لا إله إلا أنت يا أرحم الراحمين، وإله العالمين، أسألك كفاية الأذى والعافية والشفاء والنصر على الأعداء والتوفيق لما تحب ربنا وترضى، يا إله العالمين يا حَبَّارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، يا رب محمد وآله الطيبين الطاهرين صلواتك عليهم أجمعين.

(١) بحار الأنوار ٣١٥/٩٤: من دعاء لمولانا الإمام الرضا عليه السلام وقد غضب عليه المأمون فسكن....

(٢) مهج الدعوات ٣٠٠: من دعاء للإمام علي بن موسى عليه السلام....

مناقضات

اشتعل ناراً^(١)

عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي:

مات علي بن أبي حمزة؟

قلت: نعم.

قال: قد دخل النار.

قال: ففرغت من ذلك.

قال: أما إنه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماماً

بعده.

ف قيل: لا؟

ف ضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً.

(١) رجال الكشي ٧٢٤/٢، ح ٨٢٣: محمد بن الحسين، قال: حدثني أبو علي الفارسي، عن محمد بن عيسى، ...

ظالم أهل البيت^(١)

قال رسول الله ﷺ: حرّمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن صنع صنعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازه غداً إذا لقيني يوم القيامة.

استنكار واحتجاج^(٢)

لَمَّا أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام وخاطباه في أمر البيعة، وخرجا من عنده، خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم قال:

إن فلاناً وفلاناً أتاني وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني، أنا ابن عم النبي وأبو بنيه والصديق الأكبر، وأخو رسول الله ﷺ لا يقولها أحد غيري إلا كاذب، وأسلمت وصليت قبل كل أحد، وأنا وصيته وزوج ابنته سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله ﷺ ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم الله، وبنا استنقذكم من الضلالة، وأنا صاحب يوم الدوح، وفيّ نزلت سورة من القرآن، وأنا الوصي على الأموات من أهل بيته عليه السلام، وأنا بقيته على الأحياء من أمته، فاتقوا الله يشبّ أقدامكم، ويتم نعمته عليكم، ثم رجع إلى بيته.

(١) العمدة ٥٢ - ٥٣، الفصل ٩، ح ٤٩: من تفسير الثعلبي، بإسناده عن محمد بن عبدالله بن

أحمد بن عامر، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه عليه وعليهم السلام قال: ...

(٢) بحار الأنوار ٢٨/٢٤٧ - ٢٥٠، ح ٢٩: عن أمالي الشيخ الطوسي: عن أبي المفضل، عن

أحمد بن علي بن مهدي إملاء من كتابه عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه عليه

قال: ...

الكافرون بالولاية^(١)

سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ ^(٢) فقال عليه السلام:

إن غطاء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعين، ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان، لأنهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه، فلا يستطيعون له سمعاً.

فقال المأمون: فرجت عني، فرج الله عنك.

يزيد والشطرنج^(٣)

من نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد، يحو الله عز وجل بذلك ذنوبه، ولو كانت بعدد النجوم.

قاتل الحسين والراضي به^(٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن قاتل الحسين بن علي عليه السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكسر في النار، حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم، مع جميع من

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٣٦، ب ١١، ضمن ح ٣٢: حدثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، قال: ...

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٢ - ٢٣، ب ٣٠، ضمن ح ٥٠: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٤٧، ب ٣١، ح ١٧٨. وصحيفة الرضا عليه السلام ٥٠ - ٥١، ح ٨١: بالاسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن أبياته عليه السلام قال: ...

شايع على قتله، كلما نضجت جلودهم بذل الله عز وجلّ عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار.

سمة يزيد وأتباعه^(١)

لَمَّا حُمِلَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الشَّامِ أُمِرَ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ فَوْضِعَ وَنُصِبَتْ عَلَيْهِ مَائِدَةٌ فَأَقْبَلَ هُوَ لَعْنَهُ اللَّهُ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ الْفَقَّاعَ، فَلَمَّا فَرَّغُوا أُمِرَ بِالرَّأْسِ فَوْضِعَ فِي طَسْتٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ، وَبَسَطَ عَلَيْهِ رَقْعَةَ الشَّطْرَنْجِ وَجَلَسَ يَزِيدُ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ وَيَذْكُرُ الْحُسَيْنَ وَأَبَاهُ وَجَدَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَيَسْتَهْزِيءُ بِذِكْرِهِمْ، فَمَتَى قَمَرٌ^(٢) صَاحِبُهُ تَنَاوَلَ الْفَقَّاعَ، فَشَرِبَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ صَبَّ فَضْلَتَهُ عَلَى مَا يَلِي الطَّسْتَ مِنَ الْأَرْضِ.

فَمَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلْيَتَوَرَّعْ عَنْ شَرْبِ الْفَقَّاعِ وَاللَّعِبِ بِالشَّطْرَنْجِ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْفَقَّاعِ أَوْ إِلَى الشَّطْرَنْجِ فَلْيَذْكُرِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلْيَلْعَنِ يَزِيدَ وَآلَ زِيَادٍ يَمْحُو اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ ذَنْبَهُ، وَلَوْ كَانَتْ بَعْدُ النُّجُومُ.

مع البطائني رأس الواقفية^(٣)

الحسن بن علي الوشاء قال: دعاني سيدي الرضا عليه السلام بمرو، فقال:

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٢/٢ - ٢٣، ب ٣٠، ج ٥٠: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ دُوسٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ قَتِيْبَةَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الرُّضَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

(٢) قمر صاحبه: أي: غلبه بلعب القمار.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣٢٧/٤: ...

يا حسن مات علي بن أبي حمزة البطائني في هذا اليوم وأدخل في
قبره الساعة، ودخلا عليه ملكا القبر فسألاه: من ربك؟

فقال: الله.

ثم قال: من نبيك؟

فقال: محمد.

فقال: من وليك؟

فقال: علي بن أبي طالب.

قالا: ثم من؟

قال: الحسن.

قالا: ثم من؟

قال: الحسين.

قالا: ثم من؟

قال: علي بن الحسين.

قالا: ثم من؟

قال: محمد بن علي.

قالا: ثم من؟

قال: جعفر بن محمد.

قالا: ثم من؟

قال: موسى بن جعفر.

قالا: ثم من؟

فلجلج، فزجراه وقال: ثم من؟ فسكت.



فقالا له : أفموسى بن جعفر أمرك بهذا؟ ثم ضرباه بمقمة^(١) من نار فألها عليه قبره إلى يوم القيامة .

فخرجت من عند سيدي فأرخت ذلك اليوم فما مضت الأيام حتى وردت كتب الكوفيين بموت البطائني في ذلك اليوم وأنه أدخل قبره في تلك الساعة .

المأمون يتهم الشيعة^(٢)

روي أنه لما سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا علي بن موسى عليه السلام فبينما هما يسيران إذ قال له المأمون : يا أبا الحسن إنني فكرت في شيء فتح لي الفكر الصواب فيه ، فكرت في أمرنا وأمركم ، ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى والعصية . فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام :

إن لهذا الكلام جواباً فإن شئت ذكرته لك ، وإن شئت أمسكت .

فقال له المأمون : إنني لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه .

قال له الرضا عليه السلام : أنشدك الله لو أن الله تعالى بعث نبيه محمداً عليه السلام فخرج علينا من وراء أكمة من هذه الآكام فخطب إليك ابنتك أكنت تزوجه إياها؟

فقال : يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله ﷺ .

فقال له الرضا عليه السلام : أفترأى يحلّ له أن يخطب إليّ؟

(١) المقمة: خشبة أو حديدة يضرب بها الإنسان ليذلّ.

(٢) الفصول المختارة ١٦ - ١٧ : ...

قال: فسكت المأمون هنيئة ثم قال: أنتم والله أمس برسول الله ﷺ رحماً.

ما يقتلني غيره^(١)

عن إسحاق بن حماد قال: كان المأمون يعقد مجالس النظر ويجمع المخالفين لأهل البيت ﷺ ويكلّمهم في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وتفضيله على جميع الصحابة تقريباً إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ وكان الرضا ﷺ يقول لأصحابه الذين يثق بهم:

لا تغتروا منه بقوله، فما يقتلني والله غيره، ولكنه لا بدّ لي من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله.

المسوخ^(٢)

كانت الخفاش امرأة سحرت ضرة لها فمسخها الله عز وجل خفاشاً وأنّ الفأر كان سبطاً من اليهود غضب الله عليهم فمسخهم فأراً.

وأنّ البعوض كان رجلاً يستهزئ بالأنبياء ﷺ ويشتمهم ويكلح في وجوههم ويصفق بيديه فمسخه الله عز وجل بعوضاً وأنّ القملة هي من الجسد [الحسد خ ل] وأنّ نبياً من أنبياء بني إسرائيل كان قائماً يصلي إذ أقبل إليه سفهاء من سفهاء بني إسرائيل فجعل يهزأ به ويكلح في وجهه فما برح من مكانه حتى مسخه الله عز وجل قملة.

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢/ ١٨٤ - ١٨٥، ب ٤٥، ح ١: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم

القرشي قال: حدّثنا أبي قال حدّثني أحمد بن علي الأنصاري، ...

(٢) علل الشرائع ٢/ ٤٨٧، ب ٢٣٩، ح ٣: حدّثنا علي بن عبدالله الوراق، عن سعد بن عبدالله،

عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن الرضا ﷺ أنه قال: ...

وأنّ الوزغ كان سبطاً من أسباط إسرائيل يسبون أولاد الأنبياء
ويغضونهم فمسخهم الله أوزاغاً.

المنافقون ومكائدهم^(١)

وقف عليّ أبو الحسن الثاني عليه السلام في زريق فقال لي وهو رافع صوته:
يا أحمد!
قلت: لبيك.

قال: إنه لما قبض رسول الله ﷺ جهد الناس على إطفاء نور الله
فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمر المؤمنين، فلما توفي أبو الحسن عليه السلام جهد
ابن أبي حمزة وأصحابه على إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره، وإن
أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سراً به وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا
عليه، وذلك أنهم على يقين من أمرهم، وأن أهل الباطل إذا دخل فيهم
داخل سراً وإذا خرج عنهم خارج جزعوا عليه، وذلك أنهم على شك
من أمرهم، إن الله يقول: ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾^(٢).

قال: ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: المستقرّ الثابت، والمستودع المعار.

المذبذبون^(٣)

من واصل لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلأً أو مدح لنا عايباً أو أكرم لنا
مخالفاً فليس منا ولسنا منه.

(١) تفسير العياشي ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣، ح ٧٥، ورجال الكشي ٢/ ٧٤٢، ح ٨٢٧: عن أحمد بن محمد قال: ...

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٨.

(٣) صفات الشيعة ٧، ح ١٠: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن ابن فضال قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

المتقلبون^(١)

من والى أعداء الله فقد عادى أولياء الله، ومن عادى أولياء الله فقد عادى الله تبارك وتعالى وحق على الله عز وجل أن يدخله في نار جهنم.

المنافقون^(٢)

إن ممن يتخذ مودتنا أهل النبوت لمن هو أشد لعنة على شيعتنا من الدجال.

فقلت له: يابن رسول الله بماذا؟

قال: بموالة أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل واشتبه الأمر، فلم يعرف مؤمن من منافق.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

(١) صفات الشيعة ٧، ح ١١: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام أنه قال: ...

(٢) صفات الشيعة ٨، ح ١٤: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، عن الحسن بن علي الخزاز قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

سياسيات

العدل لا التصوّف^(١)

قال للرضا عليه السلام الصوفيّة: إنّ المأمون قد ردّ إليك هذا الأمر وأنت أحقّ الناس به إلاّ أنّه تحتاج أن تلبس الصوف وما يحسن لبسه، فقال عليه السلام:

مركز تحقيقات كميّة علوم وعلوم

ويحكم إنّما يراد من الإمام قسطه وعدله، إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٢) إنّ يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذهب، وجلس على متكآت آل فرعون.

العفو وأثاره^(٣)

وأراد المأمون قتل رجل، فقال له: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال:

إن الله لا يزيد لحسن العفو إلّا عزّاً، فعفا عنه.

(١) الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة: ...

(٢) سورة الاعراف، الآية: ٣٢.

(٣) بحار الأنوار ١٠/٣٥١: ...

أجبرت على ذلك^(١)

روى أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل: أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون؟ - فكأته أنكر ذلك عليه - فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام:

يا هذا أيما أفضل: النبي أو الوصي؟

فقال: لا بل النبي.

قال: فأَيُّما أفضل: مسلم أو مشرك؟

قال: لا بل مسلم.

قال: فإنَّ العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف عليه السلام نبياً، وإنَّ المأمون مسلم وأنا وصي، ويوسف سأل العزيز أن يولِّيه حين قال: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾^(٢) والمأمون أجبرني على ما أنا فيه.

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ قال: حافظ لما في يدي، عالم بكلِّ لسان.

يوسف عليه السلام والحكم^(٣)

وأقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصصة

(١) علل الشرائع ١/ ٢٣٨، ب ١٧٣، ح ٢: حدَّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر - رضي الله عنه - قال: حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدَّثنا محمد بن نصير، عن الحسن بن موسى، قال: ...

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٣) بحار الأنوار ١٢/ ٢٩٣ في الحاشية: روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة بالإسناد عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن الرضا عليه السلام قال: ...

فكبسه في الخزائن، فلما انقضت تلك السنون وأقبلت السنون المجدة أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالذهب والفضة. حتى لم يبق بمصر وما حولها ذهب ولا فضة إلا صار في مملكة يوسف، ثم باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جواهر إلا صارت في مملكته، وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية إلا صارت في مملكته، وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء حتى لم يبق بمصر عبد ولا أمة إلا صارت في مملكته، وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار إلا صار في مملكته، وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلا صار في مملكته، وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر إلا صاروا عبيداً ليوسف، فملك عبيدهم وأموالهم، وقال الناس: ما رأينا ولا سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً وتديراً.

ثم قال يوسف للملك: أيها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر وأهلها؟ أشر علينا برأيك، فإنني لم أصلحهم لأفسدهم، ولم أنجهم من البلاء ليكون بلاء عليهم، ولكن الله سبحانه أنجاهم على يدي.

قال له الملك: الرأي رأيك.

قال: إني أشهد الله وأشهدك أيها الملك أنني قد اعتقت أهل مصر كلهم، ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم، ورددت عليك أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي.

قال الملك: إن ذلك لزيني وفخري أن لا أسير إلا بسيرتك ولا أحكم إلا بحكمك، ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له، ولقد جعلت سلطانني عزيزاً ما يرام، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنتك رسوله، فأقم على ما وليتك، فإنك لدينا مكين أمين.

بيت المال للمسلمين^(١)

المغرم إذا تدبّر أو استدان في حق - الوهم من معاوية - أجل سنة، فإن اتسع وإلا قضى عنه الإمام من بيت المال.

ولاية العهد^(٢)

روي عن محمد بن زيد الرزاعي قال: كنت في خدمة الرضا عليه السلام لما جعله المأمون وليّ عهده، فأناه رجل من الخوارج وفي كفه مدية مسمومة وقد قال لأصحابه: والله لأتبن هذا الذي يزعم أنه ابن رسول الله - وقد دخل لهذا الطاغية فيما دخل - فأسأله عن حجّته، فإن كانت له حجّة وإلا أرحت الناس منه. فأناه واستأذن عليه، فأذن له فقال له أبو الحسن عليه السلام:

أجيبك عن مسألتك على شريطة تفي لي بها.

فقال له: وما هذه الشريطة؟

فقال: إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه تكسر التي في كمالك وترمي بها، فبقي الخارج متحيراً وأخرج المدية وكسرها.

(١) أصول الكافي ٤٠٧/١، ح ٩: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن معاوية بن حكيم، عن محمد بن أسلم، عن رجل من طبرستان يقال له: محمد، قال: قال معاوية: ولقيت الطبري محمداً بعد ذلك فأخبرني قال: سمعت علي بن موسى عليه السلام يقول: ...

(٢) الخرائج والجرائح ٧٦٦/٢ - ٧٦٧، ب ١٥، ح ٨٦: ...

ثم قال له: أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفار؟ وأنت ابن رسول الله ما حملك على هذا؟

فقال له أبو الحسن (عليه السلام): أرايتك هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون وأولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه؟ ويوسف بن يعقوب نبي ابن نبي قال للعزيز وهو كافر ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾^(١) وكان يجلس مجالس الفراعنة وإنما أنا رجل من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجبرني على هذا الأمر، وأكرهني عليه، فما الذي أنكرت ونقمت عليّ؟

فقال: لا عتب عليك إني أشهد أنك ابن نبي الله وأنت صادق.

سياسة التظلم^(٢)

عن الحسن بن علي الوشاء قال: قال لي الرضا (عليه السلام):

إني حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى أسمع، ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار ثم قلت: أما إني لا أرجع إلى عيالي أبداً.

الموقف الحازم^(٣)

عن أبي الصلت الهروي قال: إن المأسون قال للرضا علي بن

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢/ ٢١٧ - ٢١٨، ب ٤٧، ج ٢٨: حدثنا جعفر بن نعيم الشاذاني قال: أخبرنا أحمد بن إدريس عن محمد بن عيسى بن عبيد، ...

(٣) علل الشرائع ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨، ب ١٧٣، ج ١. وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢/ ١٢٩ - ١٤٠، ب ٤٠، ج ٢. وأمالى الصدوق ٦٥ - ٦٦، المجلس ١٦، ج ٣: حدثنا الحسين بن إبراهيم قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه، إبراهيم بن هاشم، ...

موسى عليه السلام : يا بن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة مني . فقال الرضا عليه السلام :
 بالعبودية لله عز وجل أفخر ، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا ، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم ، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عز وجل .
 فقال له المأمون : إني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك .

فقال له الرضا عليه السلام : إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز لك أن تخلع لباساً ألبسه الله وتجعله لغيرك ، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك .
 فقال له المأمون : يا بن رسول الله لا بد لك من قبول هذا الأمر .
 فقال : لست أفعل ذلك طائعا أبداً فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله ، فقال له : فإن لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك فكيف ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي .

فقال الرضا عليه السلام : والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسّم مظلوماً تبكي علي ملائكة السماء وملائكة الأرض وأُدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد . فبكى المأمون ثم قال له : يا بن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حي ؟

قال الرضا عليه السلام : أما إني لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت .
 فقال المأمون : يا بن رسول الله إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ، ودفع هذا الأمر عنك ، ليقول الناس إنك زاهد في الدنيا .

فقال الرضا عليه السلام : والله ما كذبت منذ خلقتني ربّي عزّ وجلّ وما زهدت في الدنيا للدنيا وإنّي لأعلم ما تريد .

فقال المأمون له : وما أريد ؟

قال : الأمان على الصدق ؟

قال : لك الأمان .

قال : تريد بذلك أن يقول الناس : إنّ عليّ بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة ، فغضب المأمون .

ثم قال : إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه ، وقد أمنت سطواتي ، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلاّ أجبرتّك على ذلك فإن فعلت وإلاّ ضربت عنقك .

فقال الرضا عليه السلام : قد نهاني الله عزّ وجلّ أن ألقى بيدي إلى التهلكة ، فإن كان الأمر على هذا ، فافعل ما بدا لك ، وأنا أقبل ذلك على أن لا أولي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنة وأكون في الأمر ، بعيداً مشيراً ، فرضي منه بذلك ، وجعله وليّ عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك .

إحباط مؤامرة^(١)

لما تهدد المأمون الإمام الرضا عليه السلام بالقتل ، أجابه إلى ولاية العهد مضطراً وقال :

«اللهم إنّك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التهلكة ، وقد أشرفت من قبل المأمون على القتل متى لم أقبل ولاية عهده وقد أكرهت واضطرت

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٩، ب ٢، ضمن ج ١ : ...

كما اضطرَّ يوسف ودانيال عليهما السلام إذ قبل كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه إليهم، لا عهد إلا عهدك، ولا ولاية لي إلا من قبلك فوقفني لإقامة دينك وإحياء سنة نبيك محمد صلى الله عليه وآله فإنك أنت المولى وأنت النصير ونعم المولى أنت ونعم النصير.

بين الرفض والقبول^(١)

عن الريان بن الصلت قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله إن الناس يقولون إنك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا؟ فقال عليه السلام:

قد علم الله كراحتي لذلك فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبياً رسولاً فلما دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز قال له: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ ^(٢) ودفعني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك على أنني ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه، فإني الله المشتكى وهو المستعان.

مع ولاية العهد^(٣)

عن محمد بن عرفة قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟ فقال:

(١) علل الشرائع ٢٢٩، ب ١٧٣، ح ٢. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٣٩، ب ٤٠، ح ٢. وأمالى الصدوق ٦٨، المجلس ١٧، ح ٣: حدثنا أحمد بن زياد الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، ...

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٤٠ - ١٤١، ب ٤٠، ح ٤: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، ...

ما حمل جدي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى .

تفي لي وأفي لك^(١)

قال لي المأمون يوماً : يا أبا الحسن أنظر بعض من تثق به نوليّه هذه البلدان التي قد فسدت علينا .

فقلت له : تفي لي وأفي لك فإني إنما دخلت فيما دخلت على أن لا أمر ولا أنهي ، ولا أعزل ولا أولي ، ولا أشير حتى يقدمني الله قبلك فوالله إن الخلافة لشيء ما حدثت به نفسي ، ولقد كنت بالمدينة أتردد في طرقها على دابتي وإن أهلها وغيرهم يسألوني الحوائج فأقضيها لهم فيصيرون كالأعمام لي وإن كتبي لتنافذة في الأمصار ، وما زدني من نعمة هي علي من ربي .

فقال له : أفي لك .

الأولى بالخلافة^(٢)

عن البرقي ، عن أبيه قال : أخبرني الريان بن شبيب خال المعتصم أخو ماردة أن المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بالإمارة ولأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بولاية العهد ، وللفضل بن سهل بالوزارة ، أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم ، فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبائعون فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٦٦/٢ - ١٦٧ ، ب ٤٠ ، ح ٢٩ : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، عن معاوية بن حكيم عن معمر بن خلاد قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٢٨/٢ - ٢٢٩ ، ب ٥٩ ، ح ٢ . وعلل الشرائع ٢٢٩ - ٢٤٠ ، ب ١٧٤ ، ح ١ : حدثنا الحسين بن أحمد بن محمد الرازي قال : حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، ...

الإبهام إلى الخنصر ويخرجون، حتى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق يمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، فتبسم أبو الحسن الرضا عليه السلام ثم قال:

كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى فإنه بايعنا بعقدها.

فقال المأمون: وما فسخ البيعة من عقدها؟

قال أبو الحسن عليه السلام: عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر.

قال: فماج الناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن عليه السلام.

وقال الناس: كيف يستحق الإمامة من لا يعرف عقد البيعة، إن من علم لأولى بها ممن لا يعلم. مركز تحقيق التراث

قال: فحمله ذلك على ما فعله من سمّه.

عزّة الحاكم^(١)

أدخل رجل إلى المأمون، أراد ضرب رقبتة والرضا عليه السلام حاضر، فقال المأمون: ما تقول فيه يا أبا الحسن؟ فقال:

أقول:

إن الله لا يزيدك بحسن العفو إلا عزّاً، فعفا عنه.

(١) كشف الغمّة ٣/١٤٣: قال الأبّي: ...

شروط عمل السلطان^(١)

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كتبت إليه أربع عشرة سنة أستأذنه في عمل السلطان فلما كان في آخر كتاب كتبه إليه أذكر أنني أخاف على خبط عنقي وأن السلطان يقول لي: إنك رافضي ولنا شك في أنك تركت العمل للسلطان للرفض. فكتب إلي أبو الحسن عليه السلام:

قد فهمت كتابك وما ذكرت من الخوف على نفسك، فإن كنت تعلم أنك إذا وليت عملت في عملك بما أمر به رسول الله ﷺ ثم تصير أعوانك وكتابك أهل ملتك، فإذا صار إليك شيء واسيت به فقراء المؤمنين، حتى تكون واحداً منهم كان ذا بذا، وإلا فلا.

الملوك إذا فسدوا^(٢)

عن محمد بن سنان قال: كنت عند مولاي الرضا عليه السلام بخراسان وكان المأمون يقعده على يمينه، إذا قعد للناس، يوم الإثنين ويوم الخميس، فرفع إلى المأمون أن رجلاً من الصوفية سرق فأمر بإحضاره، فلما نظر إليه وجده متقشفاً بين عينيه أثر السجود. فقال له:

سواة لهذه الآثار الجميلة، ولهذا الفعل القبيح أتسبب إلى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرِكَ؟ قال: فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً حين منعتني حقِّي من الخمس والفِيء... فقال له المأمون: أعطَلْ حدّاً

(١) فروغ الكافي ١١١/٣، ح ٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن الحسن بن الحسين الأنباري، ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٣٧ - ٢٣٨، ب ٥٩، ح ١: حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبدالله الوراق وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، ...

من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أجل أساطيرك هذه؟
فقال الصوفي: إبدأ بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك وأقم حد الله عليها ثم
على غيرك، فالتفت المأمون إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: ما يقول:
فقال:

إنه يقول سرقت فسرق.

فغضب المأمون غضباً شديداً ثم قال للصوفي: والله لأقطعك.

فقال الصوفي: أتقطعني وأنت عبد لي؟

فقال المأمون: ويلك ومن أين صرت عبداً لك؟

قال: لأن أملك اشتريت من مال المسلمين، فأنت عبد لمن في
المشرق والمغرب حتى يعتقوك وأنا لم أعتقك ثم بلعت الخمس بعد ذلك
فلا أعطيت آل الرسول حقاً، ولا أعطيتني ونظرائي حقاً.

والأخرى أن الخبيث لا يطهر خبيثاً مثله، إنما يطهره طاهر ومن في
جنبه الحد لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه.

فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما ترى في أمره؟

فقال عليه السلام: إن الله تعالى قال لمحمد عليه السلام ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾^(١)
وهي التي لم تبلغ الجاهل فيعلمها على جهله كما يعلمها العالم، والدنيا
والآخرة قائمتان بالحجة، وقد احتج الرجل.

فأمر المأمون عند ذلك بإطلاق الصوفي واحتجب عن الناس واشتغل
بالرضا عليه السلام حتى سمّه فقتله.

مع المجتمع^(١)

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أبي جعفر عليه السلام:

يا أبا جعفر بلغني أنّ الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير فإنما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك أحد خيراً فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلاّ من الباب الكبير، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسألك أحد إلاّ أعطيته ومن سألك من عمومته أن تبرّه فلا تعطه أقلّ من خمسين ديناراً والكثير إليك.

ومن سألك من عمّاتك فلا تعطها أقلّ من خمسة وعشرين ديناراً والكثير إليك، إنني أريد أن يرفعك الله فأنتق ولا تخش من ذي العرش اقتاراً.

الدخول في الأمور^(٢)

من طلب الأمر من وجهه لم يزل فإن زلّ لم تخله الحيلة.

إذا جار السلطان^(٣)

إذا كذب الولاة حبس المطر، وإذا جار السلطان هانت الدولة، وإذا حبست الزكاة ماتت المواشي.

(١) عيون أخبار الرضا ٨/٢، ب ٣٠، ح ٢٠، وفروع الكافي ٤٣/٢، ح ٥: حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالاً: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى. ...

(٢) بحار الأنوار ٧١/٢٤٠، ح ١٢: عن الدرة الباهرة قال الرضا عليه السلام: ...

(٣) أمالي المفيد ١٩١، المجلس ٣٧، ح ٢. وأمالي الطوسي ٧٧/١، ب ٣، ح ٢٦: قال أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ياسر، عن الرضا علي بن موسى عليه السلام قال: ...

لتداوم النعمة^(١)

استعمال العدل والإحسان مؤذن بدوام النعمة.

أصناف الولاة والرعاة^(٢)

إذا ولّى الظالم الظالم فقد أنصف الحق، فإذا ولّى العادل العادل فقد اعتدل الحق وإذا ولّى العادل الظالم فقد استراح الحق، وإذا ولّى العبد الحر فقد استرق الحق.

المصلحون^(٣)

إن لله تعالى بآبواب الظالمين من نور الله له البرهان، وسكن له في البلاد، ليدفع بهم، عن أوليائه، ويصلح الله به أمور المسلمين، إليهم يلجأ المؤمن من الضر، وإليهم يفرّج ذو الحاجة من شيعتنا، وبهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة، أولئك المؤمنون حقاً، أولئك أمناء الله في أرضه، أولئك نور في رعيّتهم يوم القيامة، ويزهر نورهم لأهل السماوات كما تزهر الكواكب الدرية لأهل الأرض، أولئك من نورهم يوم القيامة تضيء منهم القيامة، خلقوا والله للجنة وخلق الجنة لهم، فهنيئاً لهم، ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كله؟

قال: قلت: بماذا جعلني الله فداك؟

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٢ - ٢٤، ب ٣٠، ح ٥٢: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطار قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) أمالي الطوسي ٢/٦٧ - ٦٨، ب ١٦، ح ١٥. ابن الشيخ الطوسي، عن والده عن جماعة، عن أبي المفضل، عن محمّد بن عبدالله بن راشد، عن عبيدالله بن عبدالله بن طاهر، عن أبي الصلت الهروي يقول: سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول: ...

(٣) رجال النجاشي ٢٣٣ - ٢٣٤: حكى بعض أصحابنا، عن ابن الوليد قال: وفي رواية محمّد بن إسماعيل بن بزيع قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: ...

قال: يكون معهم فيسرنّا بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا
فكن منهم يا محمّد.

مع أصحاب الأرض^(١)

ذكر له الخراج وما سار به أهل بيته فقال: العشر ونصف العشر على
من أسلم طوعاً تركت أرضه بيده يأخذ - أي الإمام - منه العشر ونصف
العشر فيما عمّر منها، وما لم يعمّر منها أخذه الوالي فقبله ممن يعمّره
وكان للمسلمين، وليس فيما كان أقلّ من خمسة أوساق شيء. وما أخذ
بالسيف فذلك للإمام يقبله بالذي يرى كما صنع رسول الله ﷺ بخيبر قبل
أرضها ونخلها، والناس يقولون:

لا تصلح قبالة الأرض والنخل إذا كان البياض أكثر من السواد وقد
قبل رسول الله ﷺ خيبر وعليهم في حصتهم العشر ونصف العشر.

قال: وسمعتة يقول: إنّ أهل الطائف أسلموا فأعتقهم رسول
الله ﷺ وجعل عليهم العشر ونصف العشر، وأهل مكة كانوا أسراء
فأعتقهم رسول الله ﷺ وقال: أنتم الطلقاء.

الرقابة العسكرية^(٢)

كان رسول الله ﷺ إذا وجّه جيشاً فأتمهم أمير بعث معه من ثقاته من
يتجسس له خبره.

(١) قرب الإسناد ١٧٠: محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبي نصر،
عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) قرب الإسناد ١٤٨: حدثني الريان بن الصلت، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

مناظرات

في مجلس المأمون^(١)

لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ بَنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام إِلَى الْمَأْمُونِ أَمْرَ الْفَضْلِ بَنِ سَهْلٍ أَنْ يَجْمَعَ لَهُ أَصْحَابَ الْمَقَالَاتِ مِثْلَ الْجَائِلِيَّةِ، وَرَأْسِ الْجَالُوتِ، وَرُؤَسَاءِ الصَّابِثِينَ، وَالْهَرَبِذِ الْأَكْبَرِ، وَأَصْحَابِ زَرْدَهَشْتِ، وَقِسْطَاسِ الرُّومِيِّ وَالْمُتَكَلِّمِينَ لِيَسْمَعَ كَلَامَهُ وَكَلَامَهُمْ. فَجَمَعَهُمُ الْفَضْلُ بَنُ سَهْلٍ ثُمَّ أَعْلَمَ الْمَأْمُونُ بِاجْتِمَاعِهِمْ. فَقَالَ: أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ، فَفَعَلَ، فَرَحَّبَ بِهِمُ الْمَأْمُونُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي إِنَّمَا جَمَعْتُكُمْ لَخَيْرٍ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَنَظَّرُوا ابْنَ عَمِّي هَذَا الْمَدَنِيَّ الْقَادِمَ عَلَيَّ، فَإِذَا كَانَ بَكْرَةً فَاعْدُوا عَلَيَّ وَلَا يَتَخَلَّفَ مِنْكُمْ أَحَدٌ. فَقَالُوا: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ مُبَكِّرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ الْحَسَنُ بَنُ مُحَمَّدٍ النُّوفَلِيِّ: فَبَيْنَا نَحْنُ فِي حَدِيثٍ لَنَا عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا يَاسِرُ الْخَادِمِ - وَكَانَ يَتَوَلَّى أَمْرَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام - فَقَالَ: يَا سَيِّدِي إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرُنُكَ السَّلَامُ فَيَقُولُ:

(١) التوحيد ٤١٧ - ٤٤١: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بَنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ الْقُمِيَّ، ثُمَّ الْإِبِلَاقِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنُ عَلِيٍّ بَنُ صَدَقَةَ الْقُمِيَّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيُّ الْكُجِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي مِنْ سَمْعِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النُّوفَلِيِّ ثُمَّ الْهَاشِمِيِّ يَقُولُ: ...

فذاك أخوك، إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيت في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت كلامهم فلا تتجشم، وإن أحببت أن نصير إليك خفت ذلك علينا. فقال أبو الحسن عليه السلام:

أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر، التفت إلينا ثم قال لي: يا نوفلي أنت عراقي ورقّة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى. فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟

قلت: إن أصحاب البدع والكلام خلاف العلماء، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهة، وإن احتججت عليهم أن الله واحد، قالوا: صحّ وحدانيته، وإن قلت: إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك.

قال: فتبسّم عليه ثم قال: يا نوفلي أتخاف أن يقطعوا عليّ حُجّتي؟!

قلت: لا والله ما خفت عليك قط، وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله.

فقال لي : يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟

قلت : نعم .

قال : إذا سمع احتجاجي على أهل الثوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزبورهم ، وعلى الصابئين عبرانيّتهم ، وعلى الهرايزة بفارسيّتهم ، وعلى أهل الروم بروميّتهم ، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم ، فإذا قطعت كلّ صنف ودحضت حجّته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أنّ الموضوع الذي هو بسبيله ليس هو بمستحقّ له ، فعند ذلك تكون الندامة منه ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له : جعلتُ فداك ابن عمّك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟

فقال له الرضا عليه السلام : تقدّمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله ، ثم توضأ عليه السلام وضوء الصلاة ، وشرب شربة سويق وسقانا منه ، ثم خرج وخرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون ، فإذا المجلس غاصّ بأهله ، ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبين والهاشميين والقواد حضور .

فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وقام جميع بني هاشم ، فما زالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس ، فجلسوا ، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدثه ساعة .

ثم التفت إلى جاثليق فقال : يا جاثليق هذا ابن عمي عليّ بن موسى بن جعفر ، وهو من وُلد فاطمة بنت نبيّنا ، وابن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأحب أن تكلمه وتحاجّه وتنصفه .

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلاً يحتج عليّ بكتاب أنا منكره، ونبي لا أومن به؟

فقال له الرضا عليه السلام: يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرّ به؟

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟ نعم والله أقرّ به على رغم أنفي.

فقال له الرضا عليه السلام: سل عما بدا لك وافهم الجواب.

قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى عليه السلام وكتابه؟ هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرضا عليه السلام: أنا مقرّ بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته وأقرّ به الحواريون وكافر بنبوة كل عيسى لم يقرّ بنبوة محمد عليه السلام وبكتابه ولم يبشر به أمته.

قال الجاثليق: أليس إنما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟

قال: بلى.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوة محمد ممّن لا تنكره النصرانية، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنصفة يا نصراني، ألا تقبل منّي العدل المقدم عند المسيح عيسى بن مريم؟

قال الجاثليق: ومن هذا العدل؟ سمّه لي.

قال: ما تقول في يوحنا الديلمي؟

قال: بخ بخ، ذكرت أحب الناس إلى المسيح.

قال ﷺ: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال: إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي، وبشّرني به أنه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فأمنوا به؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشّر بنبوّة رجل وبأهل بيته ووصيته ولم يلخص متى يكون ذلك، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا ﷺ: فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمه أتؤمن به؟

قال: سديداً.

قال الرضا ﷺ: لقسطاس الرومي: كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟

قال: ما أحفظني له!

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: ألسنت تقرأ الإنجيل؟

قال: بلى لعمرى.

قال: فخذ على السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمه سلام الله عليهم فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي.

ثم قرأ ﷺ السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبي ﷺ وقف.

ثم قال: يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أعلم أنني عالم بالإنجيل؟

قال: نعم.

ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمته، ثم قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى بن مريم، فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليه السلام، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنك تكون قد كفرت بربك وبنبيك وبكتابك.

قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل، وإني لمقر به.

قال الرضا عليه السلام: إشهدوا على إقراره.

ثم قال: يا جاثليق سل عما بدا لك.

قال الجاثليق: أخبرني عن حواري عيسى ابن مريم كم كان عدتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟

قال الرضا عليه السلام: على الخير سقطت، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا، وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الأكبر بأج ويوحنا بقرقيسيا ويوحنا الديلمي بزجان، وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله، وذكر أهل بيته وأمته، وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به.

ثم قال عليه السلام: يا نصراني والله إننا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وما ننقم على عيساكم شيئاً إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته.

قال الجاثليق: أفسدت والله علمك، وضعفت أمرك، وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام.

قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك؟

قال الجاثليق: من قولك: إن عيساكم كان ضعيفاً قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوماً قط، ولا نام بليل قط، وما زال صائم الدهر، قائم الليل.

قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلي؟

قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني إنني أسألك عن مسألة.

قال: سل فإن كان عندي علمها أجبتك.

قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عز وجل؟

قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل أن من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فهو رب مستحق لأن يعبد.

قال الرضا عليه السلام: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى: مشى على الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص فلم يتخذ [تتخذ] أمته رباً، ولم يعبد أحد من دون الله عز وجل، ولقد صنع حزقيال النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مريم عليها السلام فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة.

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟ اختارهم بغتة نصّر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عز وجل إليهم فأحياهم، هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم.

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه.

قال: صدقت.

ثم قال عليه السلام: يا يهودي خذ على هذا السفر من التوراة، فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات، فأقبل اليهودي يترجح لقراءته ويتعجب.

ثم أقبل على النصراني فقال: يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله.

قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان، ويا فلان، ويا فلان، يقول لكم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا بإذن الله عز وجل، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم، ثم أخبروهم أن محمداً قد بعث نبياً وقالوا: وددنا أننا أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين، ولم نتخذه رباً من دون الله عز وجل، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم.

فمتى اتخذتم عيسى رباً جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل رباً، لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره، إن قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميماً، فمر بهم نبي من

أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عز وجل إليه: أتحب أن أحييهم لك فتنذرهم؟

قال: نعم يا رب.

فأوحى الله عز وجل إليه: أن نادهم.

فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل، فقاموا أحياء أجمعون، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثم إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حين أخذ الطيور وقطعهن قطعاً، ثم وضع على كل جبل منهن جزءاً، ثم ناداهن فأقبلن سعيّاً إليه، ثم موسى بن عمران وأصحابه والسبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه، فأرناء كما رأيته، فقال لهم: إني لم أره، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم، وبقي موسى وحيداً فقال: يا رب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياي، أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم، وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقن به، فإن كان كل من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ رباً من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم أرباباً، ما تقول يا نصراني؟!

قال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلا الله.

ثم التفت عليه إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران عليه السلام، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأُمَّته:

«إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يستبحون الربّ جداً جداً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد فليفرغ بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض».

هكذا هو في التوراة مكتوب؟

قال رأس الجالوت: نعم إنّنا لنجده كذلك.

ثم قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟
قال: أعرفه حرفاً حرفاً.

قال الرضا عليه السلام لهما: أتعرفان هذا من كلامه: «يا قوم إنّني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر»؟

فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: «إنّي ذاهب إلى ربّي وربكم والفارقليطا جاء، هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسّر لكم كلّ شيء، وهو الذي يبدي فضائح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر»؟

فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً ممّا في الإنجيل إلّا ونحن مقرّون به.

فقال: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً يا جاثليق؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟

قال له : ما افتقدنا الإنجيل إلا يوماً واحداً حتى وجدناه غصاً طرياً فأخرجه إلينا يوحنا ومتى .

فقال له الرضا عليه السلام : ما أقل معرفتك بسر الإنجيل وعلمائه؟ فإن كان كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل؟ إنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم، فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه، ولكني مفيدك علم ذلك، أعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم عليه السلام، وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟

فقال لهم ألوقا ومرقابوس: إن الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفيراً سفيراً في كل أحد فلا تحزنوا عليه، ولا تخلوا الكنائس، فإننا سنتلوه عليكم في كل أحد سفيراً سفيراً حتى نجعله لكم كله .

فقعد ألوقا ومرقابوس ويوحنا ومتى ووضعوا لهم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأول، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأولين، أعلمت ذلك؟

قال الجاثليق: أما هذا فلم أعلمه، وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل، وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيراً من الفهم .

فقال له الرضا عليه السلام : فكيف شهادة هؤلاء عندك؟

قال: جائزة، هؤلاء علماء الإنجيل، وكل ما شهدوا به فهو حق .

فقال الرضا عليه السلام للمؤمنون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم: اشهدوا عليه .

قالوا : قد شهدنا .

ثم قال للجاثليق : بحق الابن وأمه هل تعلم أن متى قال :

«إن المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون» .

وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم :

«إنه كلمة الله أحلها في جسد الآدمي فصارت إنساناً» .

وقال ألوقا :

«إن عيسى بن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس» .

ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه :

«حقاً أقول لكم يا معشر الحواريتين : إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء وينزل» فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق : هذا قول عيسى لا ننكره .

قال الرضا عليه السلام : فما تقولوا في شهادة ألوقا ومرقابوس ومتى على عيسى وما نسبوه إليه؟

قال الجاثليق : كذبوا على عيسى .

قال الرضا عليه السلام : يا قوم أليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل وقولهم حق؟

فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء.
قال الرضا عليه السلام: فإننا قد فعلنا، سل يا نصراني عما بدا لك.
قال الجاثليق: ليسألك غيري، فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟
فقال: بل أسألك، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة أو من الإنجيل، أو من زبور داود، أو مما في صحف إبراهيم وموسى.
فقال الرضا عليه السلام: لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود.

فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوة محمد؟
قال الرضا عليه السلام: شهد بنبوته عليه السلام موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله عز وجل في الأرض.
فقال له: أثبت قول موسى بن عمران.

قال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهودي أن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي هو من إخوانكم، فبه فصدقوا ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم عليه السلام؟

فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه.

فقال له الرضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبي غير محمد عليه السلام؟

قال: لا .

قال الرضا عليه السلام: أوليس قد صحّ هذا عندكم؟

قال: نعم، ولكنني أحبّ أن تصحّحه لي من التوراة.

فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أنّ التوراة تقول لكم: «جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران؟»

قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها .

قال الرضا عليه السلام: أنا أخبرك به، أمّا قوله: «جاء النور من جبل طور سيناء» فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى عليه السلام على جبل طور سيناء .

وأمّا قوله: «وأضاء لنا من جبل ساعير» فهو الجبل الذي أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم عليه السلام وهو عليه .

وأمّا قوله: «واستعلن علينا من جبل فاران» فذاك جبل من جبال مكّة بينه وبينها يوم .

وقال شعيا النبي عليه السلام فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: «رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما راكب على حمار، والآخر على جمل» فمن راكب الحمار؟ ومن راكب الجمل؟

قال رأس الجالوت: لا أعرفهما فخبّرني بهما .

قال عليه السلام: أمّا راكب الحمار فعيسى بن مريم، وأمّا راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله، أتذكر هذا من التوراة؟

قال : لا ، ما أنكره .

ثم قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقوق النبي ؟

قال : نعم إني به لعارف .

قال عليه السلام : فإنه قال وكتابكم ينطق به : « جاء الله بالبيان من جبل فاران ، وامتلات السماوات من تسبيح أحمد وأمنه ، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس » يعني بالكتاب القرآن ، أتعرف هذا وتؤمن به ؟

قال رأس الجالوت : قد قال ذلك حيقوق النبي ولا ننكر قوله .

قال الرضا عليه السلام : وقد قال داود في زبوره وأنت تقرأ : « اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة » فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد عليه السلام ؟

قال رأس الجالوت : هذا قول داود نعرفه ولا ننكره ، ولكن عنى بذلك عيسى ، وآيامه هي الفترة .

قال الرضا عليه السلام : جهلت ، إن عيسى لم يخالف السنة ، وقد كان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه ، وفي الإنجيل مكتوب : إن ابن البرة ذاهب والفارقليطا جاء من بعده ، وهو الذي يخفف الآصار ، ويفسر لكم كل شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال ، وهو يأتكم بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الإنجيل ؟

قال : نعم ، لا أنكره .

فقال له الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن

عمران .

فقال: سل.

قال عليه السلام: ما الحجّة على أنّ موسى ثبتت نبوّته؟

قال اليهودي: إنّ جاء بما لم يجيء به أحد من الأنبياء قبله.

قال له: مثل ماذا؟

قال: مثل فلق البحر، وقلبه العصا حيّة تسعى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا عليه السلام: صدقت إذا كانت حجّته على نبوّته أنّه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله، أفليس كلّ من ادّعى أنّه نبيّ ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟

قال: لا، لأنّ موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربّه، وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوّه من ادّعاها حتّى يأتي من الاعلام بمثل ما جاء به.

قال الرضا عليه السلام: فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى عليه السلام ولم يفلقوا البحر، ولم يفتجروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً، ولم يخرجوا أيديهم بيضاء مثل إخراج موسى يده بيضاء، ولم يقلّبوا العصا حيّة تسعى؟ قال له اليهودي: قد خبرتك أنّه متى جاؤوا على دعوى نبوّتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤوا بما لم يجيء به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم.

قال الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن

مريم وقد كان يُحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله؟

قال رأس الجالوت: يقال إنه فعل ذلك، ولم نشهده.

قال له الرضا عليه السلام: أرايت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟
أليس إنما جاء في الأخبار به من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك؟
قال: بلى.

قال: فكذلك أتكلم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟ فلم يحرجوا.

قال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وأمر كل نبي بعثه الله، ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى.

قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد، ولا يجوز لنا أن نقرّ لهما بما لم يصح.

قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليه وآله عليهما شاهد زور؟ فلم يحرجوا.

ثم دعا عليه السلام بالهربذ الأكبر فقال له الرضا عليه السلام: أخبرني عن زردهشت الذي تزعم أنه نبي ما حجتك على نبوته؟

قال: إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكن الأخبار من

أسلافنا وردت علينا بأنه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره فاتّبعناه .

قال عليه السلام : أفليس إنّما أتكم الأخبار فاتّبعتموه؟

قال : بلى .

قال : فكذلك سائر الأمم السالفة اتّهم الأخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم ، فما عذرکم في ترك الإقرار لهم؟ إذ كنتم إنّما أقررتم بزردهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يجيء به غيره ، فانقطع الهربذ مكانه .

فقال الرضا عليه السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم .

فقام إليه عمران الصابئ وكان واحداً في المتكلمين ، فقال : يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل ، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوجدانيته ، أفتأذن لي أن أسألك؟

قال الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو .

فقال : أنا هو .

فقال عليه السلام : سل يا عمران وعليك بالصفة ، وإياك والخطل والجور .

قال : والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئاً أتعلق به فلا أجوزه .

قال عليه السلام : سل عما بدا لك ، فازدحم عليه الناس وانضمّ بعضهم إلى

بعض .

فقال عمران الصابىء: أخبرني عن الكائن الأول وعمّا خلق.

قال ﷺ: سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض، ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة، لا في شيء أقامه ولا في شيء حذّه، ولا على شيء حذاه ولا مثله له، فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة، واختلافاً وائتلافاً، وألواناً وذوقاً وطعماً، لا حاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً، تعقل هذا يا عمران؟

قال: نعم والله يا سيدي.

قال ﷺ: واعلم يا عمران أنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه لم يحدث من الخلق شيئاً إلا حدثت فيه حاجة أخرى، ولذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض، وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل، ولا نقمة منه على من أذل فلهذا خلق.

قال عمران: يا سيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟

قال الرضا ﷺ: إنما تكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد علم منها، أفهمت يا عمران؟

قال: نعم والله يا سيدي، فأخبرني بأي شيء علم ما علم؟ أضمير أم بغير ذلك؟

قال الرضا عليه السلام: أرايت إذا علم بضمير هل تجد بداً من أن تجعل لذلك الضمير حداً ينتهي [تنتهي] إليه المعرفة؟

قال عمران: لا بد من ذلك.

قال الرضا عليه السلام: فما ذلك الضمير؟

فانقطع عمران ولم يحجر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر؟! 

فقال الرضا عليه السلام: أفسدت عليك قولك ودعواك، يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع؟ وليس يتوهم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم؟ فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صواباً.

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ وما معانيها؟ وعلى كم نوع يتكوّن؟

قال عليه السلام: قد سألت فافهم، إن حدود خلقه على ستة أنواع: ملموس وموزون ومنظور إليه وما لا وزن له وهو الروح، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق والتقدير والاعراض والصور والطول والعرض، ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعلمها وتغيرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها، وأما الأعمال والحركات

فإنها تنطلق لأنه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره.

قال له عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغير بخلقه الخلق؟
قال الرضا عليه السلام: لم يتغير عز وجلّ بخلق الخلق، ولكن الخلق يتغير بتغييره.

قال عمران: فبأي شيء عرفناه؟

قال عليه السلام: بغيره.

قال: فأبى شيء غيره؟

قال الرضا عليه السلام: مشيئته واسمته وصفته وما أشبه ذلك، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر.

قال عمران: يا سيدي فأبى شيء هو؟

قال عليه السلام: هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك عليّ أكثر من توحيد إياه.

قال عمران: يا سيدي أليس قد كان ساكناً قبل الخلق لا ينطق ثم نطق؟

قال الرضا عليه السلام: لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله، والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال: إن السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا، لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا

كون، وإنما هو ليس شيء غيره، فلما استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتى استضاءنا به، فبهذا تستبصر أمرك.

قال عمران: يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق.

قال الرضا عليه السلام: أحلت يا عمران في قولك إن الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره، يا عمران هل تجد النار يغيرها تغير نفسها؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيراً فقط رأى بصره؟

قال عمران: لم أر هذا، ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق، أم الخلق فيه؟

قال الرضا عليه السلام: جل يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وسأعلمك ما تعرفه به ولا حول ولا قوة إلا بالله، أخبرني عن المرأة أنت فيها أم هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدلت بها على نفسك؟

قال عمران: بضوء بيني وبينها.

فقال الرضا عليه السلام: هل ترى من ذلك الضوء في المرأة أكثر مما تراه في عينك؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فأرنا، فلم يحرجوا.

قال الرضا عليه السلام: فلا أرى النور إلا وقد دلك ودل المرأة على

أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالاً، والله المثل الأعلى.

ثم التفت عليه السلام إلى المأمون فقال: الصلاة قد حضرت.

فقال عمران: يا سيدي لا تقطع عليّ مسألتني فقد رُقّ قلبي.

قال الرضا عليه السلام: نصلي ونعود، فنهض ونهض المأمون فصلّى الرضا عليه السلام داخلاً، وصلى الناس خارجاً خلف محمد بن جعفر، ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال: سل يا عمران.

قال: يا سيدي ألا تخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف؟

قال الرضا عليه السلام: إنّ الله المبدئ الواحد الكائن الأوّل، لم يزل واحداً لا شيء معه، فرداً لا ثاني معه، لا معلوماً ولا مجهولاً، ولا محكماً ولا متشابهاً، ولا مذكوراً ولا منسياً، ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره، ولا من وقت كان، ولا إلى وقت يكون، ولا بشيء قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكن، وذلك كلّ قبل الخلق إذ لا شيء غيره، وما أوقعت عليه من الكلّ فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم، واعلم أنّ الإبداع والمشية والإرادة معناها واحد وأسمائها ثلاثة وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلاً لكلّ شيء، ودليلاً على كلّ مدرك، وفاصلاً لكلّ مشكل، وتلك الحروف تفريق كلّ شيء من اسم حقّ وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلّها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود لأنّها

مبدعة بالإبداع، والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل، علمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدل على لغات العربية، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدل على اللغات السريانية والعبرانية، ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها، وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً.

فأما الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه، ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلاً منه كقوله عز وجل: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع، فالخلق الأول من الله عز وجل الإبداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حسّ، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها محسوساً ملموساً ذا ذوق منظور إليه، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لأنه ليس قبله عز وجل شيء، ولا كان معه شيء، والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير أنفسها.

قال المأمون: وكيف لا تدل على غير أنفسها؟

قال الرضا عليه السلام: لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً، فإذا ألف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل

لم يؤلفها لغير معنى، ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً.

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟

قال الرضا عليه السلام: أما المعرفة فوجه ذلك وبابه أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير أنفسها ذكرتها فرداً فقلت: ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألقتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلاً على معانيها، داعية إلى الموصوف بها، أفهمته؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: واعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى، ولا حد لغير محدود، والصفات والأسماء كلها تدل على الكمال والوجود، ولا تدل على الإحاطة، كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس، لأن الله عز وجل وتقدس تدرك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحل بالله جل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أذن ولا لمس كف ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه وأسمائه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه، فلو لا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله تعالى، لأن صفاته وأسمائه غيره، أفهمت؟

قال: نعم يا سيدي زدني.

قال الرضا عليه السلام: إِيَّاكَ وَقَوْلُ الْجَهْلَالِ أَهْلُ الْعَمَى وَالضَّلَالِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَتَقَدَّسَ مَوْجُودٌ فِي الْآخِرَةِ لِلْحِسَابِ وَالشَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَلَيْسَ بِمَوْجُودٍ فِي الدُّنْيَا لِلطَّاعَةِ وَالرَّجَاءِ، وَلَوْ كَانَ فِي الْوُجُودِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَقْصٌ وَاهْتِضَامٌ لَمْ يَوْجَدْ فِي الْآخِرَةِ أَبَدًا.

ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١) يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذوو الأبواب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ههنا، ومن أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزد من علم ذلك إلا بعداً، لأن الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

مركز تحقيق مكتبة علوم اسلامی

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع خلق هو أم غير خلق؟

قال له الرضا عليه السلام: بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون، وإنما صار خلقاً لأنه شيء محدث، والله الذي أحدثه فصار خلقاً له، وإنما هو الله عز وجل وخلق له لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عز وجل لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكناً ومتحركاً ومختلفاً ومؤلفاً ومعلوماً ومتشابهاً، وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل، واعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس، وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كله.

واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين: التقدير والمقدر، فليس في كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلهما مدركين بنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، والله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشئته، وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعداً، ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيدي أشهد أنه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألة.

قال: سل عما أردت.

قال: أسألك عن الحكيم في أي شيء هو؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحول من شيء إلى شيء، أو به حاجة إلى شيء؟

قال الرضا عليه السلام: أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب علمه، ولا يعجز عن فهمه أولو العقل المنصفون، أما أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك، ولكنه عز وجل لم يخلق شيئاً لحاجته، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضاً، ويدخل بعضه

في بعض، ويخرج منه، والله عز وجل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه، ولا يؤوده حفظه، ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله عز وجل، ومن أطلع عليه من رسله، وأهل سره والمستحفظين لأمره، وخزانه القائمين بشريعته، وإنما أمره كلمح بالبصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فإنما يقول له: كن، فيكون بمشيئته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء منه هو أبعد منه من شيء إفهم أفهمت يا عمران؟

قال: نعم يا سيدي قد فهمت، وأشهد أن الله على ما وصفته ووحدته وأن محمداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ثم خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصابي، وكان جدلاً لم يقطعه عن حجته أحد قط لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم، ولم يسألوه عن شيء، وأمسينا، فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلوا وانصرف الناس، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إلي محمد بن جعفر فأتيته فقال لي: يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننت أن علي بن موسى عليه السلام خاض في شيء من هذا قط ولا عرفناه به، أنه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام؟

قلت: قد كان الحاج يأتيه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وكلمه من يأتيه لحاجة.

فقال محمد بن جعفر: يا أبا محمد إنني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء.

قلت: إذا لا يقبل مني، وما أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليه السلام.

فقال لي: قل له: إن عمك قد كره هذا الباب وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى.

فلما انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر، فتبسم ثم قال: حفظ الله عمي ما أعرفني به، لم كره ذلك؟ يا غلام صر إلى عمران الصابي فأتني به.

فقلت: جعلت فداك أنا أعرف موضعه هو عند بعض إخواننا من الشيعة.

قال عليه السلام: فلا بأس قربوا إليه دابة، فصرت إلى عمران فأتيته به فرحب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها.

فقلت: جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: هكذا نحب، ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، وأجلس عمران عن يساره حتى إذا فرغنا قال لعمران: انصرف مصاحباً، وبكر علينا نطعمك طعام المدينة.

فكان عمران بعد ذلك يجتمع عليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتى اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، وأعطاه الفضل مالا وحمله، وولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب.

مع المروزي^(١)

قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله، ثم قال له: إن ابن عمي علي بن موسى قدم علي من الحجاز وهو يحب الكلام وأصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرتة؟ فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه! قال المأمون: إنما وجهت إليك لمعرفتي بقوتك، وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط. فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين، اجمع بيني وبينه وخلني وإياه وألزم. فوجه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: إنه قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خفت عليك أن تتجشم المصير إلينا فعلت. فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا:

تقدموني، وعمران الصابيء معنا فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر وخالد بيدي فأدخلاني على المأمون. فلما سلمت قال: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله؟

قلت: خلفته يلبس ثيابه، وأمرنا أن نتقدم، ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك معي وهو بالباب.

فقال: من عمران؟

(١) التوحيد ٤٥١ - ٤٥٤: حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صبغة القمي، قال: حدثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاري الكجي، قال: حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول: ...

قلت: الصابيء الذي أسلم على يدك.

قال: فليدخل فدخل فرحب به المأمون، ثم قال له: يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم.

قال: الحمد لله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان.

قال عمران: يا أمير المؤمنين إنه يزعم أنه واحد خراسان في النظر وينكر البداء!

قال: فلم لا تناظره؟



قال عمران: ذلك إليه.

فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أي شيء كنتم؟

قال عمران: يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي، فقال سليمان: أترضى بأبي الحسن ويقول فيه؟ قال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجة أحتج بها على نظرائي من أهل النظر.

قال المأمون: يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟ قال:

وما أنكرت من البداء يا سليمان؟ والله عز وجل يقول: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾^(١).

ويقول عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾^(٢).

(١) سورة مريم، الآية: ٦٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٧.

ويقول: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١).

ويقول عز وجل: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾^(٢).

ويقول: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾^(٣).

ويقول عز وجل: ﴿وَأَخْرَجْتُ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾^(٤).

ويقول عز وجل: ﴿وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾^(٥).

قال سليمان: هل رويت فيه شيئاً عن آبائك؟

قال: نعم رويت عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيه يعلمونه.

قال سليمان: أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عز وجل.

قال عليه السلام: قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَنُوحِلْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ أراد هلاكهم ثم بدا الله تعالى فقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

قال سليمان: زدني جعلت فداك.

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٧.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٧.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٦.

(٥) سورة فاطر، الآية: ١١.

(٦) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

قال الرضا عليه السلام : لقد أخبرني أبي ، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أنني متوفيه إلى كذا وكذا ، فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريرته حتى سقط من السرير .

فقال : يا رب أجلني حتى يشب طفلي وأقضي أمري .

فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي : أن انت فلان الملك فأعلمه أنني قد أنسيت في أجله ، وزدت في عمره خمس عشرة سنة .

فقال ذلك النبي : يا رب إنك لتعلم أنني لم أكذب قط .

فأوحى الله عز وجل إليه : إنما أنت عبد مأمور ، فأبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل .

ثم التفت إلى سليمان فقال : أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب؟

قال : أعوذ بالله من ذلك ، وما قالت اليهود؟

قال : قالت : ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(١) يعنون أن الله تعالى قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً ، فقال الله عز وجل : ﴿عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾^(٢) ولقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى بن جعفر عليه السلام عن البداء فقال : وما ينكر الناس من البداء ، وأن يقف الله قوماً يرجيهم لأمره؟

قال سليمان : ألا تخبرني عن ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٣) في أي شيء أنزلت؟

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٣) سورة القدر، الآية: ١.

قال الرضا عليه السلام : يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق، فما قدره من تلك الليلة فهو من المحتوم.

قال سليمان : الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني .

قال عليه السلام : يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء، يا سليمان إن علياً عليه السلام كان يقول : العلم علمان : فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء.

قال سليمان للمأمون : يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء ولا أكذب به إن شاء الله.

فقال المأمون : يا سليمان سل أبا الحسن عما بدا لك وعليك بحسن الاستماع والإنصاف .

قال سليمان : يا سيدي أسألك ؟

قال الرضا عليه السلام : سل عما بدا لك .

قال : ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفة مثل حي وسميع وبصير وقدير ؟

قال الرضا عليه السلام : إنما قلتم حدثت الأشياء واختلفت لأنه شاء وأراد، ولم تقولوا : حدثت واختلفت لأنه سميع بصير، فهذا دليل على أنها ليست بمثل سميع ولا بصير ولا قدير .

قال سليمان: فإنه لم يزل مريداً؟

قال: يا سليمان فإنادته غيره؟

قال: نعم.

قال: فقد أثبت معه شيئاً غيره لم يزل!

قال سليمان: ما أثبت؟

قال الرضا عليه السلام: أهي محدثة؟

قال سليمان: لا ما هي محدثة.

فصاح به المأمون وقال: يا سليمان مثله يعاين أو يكابر؟! عليك بالإنصاف، أما ترى من حولك من أهل النظر؟

ثم قال: كلمه يا أبا الحسن فإنه متكلم خراسان، فأعاد عليه المسألة فقال: هي محدثة يا سليمان، فإن الشيء إذا لم يكن أزلياً كان محدثاً، وإذا لم يكن محدثاً كان أزلياً.

قال سليمان: إرادته منه كما أن سمعه منه وبصره منه وعلمه منه.

قال الرضا عليه السلام: فإنادته نفسه؟

قال: لا.

قال عليه السلام: فليس المرید مثل السميع والبصير.

قال سليمان: إنما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه.

قال الرضا عليه السلام: ما معنى أراد نفسه؟ أراد أن يكون شيئاً؛ أو أراد أن يكون حياً أو سميعاً أو بصيراً أو قديراً؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: أفبإرادته كان ذلك؟

قال سليمان: لا.

قال الرضا عليه السلام: فليس لقولك: أراد أن يكون حيّاً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته.

قال سليمان: بلى قد كان ذلك بإرادته.

فضحك المأمون ومن حوله، وضحك الرضا عليه السلام ثم قال لهم: ارفقوا بمتكلم خراسان، يا سليمان فقد حال عندكم عن حالة وتغيّر عنها، وهذا ممّا لا يوصف الله عزّ وجلّ به، فانتقطع.

ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان أسألك مسألة.

قال: سل جعلتُ فداك.

قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون؟

قال: بل بما يفقهون ويعرفون.

قال الرضا عليه السلام: فالذي يعلم الناس أنّ المرید غير الإرادة وأنّ المرید قبل الإرادة، وأنّ الفاعل قبل المفعول، وهذا يبطل قولكم: إنّ الإرادة والمرید شيء واحد.

قال: جعلتُ فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون.

قال ﷺ : فأراكم ادّعيتم علم ذلك بلا معرفة، وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل، فلم يحرجوا.

ثم قال الرضا ﷺ : يا سليمان هل يعلم الله عز وجل جميع ما في الجنة والنار؟

قال سليمان : نعم.

قال : أفيمكن ما علم الله عز وجل أنه يكون من ذلك؟

قال : نعم.

قال : فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان أزيدهم أو يطويه عنهم؟

قال سليمان : بل يزيدهم.

قال : فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون.

قال : جعلت فداك والمزيد لا غاية له.

قال ﷺ : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحيط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قال سليمان : إنما قلت : لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا، لأن الله عز وجل وصفهما بالخلود، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً.

قال الرضا ﷺ : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم، لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم، وكذلك قال الله عز وجل في

كتابه: ﴿كُلَّمَا فُضِّعَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(١).

وقال عز وجل لأهل الجنة: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾^(٢).

وقال عز وجل: ﴿وَفَنَكِهَتِ كَثِيرَةً ۖ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(٣) فهو جل وعز يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة، أرأيت ما أكل أهل الجنة وما شربوا أليس يخلف مكانه؟

قال: بلى.

قال: أف يكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟

قال سليمان: لا.

قال: فكذلك كلما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم.

قال سليمان: بل يقطعه عنهم فلا يزيدهم.

قال الرضا عليه السلام: إذا يبيد ما فيهما، وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب، لأن الله عز وجل يقول: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾^(٤).

ويقول عز وجل: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾^(٥).

ويقول عز وجل: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾.

ويقول عز وجل: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٢) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

(٤) سورة ق، الآية: ٣٥.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٤٨.

ويقول عز وجل: ﴿وَفَكَهَفَ كَثِيرٌ ۖ لَا مَقْطُوعَ وَلَا مَمْنُوعَ﴾ فلم يحر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل؟

قال: بل هي فعل .

قال: فهي محدثة، لأنَّ الفعل كله محدث .

قال: ليست بفعل .

قال: فمعه غيره لم يزل .

قال سليمان: الإرادة هي الإنشاء .

قال: يا سليمان هذا الذي ادَّعَيْتُمُوهُ عَلَى ضَرَارٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ كُلَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَمَاءٍ أَوْ أَرْضٍ أَوْ بَحْرٍ أَوْ بَرٍّ مِنْ كَلْبٍ أَوْ خَنْزِيرٍ أَوْ قِرْدٍ أَوْ إِنْسَانٍ أَوْ دَابَّةٍ إِرَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَحْيَا وَتَمُوتُ وَتَذْهَبُ وَتَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَتَنْكَحُ وَتَلِدُ وَتُظْلَمُ وَتَفْعَلُ الْفَوَاحِشَ وَتُكْفِرُ وَتُشْرِكُ، فَتَبْرَأُ مِنْهَا وَتُعَادِيهَا، وَهَذَا حَدَّثَنَا .

قال سليمان: إنها كالسمع والبصر والعلم .

قال الرضا عليه السلام: قد رجعت إلى هذا ثانية، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟

قال سليمان: لا .

قال الرضا عليه السلام: فكيف نفيتُمُوهُ؟ فمرة قلت لم يرد، ومرة قلت أراد، وليست بمفعول له؟

قال سليمان: إنما ذلك كقولنا: مرة علم، ومرة لم يعلم .

قال الرضا عليه السلام : ليس ذلك سواء ، لأن نفي المعلوم ليس بنفي العلم ، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون ، لأن الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة ، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم ، بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر ، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم .

قال سليمان : إنها مصنوعة .

قال عليه السلام : فهي محدثة ليست كالسمع والبصر ، لأن السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة .

قال سليمان : إنها صفة من صفاته لم تزل .

قال : فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل ، لأن صفته لم تزل .

قال سليمان : لا ، لأنه لم يفعلها .

قال الرضا عليه السلام : يا خراساني ما أكثر غلطك ! أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء ؟

قال سليمان : لا .

قال : فإذا لم يكن بإرادته ولا مشيئته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك ؟ تعالى الله عن ذلك ، فلم يحرجوا بآب .

ثم قال الرضا عليه السلام : ألا تخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ ^(١) يعني بذلك أنه يحدث إرادة ؟

قال له : نعم .

قال : فإذا أحدث إرادة كان قولك : إنّ الإرادة هي هو أم شيء منه باطلاً ، لأنه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله ، تعالى الله عن ذلك .

قال سليمان : إنه لم يكن عني بذلك أنه يحدث إرادة .

قال : فما عني به ؟

قال : عني فعل الشيء .

قال الرضا عليه السلام : ويلك كم تردّد هذه المسألة وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة ، لأنّ فعل الشيء محدث ؟!

قال : فليس لها معنى !

قال الرضا عليه السلام : قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لا معنى له ، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم : إنّ الله لم يزل مريداً .

قال سليمان : إنّما عنيت أنّها فعل من الله لم يزل .

قال : ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وحديثاً وقديماً في حالة واحدة ؟ فلم يحرج جواباً .

قال الرضا عليه السلام : لا بأس أتمم مسألتك .

قال سليمان : قلت : إنّ الإرادة صفة من صفاته .

قال الرضا عليه السلام : كم تردّد عليّ أنّها صفة من صفاته ، فصفتة محدثة أو لم تزل ؟

قال سليمان: محدثة.

فقال الرضا عليه السلام: الله أكبر فالإرادة محدثة، وإن كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئاً.

قال الرضا عليه السلام: إن ما لم يزل لا يكون مفعولاً.

قال سليمان: ليس الأشياء إرادة، ولم يرد شيئاً.

قال الرضا عليه السلام: وسوست يا سليمان، فقد فعل وخلق ما لم يرد خلقه ولا فعله، وهذه صفة من لا يدري ما فعل، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: يا سيدي قد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم.

قال المأمون: ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والتردد؟ اقطع هذا وخذ في غيره، إذ لست تقوى على هذا الرد.

قال الرضا عليه السلام: دعه... لا تقطع عليه مسأله فيجعلها حجة، تكلم يا سليمان.

قال: قد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس، أخبرني عن معنى هذه، أمعنى واحد أم معان مختلفة؟

قال سليمان: بل معنى واحد.

قال الرضا عليه السلام: فمعنى الإرادات كلها معنى واحد؟

قال سليمان: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام

وإرادة القعود، وإرادة الحياة وإرادة الموت، إذ كانت إرادته واحدة لم يتقدم بعضها بعضاً، ولم يخالف بعضها بعضاً، وكان شيئاً واحداً.

قال سليمان: إن معناها مختلف.

قال رضي: فأخبرني عن المرید أھو الإرادة أو غيرها؟

قال سليمان: بل هو الإرادة.

قال الرضا رضي: فالمرید عندكم یختلف إن كان هو الإرادة.

قال: یا سیدی لیس الإرادة المرید.

قال رضي: فالإرادة محدثة وإلا فمعه غيره، افهم وزد في مسألتك.

قال سليمان: فإنها اسم من أسمائه.

قال الرضا رضي: هل سَمِّي نفسه بذلك؟

قال سليمان: لا لم یسم نفسه بذلك.

قال الرضا رضي: فلیس لك أن تسمیه بما لم یسم به نفسه.

قال: قد وصف نفسه بأنه مرید.

قال الرضا رضي: لیس صفته نفسه أنه مرید إخباراً عن أنه إرادة، ولا إخباراً عن أن الإرادة اسم من أسمائه.

قال سليمان: لأن إرادته علمه.

قال الرضا رضي: یا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراده؟

قال سليمان: أجل.

قال عليه السلام: فإذا لم يرد له لم يعلمه؟

قال سليمان: أجل.

قال عليه السلام: من أين قلت ذلك؟ وما الدليل على أن إرادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريد أبدأ، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(١) فهو يعلم كيف يذهب به، وهو لا يذهب به أبدأ.

قال سليمان: لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً!

قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود، فكيف قال عز وجل: ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٢)؟

قال سليمان: إنما عني بذلك أنه قادر عليه.

قال عليه السلام: أفبعد ما لا يفي به؟ فكيف قال عز وجل: ﴿بَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾^(٣)؟

وقال عز وجل: ﴿يَمْنَحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٤) وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحرج جواباً.

قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أن إنساناً يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً أبدأ؟ وأن إنساناً يموت اليوم ولا يريد أن يموت اليوم؟

قال سليمان: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون، أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون؟

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

قال: يعلم أنهما يكونان جميعاً.

قال الرضا عليه السلام: إذا يعلم أن إنساناً حيّ ميت قائم قاعد أعمى بصير في حال واحدة، وهذا هو المحال.

قال: جعلت فداك فإنه يعلم أنه يكون أحدهما دون الآخر.

قال عليه السلام: لا بأس، فأتيهما يكون؟ الذي أراد أن يكون؟ أو الذي لم يرد أن يكون؟

قال سليمان: الذي أراد أن يكون.

فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات.

قال الرضا عليه السلام: غلطت وتركت قولك: إنه يعلم أن إنساناً يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم، وأنه يخلق خلقاً وهو لا يريد أن يخلقه، فإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون.

قال سليمان: فإنما قولي: إن الإرادة ليست هو ولا غيره.

قال الرضا عليه السلام: يا جاهل إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره، وإذا قلت: ليست هي غيره فقد جعلتها هو.

قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟

قال عليه السلام: نعم.

قال سليمان: فإن ذلك إثبات للشيء.

قال الرضا عليه السلام: أحلت، لأن الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن،

ويحسن الخياطة وإن لم يخط، ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً.

ثم قال له: يا سليمان هل يعلم أنه واحد لا شيء معه؟

قال: نعم.

قال: أفيكون ذلك إثباتاً للشيء؟

قال سليمان: ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه.

قال الرضا عليه السلام: أفتعلم أنت ذاك؟

قال: نعم.

قال: فأنت يا سليمان أعلم منه إذاً.

قال سليمان: المسألة محال.

قال: محال عندك أنه واحد لا شيء معه، وأنه سميع بصير حكيم

عليم قادر؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: فكيف أخبر الله عز وجل أنه واحد حي سميع بصير عليم

خبير، وهو لا يعلم ذلك؟ وهذا رد ما قال وتكذيبه تعالى الله عن ذلك.

ثم قال الرضا عليه السلام: فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ما هو؟

وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإتّما هو

متحير، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: فإن الإرادة: القدرة.

قال الرضا عليه السلام: وهو عز وجل يقدر على ما لا يريده أبداً ولا بدّ من

ذلك، لأنه قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّا بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾
فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته، فانقطع
سليمان.

قال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا أعلم هاشمي، ثم تفرق
القوم.

مع السمرقندي^(١)

إنه انتدب للرضا عليه السلام قوم يناظرونه في الإمامة عند المأمون فأذن
لهم، فاختاروا يحيى بن الضحاك السمرقندي. فقال: سل يا يحيى. قال
يحيى: بل سل أنت يا بن رسول الله لتشرفني بذلك. فقال عليه السلام:

يا يحيى ما تقول في رجل ادعى الصدق لنفسه وكذب الصادقين؟
أ يكون صادقاً محققاً في دينه أم كاذباً؟ فلم يحر جواباً ساعة.

فقال المأمون: أجبه يا يحيى.

فقال: قطعني يا أمير المؤمنين.

فالتفت إلى الرضا عليه السلام فقال: ما هذه المسألة التي أقر يحيى
بالانقطاع فيها؟

فقال عليه السلام: إن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن شهد
بالعجز على نفسه فقال على منبر الرسول: «وليتكم ولست بخيركم»
والأمير خير من الرعية، وإن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن

(١) مناقب آل أبي طالب ٤/٢٥١: روى ابن جرير بن رستم الطبري، عن أحمد الطوسي، عن
أشياخه في حديث: ...

أقرّ على نفسه على منبر الرسول ﷺ : «إنّ لي شيطاناً يعتريني» والإمام لا يكون فيه شيطان، وإن زعم يحيى أنّه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ عليه صاحبه فقال: كانت إمامة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فصاح المأمون عليهم فتنفّروا.

ثمّ التفت إلى بني هاشم فقال لهم: ألم أقل لكم أن لا تفاتحوه، ولا تجتمعوا عليه، فإنّ هؤلاء علمهم من علم رسول الله ﷺ.

مع ابن قرّة^(١)

وفي كتاب الصفواني: أنّه قال الرضا عليه السلام لابن قرّة النصراني:

ما تقول في المسيح؟



قال: يا سيدي إنّ من الله.

فقال: ما تريد بقولك: «من»؟ و«من» على أربعة أوجه لا خامس لها.

أتريد بقولك: «من» كالبعض من الكلّ فيكون مبعوضاً؟

أو كالخلّ من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة؟

أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة؟

أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق؟ أو عندك وجه آخر فتعرّفناه؟ فانقطع.

حول الإمامة^(١)

عن الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة فسأله بعضهم فقال له: يا بن رسول الله بأي شيء تصح الإمامة لمدعيها؟ قال:

بالنص والدليل.

قال له: فدلالة الإمام فيما هي؟

قال: في العلم واستجابة الدعوة.

قال: فما وجه إخباركم بما يكون؟

قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله ﷺ.

قال: فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟

قال ﷺ له: أما بلغك قول الرسول ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه

ينظر بنور الله»؟

قال: بلى.

قال: وما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للأئمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين، وقال عز وجل في محكم كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٠٠ - ٢٠٢، ب ٤٦، ح ١: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن علي الأنصاري، ...

(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٥.

فأول المتوسمين رسول الله ﷺ ، ثم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده ،
ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة .
قال : فنظر إليه المأمون فقال له : يا أبا الحسن زدنا ممّا جعل الله
لكم أهل البيت .

فقال الرضا عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ قد أيدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة
ليست بملك لم تكن مع أحد ممّن مضى إلّا مع رسول الله ﷺ وهي مع
الأئمة ممّا تسدّدهم وتوفّقهم ، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عزّ وجلّ .
قال له المأمون : يا أبا الحسن بلغني أنّ قوماً يغفلون فيكم ويتجاوزون
فيكم الحدّ .

فقال الرضا عليه السلام : حدّثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن
محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه
الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول
الله ﷺ : « لا ترفعوني فوق حقّي فإنّ الله تبارك وتعالى اتّخذني عبداً قبل
أن يتّخذني نبياً » .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ
يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ ^(١) .

قال عليّ عليه السلام : « يهلك فيّ إثنان ولا ذنب لي : محبّ مفرط ، ومبغض
مفرط » .

وأنا أبرأ إلى الله عز وجل ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَحْيَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبَ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾^(١).

وقال عز وجل: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢).

وقال عز وجل: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾^(٣) ومعناه أنهما كانا يتغوطان، فمن ادعى للأنبياء ربوبية أو ادعى للأئمة ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة فنحن منه براء في الدنيا والآخرة.

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في الرجعة؟

فقال الرضا عليه السلام: إنها لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق به [بها] القرآن، وقد قال رسول الله ﷺ: «يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة».

قال عليه السلام: «إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى ابن مريم عليه السلام فصلّى خلفه».

(١) سورة المائدة، الآيتان: ١١٦ - ١١٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٥.

وقال عليه السلام: «إِنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قيل: يا رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يرجع الحق إلى أهله». فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في القائلين بالتناسخ؟ فقال الرضا عليه السلام: من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم مكذب بالجنة والنار.

قال المأمون: ما تقول في المسوخ؟

قال الرضا عليه السلام: أولئك قوم غضب الله عليهم فمسخهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا فما يوجد في الدنيا من القردة والخنازير وغير ذلك مما وقع عليه اسم المسوخية فهي مثلها لا يحل أكلها والانتفاع بها. قال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، فوالله ما يوجد العلم الصحيح إلا عند أهل هذا البيت، وإليك انتهت علوم آبائك، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً.

قال الحسن بن جهم: فلما قام الرضا عليه السلام تبعته فانصرف إلى منزله فدخلت عليه وقلت له: يا بن رسول الله الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي المأمون ما حمّله على ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك.

فقال عليه السلام: يا بن الجهم لا يغرّنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع مني فإنه سيفتلني بالسّم وهو ظالم لي، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فاكتم هذا ما دمت حياً.

قال الحسن بن الجهم: فما حدثت أحداً بهذا الحديث إلى أن مضى الرضا عليه السلام بطوس مقتولاً بالسّم، ودُفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبة التي فيها قبر هارون إلى جانبه.

مع القتلة وذرايرهم^(١)

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراير قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام: هو كذلك.

فقلت: فقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾^(٢) ما معناه؟

فقال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراير قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

قال: فقلت له: بأي شيء يبدأ القائم فيهم إذا قام؟

قال: يبدأ ببني شيبه ويقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل.

الحوار الحر^(٣)

روي عن محمد بن الفضل الهاشمي قال: لما توفي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أتيت المدينة فدخلت على الرضا عليه السلام فسلمت عليه بالأمر

(١) علل الشرائع ٢٢٩/١، ب ١٦٤، ح ١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٧٣/١، ب ٢٨، ح ٥:

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، ...

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٣) الخرائج والجرائح ٢٤١/١ - ٣٥١، ب ٩، ح ٦ و ٧: ...

وأوصلت إليه ما كان معني، وقلت: إني صائر إلى البصرة، وعرفت كثرة خلاف الناس وقد نعي إليهم موسى عليه السلام وما أشك أنهم سيسألوني عن براهين الإمام، فلو أريتني شيئاً من ذلك. فقال الرضا عليه السلام:

لم يخف عليّ هذا فأبلغ أوليائنا بالبصرة وغيرها أني قادم عليهم ولا قوة إلا بالله ثم أخرج إليّ جميع ما كان للنبي صلى الله عليه وآله عند الأئمة من برده وقضيه وسلاحه وغير ذلك.

فقلت: ومتى تقدم عليهم؟

قال: بعد ثلاثة أيام من وصولك ودخولك البصرة، فلما قدمتها سألوني عن الحال فقلت لهم: إني أتيت موسى بن جعفر عليه السلام قبل وفاته بيوم واحد فقال: إني ميت لا محالة فإذا وارتني في لحدي فلا تقيمن وتوجه إلى المدينة بودائعي هذه، وأوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصيي وصاحب الأمر بعدي.

ف فعلت ما أمرني به وأوصلت الودائع إليه وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيام من يومي هذا فاسألوه عما شئتم.

فابتدر للكلام عمرو بن هذاب من القوم وكان ناصبياً ينحو نحو التزيّد والاعتزال فقال: يا محمد إن الحسن بن محمد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وزهده وعلمه وسنّه، وليس هو كشاب مثل علي بن موسى ولعلّه لو سئل عن شيء من معضلات الأحكام لحار في ذلك.

فقال الحسن بن محمد - وكان حاضراً في المجلس -: لا تقل يا عمرو ذلك فإنّ علياً على ما وصف من الفضل، وهذا محمد بن الفضل

يقول: إنه يقدم إلى ثلاثة أيام فكفأك به دليلاً، وتفرقوا.

فلما كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذا الرضا عليه السلام قد وافى فقصد منزل الحسن بن محمد وأخلى له داره، وقام بين يديه، يتصرف بين أمره ونهيه.

فقال: يا [حسن بن] محمد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا وأحضر جاثليق النصارى ورأس الجالوت ومر القوم أن يسألوا عما بدا لهم فجمعهم كلهم والزيدية والمعتزلة وهم لا يعلمون لما يدعوهم الحسن بن محمد، فلما تكاملوا ثنى للرضا عليه السلام وسادة فجلس عليها ثم قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل تدرون لِمَ بدأتكم بالسلام؟

فقالوا: لا.

قال: لتطمئن أنفسكم.

قالوا: ومن أنت يرحمك الله؟

قال: أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن رسول الله ﷺ . . . وقد جمعتكم لتسألوني عما شئتم من آثار النبوة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا أهل البيت فهلتموا مسائلكم.

فابتدأ عمرو بن هذاب فقال: إن محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب.

فقال الرضا عليه السلام: وما تلك؟

كلمة الإمام الرضا عليه السلام ٣٦٩

قال: أخبرنا عنك أنك تعرف كل ما أنزله الله وأنت تعرف كل لسان ولغة.

فقال الرضا عليه السلام: صدق محمد بن الفضل فأنا أخبرته بذلك فهلّموا فاسألوا.

قال: فإننا نختبرك قبل كل شيء بالألسن واللغات وهذا رومي وهذا هندي و[هذا] فارسي و[هذا] تركي فأحضروناهم.

فقال عليه السلام: فليتكلموا بما أحبوا أجب كل واحد منهم بلسانه إن شاء الله.

فسأل كل واحد منهم مسألة بلسانه ولغته، فأجابهم عما سألوا بألسنتهم ولغاتهم فتحير الناس وتعجبوا وأقرّوا جميعاً بأنه أفصح منهم بلغاتهم.

ثم إن الرضا عليه السلام التفت إلى الجاثليق فقال: هل دلّ الإنجيل على نبوة محمد ﷺ؟

قال: لو دلّ الإنجيل على ذلك ما جحدناه.

فقال عليه السلام: أخبرني عن السكّة التي لكم في السفر الثالث.

فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى لا يجوز لنا أن نظهره.

قال الرضا عليه السلام: فإن قررتك أنه اسم محمد وذكره وأقر عيسى به وأنه بشر بني إسرائيل بمحمد أتقرّ به ولا تنكره؟

قال الجاثليق: إن فعلت أقررت فإنّي لا أردّ الإنجيل ولا أجحده.

قال الرضا عليه السلام: فخذ على السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد وبشارة

عيسى بمحمد.

قال الجاثليق : هات !

فأقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر - الثالث من الإنجيل - حتى بلغ ذكر محمد صلى الله عليه وآله .

فقال : يا جاثليق من هذا النبي الموصوف ؟

قال الجاثليق : صفه .

قال : لا أصفه إلا بما وصفه الله ، هو صاحب الناقة والعصا والكسا النبي الأُمِّي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل ، والصراط الأقوم .

سألتك يا جاثليق : بحق عيسى روح الله وكلمته ، هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي ؟

فأطرق الجاثليق ملياً وعلم أنه إن جحد الإنجيل كفر ، فقال : نعم هذه الصفة في الإنجيل وقد ذكر عيسى هذا النبي ، ولم يصحّ عند النصارى أنه صاحبكم .

فقال الرضا عليه السلام : أمّا إذا لم تكفر بجحود الإنجيل وأقررت بما فيه من صفة محمد صلى الله عليه وآله ، فخذ علي في السفر الثاني فلأنّي أوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر ابنته فاطمة ، وذكر الحسن والحسين .

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أنّ الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل .

فقالا : والله قد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور وقد بشر به موسى وعيسى جميعاً ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا ، فأما اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته ، ونحن شاكون أنه محمدكم أو غيره .

فقال الرضا عليه السلام : احتجرتم بالشك فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد عليه السلام ؟ أوتجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمدنا ؟

فأحجموا عن جوابه ، وقالوا : لا يجوز لنا أن نقر لكم بأن محمداً هو محمدكم لأننا إن أقررنا لك بمحمد ووصيه وابنته وابنيه على ما ذكرت أدخلتمونا في الإسلام كرهاً .

فقال الرضا عليه السلام : أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله وذمة رسوله أنه لا يبدؤك من شيء تكره مما تخافه وتحذره .

قال : أما إذا قد آمنتني فإن هذا النبي الذي اسمه محمد وهذا الوصي الذي اسمه علي وهذه البنت التي اسمها فاطمة ، وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور .

قال الرضا عليه السلام : فهذا الذي ذكرته في التوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبي وهذا الوصي وهذه البنت وهذين السبطين صدق وعدل أم كذب وزور ؟

قال : بل صدق وعدل وما قال الله إلا الحق .

فلما أخذ الرضا عليه السلام إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت : فاستمع الآن يا رأس الجالوت السفر الفلاني من زبور داود .

قال: هات بارك الله عليك وعلى من ولدك.

فتلا الرضا عليه السلام السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

فقال: سألتك يا رأس الجالوت بحق الله أهذا في زبور داود؟ ولك من الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق.

فقال رأس الجالوت: نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم.

قال الرضا عليه السلام: فبحق العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران عليه السلام في التوراة هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين في التوراة منسوبين إلى العدل والفضل؟

قال: نعم، ومن جحد هذا فهو كافر بربه وأنبيائه.

قال له الرضا عليه السلام: فخذ الآن عليّ سفر كذا من التوراة فأقبل الرضا عليه السلام يتلو التوراة وأقبل رأس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه، وفصاحته ولسانه حتى إذا بلغ ذكر محمد.

قال رأس الجالوت: نعم هذا أحمد وبنو أحمد وألينا وشبر وشبير وتفسيره بالعربية محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

فتلا الرضا عليه السلام السفر إلى تمامه، فقال رأس الجالوت - لما فرغ من تلاوته -: والله يا بن محمد لولا الرئاسة التي قد حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد واتبعت أمرك فوالله الذي أنزل التوراة على موسى والزبور على داود والإنجيل على عيسى ما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك، ولا رأيت أحداً أحسن بياناً وتفسيراً وفصاحة لهذه الكتب منك.

فلم يزل الرضا عليه السلام معهم في ذلك إلى وقت الزوال فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك، فأتوه بجارية رومية فكلمها بالرومية والجاثليق يسمع، وكان فهماً بالرومية - فقال الرضا عليه السلام بالرومية - لها: أيما أحب إليك محمد أم عيسى؟

فقالت: كان فيما مضى عيسى أحب إليّ حين لم أكن عرفت محمداً فأما بعد أن عرفت محمداً، فمحمداً الآن أحب إليّ من عيسى ومن كل نبي.

فقال لها الجاثليق: فإذا كنت دخلت في دين محمد فتبغضين عيسى؟

قالت: معاذ الله بل أحب عيسى وأؤمن به ولكن محمداً أحب إليّ.

فقال الرضا عليه السلام للجاثليق: فسر للجماعة ما تكلمت به الجارية وما قلت أنت لها وما أجابتك به، ففسر لهم الجاثليق ذلك كله.

ثم قال الجاثليق: يابن محمد ههنا رجل سندي وهو نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية.

فقال له: أحضرني، فأحضره فتكلم معه بالسندية ثم أقبل يحاجه وينقله من شيء إلى شيء - بالسندية - في النصرانية ثم كلمه في عيسى ومريم فلم يزل يدرجه من حال إلى حال إلى أن قال بالسندية: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم رفع منطقة كانت عليه فظهر من تحتها زناراً^(١) في وسطه.

فقال: إقطعه أنت بيدك يابن رسول الله، فدعا الرضا عليه السلام بسكين

(١) الزنار: ما على وسط العجوس والنصارى شبيه الحزام.

فقطعه، ثم قال لمحمد بن الفضل الهاشمي: خذ السندي إلى الحمام وطهره واكسه وعباله واحملهم جميعاً إلى المدينة.

قال محمد بن الفضل: فشهد له الجماعة بالإمامة، وبات عندنا تلك الليلة فلما أصبح ودّع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضى...

وكان فيما أوصاني به الرضا عليه السلام في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي: صر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك وأعلمهم أنني قادم عليهم وأمرني أن أنزل في دار حفص بن عمير البشكري فصرت إلى الكوفة فأعلمت الشيعة أن الرضا عليه السلام قادم عليهم فأنا يوماً عند نصر بن مزاحم إذ مر بي سلام خادم الرضا عليه السلام فعلمت أن الرضا عليه السلام قد قدم فبادرت إلى دار حفص بن عمير فإذا هو في الدار فسلمت عليه ثم قال لي: احتشد [لي] في طعام تصلحه للشيعة.

فقلت: قد احتشدت وفرغت مما يحتاج إليه.

قال: أن يكون عالماً بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن الحكيم فيحتاج أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل القرآن بقرآنهم، وأن يكون عالماً بجميع اللغات حتى لا يخفى عليه لسان واحد فيحتاج كل قوم بلغتهم، ثم يكون مع هذه الخصال تقيّاً نقيّاً من كل دنس طاهراً من كل عيب، عادلاً منصفاً حكيماً رؤوفاً رحيماً حلماً غفوراً عطوفاً صدوقاً باراً مشفقاً أميناً مأموناً راتقاً فاتقاً.

فقام إليه نصر بن مزاحم فقال: يا بن رسول الله ما تقول في جعفر بن محمد؟

فقال: ما أقول في إمام شهدت أمة محمد قاطبة بأنه كان أعلم أهل زمانه.

قال: فما تقول في موسى بن جعفر؟

قال: كان مثله.

قال: فإن الناس قد تحيروا في أمره.

قال: إن موسى بن جعفر عمّ برهة من دهره فكان يكلم الأنباط بلسانهم، ويكلم أهل خراسان بالدرية وأهل الروم بالرومية، ويكلم العجم بالسنتهم، وكان يرد عليه من الآفاق علماء اليهود والنصارى فيحاجّتهم بكتبهم وألسنتهم.

فلما نفذت مدّته، وكان وقت وفاته أتاني مولى برسالته يقول: يا بني إن الأجل قد نفذ والمدة قد انقضت، وأنت وصي أبيك فإن رسول الله ﷺ لما كان وقت وفاته دعا علياً وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خصّ الله بها الأنبياء والأوصياء.



فقال: الحمد لله على توفيقك.

فجمعنا الشيعة، فلما أكلوا قال: يا محمد أنظر من بالكوفة من المتكلمين والعلماء فأحضرهم فأحضرناهم.

فقال لهم الرضا عليه السلام: إني أريد أن أجعل لكم حظاً من نفسي كما جعلت لأهل البصرة، وإن الله قد أعلمني كل كتاب أنزله، ثم أقبل على جاثليق، وكان معروفاً بالجدل والعلم والإنجيل.

فقال: يا جاثليق هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه، إذا كان بالمغرب فأراد المشرق فتحها فأقسم على الله باسم واحد من الخمسة أن تنطوي له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق ومن المشرق إلى المغرب في لحظة؟

فقال الجاثليق: لا علم لي بها وأمّا الأسماء الخمسة فقد كانت معه [بلا شك] يسأل الله بها أو بواحد منها فيعطيه الله جميع ما يسأله.

قال : الله أكبر إذ لم تنكر الأسماء فأما الصحيفة فلا يضرّ أقررت بها أم أنكرتها؟ إشهدوا على قوله .

ثم قال : يا معاشر الناس أليس أنصف الناس من حاجّ خصمه بملكه وبكتابه وبنبيّه وشريعته؟

قالوا : نعم .

قال الرضا عليه السلام : فاعلموا أنّه ليس بإمام بعد محمد إلّا من قام به محمد حين يفضي الأمر إليه ، ولا تصلح الإمامة إلّا لمن حاجّ الأمم بالبراهين للإمامة .

فقال رأس الجالوت : وما هذا الدليل على الإمام؟

ثم قال : يا علي أدن منّي [فدنا منه] فغطّى رسول الله ﷺ رأس علي عليه السلام بملاءته ثم قال له : أخرج لسانك ، فأخرجه فختمه بخاتمه ، ثم قال : يا علي اجعل لساني في فيك فمضّيه وأبلع كلّ ما تجد في فيك ، ففعل علي ذلك .

فقال له : إنّ الله قد فهمك ما فهمني وبضرك ما بضرنني ، وأعطاك من العلم ما أعطاني ، إلّا النبوة ، فإنّه لا نبيّ بعدي ثمّ كذلك إمام بعد إمام ، فلمّا مضى موسى علمت كلّ لسان وكلّ كتاب .

محنة البرامكة^(١)

عن محمد بن الفضيل قال : لما كان في السنة التي بطش هارون بآل برمك بدأ بجعفر بن يحيى ، وحبس يحيى بن خالد ، ونزل بالبرامكة ما

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٢٥، ب ٥٠، ح ١. وكشف الغمّة ٢/١٢٧ - ١٢٨: حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن علي بن الحكم، ...

نزل، كان أبو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو، ثم طأطأ رأسه، فسئل عن ذلك فقال:

إنني كنت أدعو الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بأبي عليه السلام فاستجاب الله لي اليوم فيهم، فلما انصرف لم يلبث إلا يسيراً حتى بطش بجعفر ويحيى وتغيرت أحوالهم.

مع الواقعة^(١)

عن إسماعيل بن سهل قال: حدثني بعض أصحابنا وسألني أن أكتب اسمه قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكارى فقال له ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟ قال: مضى.

قال: مضى موتاً؟

قال: نعم.

قال: فقال: إلى من عهد؟

قال: إلي.

قال: فأنت إمام مفترض طاعته من الله؟

قال: نعم.

قال ابن السراج وابن المكارى: قد والله أمكنك من نفسه.

(١) رجال الكشي ٧٦٣/٢ - ٧٦٤، ح ٨٨٢: حدثني محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد،

عن أحمد بن سليمان، عن منصور بن العباس البغدادي، ...

قال ﷺ : ويلك وبما أمكنت أتريد أن آتي بغداد وأقول لهارون أنا إمام مفترض طاعتي ، والله ما ذاك علي . وإنما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم وتشئت أمركم لئلا يصير سرّكم في يد عدوّكم .

قال له ابن أبي حمزة : لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك ولا يتكلّم به .

قال : بلى والله لقد تكلم به خير آبائي رسول الله ﷺ لما أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين ، جمع من أهل بيته أربعين رجلاً وقال لهم : إني رسول الله إليكم ، فكان أشدهم تكذيباً له وتأليباً عليه عمّه أبو لهب ، فقال لهم النبي ﷺ : إن خدشني خدش فلست بنبي ، فهذا أول ما أبدع لكم من آية النبوة .

وأنا أقول : إن خدشني هارون خدشاً فلست بإمام ، فهذا أول ما أبدع لكم من آية الإمامة .

قال له علي : إنا روينا عن آبائك ﷺ أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله .

فقال له أبو الحسن ﷺ : فأخبرني عن الحسين بن علي ﷺ كان إماماً أو غير إمام؟

قال : كان إماماً .

قال : فمن ولي أمره؟

قال : علي بن الحسين .

قال : وأين كان علي بن الحسين ﷺ؟

قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد.

قال: خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن هذا أمكن عليّ بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في أسار.

قال له علي: إنا روينّا أنّ الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه.

قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟

قال: لا.

قال: بلى والله لقد رويتم فيه إلّا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل؟

قال له علي: بلى والله إنّ هذا لفي الحديث.

قال له أبو الحسن عليه السلام: ويلك كيف اجتراءت عليّ بشيء تدع بعضه،

ثم قال: يا شيخ اتق الله ولا تكن من الصادّين عن دين الله تعالى.

طب

علاج اليرقان^(١)

حماد بن مهران البلخي قال: كنّا نختلف إلى الرضا عليه السلام بخراسان فشكا إليه يوماً من الأيام شاب منّا اليرقان، فقال:

خذ (خيار بادرنج) فقصّره ثمّ اطبخ قصوره بالماء، ثمّ اشربه ثلاثة أيام على الريق، كلّ يوم مقدار رطل، فأخبرنا الشاب بعد ذلك أنّه عالج به صاحبه مرتين فبرأ بإذن الله تعالى.

الوقاية والاحتماء^(٢)

ليس الحمية من الشيء تركه، إنّما الحمية من الشيء الإقلال منه.

القصد في الأكل^(٣)

لو أنّ الناس قصرُوا في الطعام لاستقامت أبدانهم.

(١) طب الأئمة ٧٢: ...

(٢) معاني الأخبار ٢٢٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٠٩/١، ب ٢٨، ح ٧٢، ومكارم الأخلاق ٣٦٢: أبي قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم بن

إسحاق، عن عبد الله بن أحمد، عن إسماعيل، عن الخراساني - يعني الرضا عليه السلام - قال: ...

(٣) مكارم الأخلاق ٣٦٢: عن الرضا عليه السلام قال: ...

لدفع المغص^(١)

عن محمد بن إبراهيم الجعفري، قال: شكّا رجل إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مغصاً كاد يقتله وسأله أن يدعو الله عزّ وجلّ له، فقد أعياه كثرة ما يتخذ له من الأدوية، وليس ينفعه ذلك بل يزداد عليه شدة. قال: فتبسم عليه وقال:

ويحك، إنّ دعاءنا من الله بمكان، وإني أسأل الله أن يخفف عنك بحوله وقوّته، فإذا اشتدّ بك الأمر والتويت منه فخذ جوزة واطرحها على النار حتّى تعلم أنّها قد اشتوى ما في جوفها وغيّرت النار قشرها، كلها فإنّها تسكن من ساعتها.

قال: فوالله ما فعلت ذلك إلا مرة واحدة، فسكن عني المغص بإذن الله عزّ وجلّ.

الهندباء شفاء^(٢)

الهندباء شفاء من ألف داء، ما من داء في جوف ابن آدم إلا قمعه الهندباء.

قال: ودعا به يوماً لبعض الحشم وكان تأخذه الحمى والصداع فأمر أن يدقّ وصيّره على قرطاس وصبّ عليه دهن البنفسج ووضع على جبينه ثم قال:

أما إنه يذهب بالحمى وينفع من الصداع ويذهب به.

(١) طب الأئمة ١٠١: أيوب بن عمر قال: حدّثنا محمد بن عيسى، عن كامل: ...

(٢) فروع الكافي ٤/ ٣٦٢، ح ٩: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل،

قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

الرسالة الذهبية^(١)

حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور، قال: حدثني أبي وكان عالماً بأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام خاصة به، ملازماً لخدمته، وكان معه حين حمل من المدينة إلى أن سار إلى خراسان واستشهد عليه الصلاة والسلام بطوس وهو ابن تسع وأربعين سنة. قال: وكان المأمون بنيسابور، وفي مجلسه سيدي أبو الحسن الرضا عليه السلام وجماعة من المتطبيين، والفلاسفة، مثل: يوحنا بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وصالح بن سلهم الهندي، وغيرهم من منتحلي العلوم وذوي البحث والنظر، فجرى ذكر الطب وما فيه صلاح الأجسام وقوامها. فأغرق المأمون ومن بحضرته في الكلام وتغلغلوا في علم ذلك وكيف رغب الله تعالى هذا الجسد، وجميع ما فيه من هذه الأشياء المتضادة من الطبائع الأربع، ومضار الأغذية ومنافعها، وما يلحق الأجساد من مضارها من العلل. قال: وأبو الحسن عليه السلام ساكت لا يتكلم في شيء من ذلك فقال له المأمون: ما تقول يا أبا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه هذا اليوم، والذي لا بد منه من معرفة هذه الأشياء، والأغذية، النافع منها والضار، وتدبير الجسد؟ فقال: أبو الحسن عليه السلام: عندي من ذلك ما جرّبه وعرفت صحته بالاختبار ومرور الأيام، مع ما وقفني عليه من مضى من السلف، مما لا يسع الإنسان جهله، ولا يعذر في تركه، فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج إلى معرفته. قال: وعاجل المأمون الخروج إلى بلخ، وتخلّف عنه أبو الحسن عليه السلام وكتب المأمون إليه كتاباً يتنجزه ما كان ذكره

(١) بحار الأنوار ٦٢/٣٠٧ - ٣٢٨ عن طب الرضا عليه السلام: هارون بن موسى التلعكبري - رضي

الله عنه - حدثنا محمد بن هشام بن سهل - رحمه الله - قال: ...

مما يحتاج إلى معرفته من جهته على ما سمعه منه وجربه من الأطعمة والأشربة وأخذ الأدوية والفصد والحجامة والسواك والحمام والنورة والتدبير في ذلك . فكتب الرضا عليه السلام إليه كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم . اعتصمت بالله ، أما بعد . . . اعلم أن الله عز وجل لم يبتل الجسد بداء حتى جعل له دواء يعالج به ، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت ، وذلك أن الأجسام الإنسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو القلب ، والعمال العروق والأوصال والدماغ ، وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد ، والأعوان يداه ورجلاه وشفثاه وعيناه ولسانه وأذناه وخزائنه معدته وبطنه ، وحجابه صدره .

فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحى إليهما الملك والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء .

والعينان تدلان على ما يغيب عنه ، لأن الملك من وراء الحجاب لا يوصل إليه شيء إلا بهما ، وهما سراجان أيضاً ، وحصن الجسد وحرزه الأذنان لا يدخلان على الملك إلا ما يوافقه ، لأنهما لا يقدران أن يدخلوا شيئاً حتى يوحى الملك إليهما فإذا أوحى الملك إليهما أطرق الملك منصتاً لهما حتى يسمع منهما .

ثم يجيب بما يريد فيترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة ، منها ريح الفؤاد وبخار المعدة ، ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوة إلا باللسان وليس يستغني بعضها عن بعض .

والكلام لا يحسن إلا بترجيئه في الأنف ، لأن الأنف يزين الكلام

كما يزين النفخ في المزمار وكذلك المنخران، وهما ثقبتا الأنف،
يدخلان على الملك مما يحب من الرياح الطيبة فإذا جاءت ريح تسوء
على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الرياح.

وللملك مع هذا ثواب وعقاب، فعذابه أشد من عذاب الملوك
الظاهرة القاهرة في الدنيا، وثوابه أفضل من ثوابهم!

فأما عذابه فالحزن، وأما ثوابه فالفرح، وأصل الحزن في الطحال
وأصل الفرح في الثرب والكليتين، ومنهما عرقان موصلان إلى الوجه.

فمن هناك يظهر الفرح والحزن فترى علامتهما في الوجه، وهذه
العروق كلها طرق من العمال إلى الملك ومن الملك إلى العمال،
ومصداق ذلك أنك إذا تناولت الدواء أدته العروق إلى موضع الداء
بإعانتها.

مركز بحوث وتطوير علوم حيوية

«من آداب الطعام»

واعلم أن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة، متى تعوهدت بالعمارة
والسقي من حيث لا يزداد في الماء فتغرق، ولا ينقص منه فتعطش،
دامت عمارتها وكثر ريعها وزكا زرعها، وإن تغوفل عنها فسدت، ولم
ينبت فيها العشب فالجسد بهذه المنزلة.

وبالتدبير في الأغذية والأشربة يصلح ويصح وتزكو العافية فيه فانظر
ما يوافقك ويوافق معدتك، ويقوي عله بدنك ويستمرئه من الطعام فقدرة
لنفسك واجعله غذاءك.

واعلم أن كل واحدة من هذه الطبائع تحت ما يشاكلها فاغتنم ما

يشاكلها جسدك، ومن أخذ من الطعام زيادة لم ينفعه وضره ومن أخذ بقدر لا زيادة عليه ولا نقص في غذائه نفعه.

وكذلك الماء فسبيله أن تأخذ من الطعام كفايتك في إياه [أيامه - خ] وارفع يديك منه ولك إليه بعض القرم^(١) وعندك إليه ميل، فإنه أصلح لمعدتك ولبدنك وأزكى لعقلك وأخف لجسمك.

كل البارد في الصيف والحر في الشتاء، والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك، وأبدأ في أول الطعام بأخف الأغذية التي يغتذي بها بدنك بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك، وزمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كل يوم عندما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة، أو ثلاث أكالات في يومين تغذي باكراً في أول يوم ثم تتعشى.

فإذا كان في اليوم الثاني فعند مضي ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ولم تحتج إلى العشاء، وكذا أمر جدّي محمد عليه السلام علياً عليه السلام في كل يوم وجبة^(٢) وفي غده وجبتين وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص.

وارفع يديك من الطعام وأنت تشتهي، وليكن شرابك على أثر طعامك من الشراب الصافي العتيق ممّا يحلّ شربه، والذي أنا واصفه فيما بعد.

ونذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حدة، وما يستعمل من الأطعمة والأشربة

(١) القرم: بالتحريك شهوة الطعام.

(٢) الوجبة - بالفتح -: الأكلة الواحدة في اليوم.

وما يجتنب منه، وكيفية حفظ الصحة من أقاويل القدماء ونعود إلى قول الأئمة عليهم السلام في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام.

«فصول السنة»

أما فصل الربيع فإنه روح الأزمان وأوله «آذار» وعدد أيامه ثلاثون يوماً، وفيه يطيب الليل والنهار، وتلين الأرض ويذهب سلطان البلغم، ويهيج الدم، ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض النيمبرشت، ويشرب الشراب بعد تعديله بالماء، ويتقى فيه أكل البصل والثوم والحامض، ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة.

نيسان ثلاثون يوماً، فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل، ويتحرك الدم وتهب فيه الرياح الشرقية، ويستعمل فيه من المأكّل المشوية، وما يعمل بالخل ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام، ولا يشرب الماء على الريق، ويشم الرياحين والطيب.

أيار أحد [واحد] وثلاثون يوماً، [و] تصفو فيه الرياح، وهو آخر فصل الربيع، وقد نهى فيه عن أكل الملوّحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحم البقر واللبن، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء.

حزيران ثلاثون يوماً، يذهب فيه سلطان البلغم والدم، ويقبل زمان المرة الصفراوية، ونهى فيه عن التعب وأكل اللحم داسماً والإكثار منه، وشم المسك والعنبر، وينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء، وأكل الخضر كالخيار والقثاء، والشبرخشث، والفاكهة الرطبة

واستعمال المحمضات ومن اللحوم لحم المعز الشني والجذع^(١) ومن الطيور الدجاج والطيهورج والدراج والألبان والسماك الطري.

تموز أحد [واحد] وثلاثون يوماً، فيه شدة الحرارة وتغور المياه، ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، ويؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة، ويكسر فيه مراج الشراب، وتؤكل فيه الأغذية السريعة الهضم، كما ذكر في حزيان ويستعمل فيه من النور والرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة.

آب أحد [واحد] وثلاثون يوماً فيه تشتد السموم، ويهيج الزكام بالليل، وتهب الشمال، ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب، وينفع فيه شرب اللبن الرائب، ويجتنب في الجماع والمسهل، ويقل من الرياضة، ويشم من الرياحين الباردة.

أيلول ثلاثون يوماً، فيه يطيب الهواء، ويقوى سلطان المرة السوداء، ويصلح شرب المسهل، وينفع فيه أكل الحلوات وأصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحولي^(٢) من الضأن، ويجتنب فيه لحم البقر، والإكثار من الشواء، ودخول الحمام، ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثاء.

تشرين الأول أحد [واحد] وثلاثون يوماً، فيه تهب الرياح المختلفة، ويتنفس فيه ريح الصبا، ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه أكل اللحم السمين والرمان المز والفاكهة بعد الطعام،

(١) الجذع من البهائم: صغيرها.

(٢) أي: ما أتى عليه حول.

ويستعمل فيه أكل اللحوم بالتوابل، ويقلل فيه من شرب الماء، ويحمد [وتحمد] فيه الرياضة.

تشرين الآخر ثلاثون يوماً، فيه يقطع المطر الرسمي^(١) وينهى فيه عن شرب الماء بالليل، ويقلل فيه من دخول الحمام والجماع، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حار، ويجتنب أكل البقول كالكرفس والنعناع والجرجير.

كانون الأول أحد [واحد] وثلاثون يوماً، يقوى [تقوى] فيه العواصف، ويشتد فيه البرد وينفع فيه كل ما ذكرناه في تشرين الآخر، ويحذر فيه من أكل الطعام البارد، ويتقى فيه الحجامة والفصد، ويستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة والفعل.

كانون الآخر أحد [واحد] وثلاثون يوماً، يقوى فيه غلبة البلغم، وينبغي أن يتجرع فيه الماء الحار على الريق، ويحمد فيه الجماع، وينفع الأحشاء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار، والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه، ويحذر فيه الحلو وأكل السمك الطوي واللبن.

شباط ثمانية وعشرون يوماً، تختلف فيه الرياح، وتكثر الأمطار، ويظهر فيه العشب، ويجري [وتجري] فيه الماء في العود، وينفع فيه أكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة اليابسة، ويقلل من أكل الحلاوة، ويحمد [وتحمد] فيه كثرة الجماع، والحركة والرياضة.

(١) أي: مطر الربيع الأول، لأنه يسم الأرض بالنبات.

«وصفة طبية»

صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام، وقد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا بالقول على فصول السنة وما يعتمد فيها من حفظ الصحة .

وصفته : أن يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة أرطال، فيغسل وينقع في ماء صاف في غمرة وزيادة عليه أربع أصابع، ويترك في إنائه ذلك ثلاثة أيام في الشتاء وفي الصيف يوماً وليلة، ثم يجعل في قدر نظيفة، وليكن الماء ماء السماء، إن قدر عليه وإلا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقاً أبيض خفيفاً وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة، وتلك دلالة على خفة الماء ويطبخ حتى ينشف [ينتفخ] الزبيب وينضج، ثم يعصر ويصفى ماؤه ويبرد، ثم يرد إلى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره بعود، ويغلي بنار لينة غلياناً ليناً رقيقاً حتى يمضي ثلثاه ويبقى ثلثه .

ثم يؤخذ من عسل النحل المصفى رطل، فيلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء إلى أين كان من القدر، ويغلي حتى يذهب قدر العسل ويعود إلى حدّه ويؤخذ [وتؤخذ] خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم، ومن القرنفل نصف درهم، ومن الدارچيني نصف درهم، ومن الزعفران درهم، ومن سنبل الطيب نصف درهم، ومن الهندباء مثله، ومن مصطكي نصف درهم، بعد أن يسحق الجميع كل واحدة على حدة، وينخل ويجعل في الخرقة، ويشد بخيط شداً جيداً، وتلقى فيه وتمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها، ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب عنه مقدار العسل، ويرفع القدر ويبرد ويؤخذ مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذ يستعمل .

ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح .

فإذا أكلت مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك ، فإذا فعلت ذلك فقد أمنت بإذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس ، والرياح ، وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ والمعدة وبعض أوجاع الكبد والطحال والمعاء والأحشاء فإن صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب منه مقدار النصف ممّا كان يشرب قبله . . . فإنّ صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب ، وفساده يكون بهما فإن أصلحتهما صلح البدن ، وإن أفسدتهما فسد البدن .

«النفس والبدن»

واعلم أنّ قوة النفوس تابعة لأمزجة الأبدان ، وأنّ الأمزجة تابعة للهواء ، وتتغير بحسب تغير الهواء في الأمكنة ، فإذا برد الهواء مرة وسخن أخرى تغيرت بسببه أمزجة الأبدان ، وأثر ذلك التغير في الصور ، فإذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمزجة الأبدان ، وصلحت تصرفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات .

لأنّ الله تعالى بنى الأجسام على أربع طبائع ، وهي :

المرتان والدم والبلغم وبالجملة جاران وباردان ، قد خولف بينهما فجعل الحارين ليناً ويابساً وكذلك الباردة رطباً ويابساً ، ثمّ فرق ذلك على أربعة أجزاء من الجسد [و] على الرأس والصدر والشراسيف وأسفل البطن .

واعلم أنّ الرأس والأذنين والعينين والمنخرين والفم والأنف من

الدم، وأن الصدر من البلغم والريح والشراسيف من المرة الصفراء وأن أسفل البطن من المرة السوداء.

«من آداب النوم»

واعلم أن النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوته فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولاً على شقك الأيمن، ثم انقلب على الأيسر وكذلك فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك.

وعود نفسك القعود من الليل ساعتين مثل ما تنام، فإذا بقي من الليل ساعتان فادخل وادخل الخلاء لحاجة الإنسان والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك ولا تطل فيه، فإن ذلك يورث داء الفيل.

«السواك وفوائده»

واعلم أن أجود ما استكت به ليف الراك، فإنه يجلو الأسنان ويطيب النكهة، ويشد اللثة ويستنها^(١) وهو نافع من الحفر إذا كان باعتدال والإكثار منه يرق الأسنان ويزعزعها، ويضعف أصولها، فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الأيل محرقاً وكزمازجاً وسعداً وورداً وسنبلاً الطيب وحب الأثل أجزاء سواء وملحاً أندرانياً ربع جزء فيدق الجميع ناعماً ويستن به فإنه يمسك الأسنان ويحفظ أصولها من الآفات العارضة.

ومن أراد أن يبيض أسنانه فليأخذ جزءاً من ملح أندراني ومثله زيد البحر فيسحقهما ناعماً ويستن به^(٢).

(١) أي: يسدها.

(٢) أي: يستاك به.

«مراحل لا بدّ منها»

واعلم أنّ أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفاً بها فإنّها أربعة أحوال:

الحالة الأولى: لخمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه وسلطان الدم في جسمه.

ثمّ الحالة الثانية: من خمس وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة وفيها سلطان المرّة الصفراء وقوّة غلبتها على الشخص، وهي أقوى ما يكون ولا يزال كذلك حتّى يستوفي المدة المذكورة، وهي خمس وثلاثون سنة.

ثمّ يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر: ستين سنة فيكون في سلطان المرّة السوداء، وهي سنّ الحكمة والموعظة والمعرفة والدراية، وانتظام الأمور وصحة النظر في العواقب، وصدق الرأي، وثبات الجأش في التصرفات.

ثمّ يدخل في الحالة الرابعة: وهي سلطان البلغم، وهي الحالة التي لا يتحوّل عنها ما بقي إلّا إلى الهرم، ونكد عيش، وذبول، ونقص في القوة، وفساد في كونه، ونكته أن كل شيء كان لا يعرفه حتّى ينام عند القوة، ويسهر عند النوم، ولا يتذكّر ما تقدّم، وينسى ما يحدث في الأوقات ويذبل عوده، ويتغيّر معهوده، ويجفّ ماء رونقه وبهائه، ويقلّ نبت شعره وأظفاره، ولا يزال جسمه في انعكاس وإدبار ما عاش، لأنّه في سلطان المرّة البلغم، وهو بارد وجامد، فبجموده وبرده يكون فناء كلّ جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغميّة.

«الفصد والحجامة»

وقد ذكرت جميع ما يحتاج إليه في سياسة المزاج . . . وأنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدوية . . . فإذا أردت الحجامة فليكن في إثنتي عشرة ليلة من الهلال إلى خمس عشرة فإنه أصبح لبدنك، فإذا انقضى الشهر فلا تحتجم إلا أن تكون مضطراً إلى ذلك .

وهو لأن الدم ينقص في نقصان الهلال، ويزيد في زيادته، ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين :

فابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً مرة وابن الثلاثين في كل ثلاثين يوماً مرة واحدة، وكذلك من بلغ من العمر أربعين سنة يحتجم في كل أربعين يوماً [مرة] وما زاد فبحسب ذلك .

واعلم أن الحجامة إنما تأخذ دمها من صغار العروق المبتوثة في اللحم، ومصادق ذلك ما أذكره أنها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد .

وحجامة النقرة من ثقل الرأس، وحجامة الأخدعين تخفف عن الرأس والوجه والعينين، وهي نافعة لوجع الأضراس .

وربما ناب الفصد عن جميع ذلك، وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم .

ومن فساد اللثة وغير ذلك من أوجاع الفم، وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة، والذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاً بيناً، وينفع من الأوجاع

المزمنة في الكلى والمثانة والأرحام، ويدر الطمث، غير أنها تنهك الجسد.

وقد يعرض منها الغشي الشديد، إلا أنها تنفع ذوي البشور والدمايل.

والذي يخفف من ألم الحجامه تخفيف المص عند أول ما يضع المحاجم ثم يدرج المص قليلاً قليلاً، والثواني أزيد في المص من الأوائل، وكذلك الثوالت فصاعداً، ويتوقف عن الشرط حتى يحمر الموضع جيداً بتكرير المحاجم عليه، ويلين المشراط على جلود لينة، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن.

وكذلك الفصد يمسح الموضع الذي يفصد فيه بالدهن، فإنه يقلل الألم، وكذلك يلين المشروط والمبضع بالدهن عند الحجامه، وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن، وليقطر على العروق إذا فصد شيئاً من الدهن، لئلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود.

وليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة اللحم، لأن في قلة اللحم من العروق قلة الألم.

وأكثر العروق ألماً إذا فصد حبل الذراع والقيفال، لاتصالهما بالعضل وصلابة الجلد، فأما الباسليق والأكل فإنهما في الفصد أقل ألماً إذا لم يكن فوقهما لحم.

والواجب تكميد موضع الفصد بالماء الحار ليظهر الدم، وخاصة في الشتاء فإنه يلين الجلد، ويقلل الألم، ويسهل الفصد، ويجب في كل ما ذكرناه من إخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة.

ويحتجم في يوم صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة ويخرج من الدم بقدر ما يرى من تغيره ولا تدخل يومك ذلك الحمام، فإنه يورث الداء وصب على رأسك وجسدك الماء الحار، ولا تفعل ذلك من ساعتك.

وإياك والحمام إذا احتجمت فإن النحسى الدائمة يكون [تكون] منه فإذا اغتسلت من الحمامة فخذ خرقة من قز فألقها على محاجمك، أو ثوباً ليناً من قز أو غيره، وخذ قدر حمصة من الترياق الأكبر واشربه... امزجه بالشراب المفرح المعتدل، وتناوله أو بشراب الفاكهة.

وإن تعذر ذلك فشراب الأترج فإن لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد عركه ناعماً تحت الأسنان، واشرب عليه جرع ماء فاتر.

وإن كان في زمان الشتاء والبرد فاشرب عليه السكنجبين [العنصلي] العسلي فإنك متى فعلت ذلك أمنت من اللقوة والبرص والبهق والجذام بإذن الله تعالى وامتص من الرمان المزم، فإنه يقوي النفس، ويجلي الدم ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات، فإنه يخاف أن يعرض من ذلك الجرب.

وإن شئت فكل من الطباهيج إذا احتجمت، واشرب عليه من الشراب المذكى الذي ذكرته أولاً، وادهن بدهن الخيري أو شيء من المسك وماء ورد، وصب منه على هامتك ساعة فراغك من الحمامة.

وأما في الصيف فإذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص أيضاً والحامض.

وصب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد وشيء من الكافور،

واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك، وإياك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء ليومك.

«وقائيات»

واحذر أن تجمع بين البيض والسّمك في المعدة في وقت واحد فإنهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير ووجع الأضراس.

واللبن والنبيد الذي يشربه أهله إذا اجتمعا ولد النقرس والبرص، ومداومة أكل البيض يعرض منه الكلف في الوجه، وأكل المملوحة واللحمان المملوحة وأكل السّمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق، والجرب، وأكل كلية الغنم وأجواف الغنم يغير المثانة.

ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج، والاغتسال بالماء البارد بعد أكل السّمك يورث الفالج، وأكل الأترج في الليل يقلب العين ويوجب الحول، وإتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد، والجماع من غير إهراق الماء على أثره يوجب الحصاة.

والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون، وكثرة أكل البيض وإدمانه يولد الطحال ورياحاً في رأس المعدة، والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو^(١) والانبهار، وأكل اللحم الني^(٢) يولد الدود في البطن.

(١) الربو - بالفتح - انتفاخ الجوف، وعلة تحدث في الرئة فتصير التنفس صعباً، والانبهار: انقطاع النفس.

(٢) أي: غير المطبوخ.

وأكل التين يَمل منه الجسد إذا أدمن عليه، وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحارّ والحلاوة يذهب بالأسنان، والإكثار من أكل لحوم الوحش والبقر يورث تغير العقل، وتحير الفهم، وتبلد الذهن، وكثرة النسيان.

«من آداب الحمام»

وإذا أردت دخول الحمام وأن لا تجد في رأسك ما يؤذيكَ فابدأ قبل دخولك بخمس جرّع من ماء فاتر، فإنّك تسلم - إن شاء الله تعالى - من وجع الرأس والشقيقة.

وقيل: خمس مرّات يصبّ الماء الحار عليه عند دخول الحمام.

واعلم أنّ الحمام رُكّب على تركيب الجسد: للحمام أربعة بيوت مثل أربع طبائع الجسد:

البيت الأول: بارد يابس، والثاني: بارد رطب، والثالث: حار رطب والرابع: حار يابس، ومنفعة الحمام عظيمة، يؤدي إلى الاعتدال، وينقي الدرن، ويلين العصب والعروق، ويقوّي الأعضاء الكبار، ويذيب الفضول ويذهب العفن.

فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها، فابدأ عند دخول الحمام فدهن بدنك بدهن البنفسج.

وإذا أردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد فاغسل بالماء البارد قبل أن تنور.

ومن أراد دخول الحمام للنورة فليجنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة وهو تمام يوم... وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة.

ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ . . . والحناء والورد والسنبل مفردة أو مجتمعة .

«تعليمات صحّية»

ومن أراد أن يأمن إحراق النورة فليقلل من تقلبها ، وليأدر إذا عملت في غسلها ، وأن يمسح البدن بشيء من دهن الورد ، فإن أحرقت البدن - والعياذ بالله - يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعماً ويداف في ماء ورد وخل ، ويطلّى به الموضع الذي أثرت فيه النورة ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى . والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدلك الموضع بخل العنب العنصل الثقيف^(١) ودهن الورد دلکاً جيداً .

ومن أراد أن لا يشتكي مئانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابته .

ومن أراد أن لا يؤذيه [تؤذيه] معدته فلا يشرب بين طعامه ماء حتى يفرغ ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعفت معدته ، ولم يأخذ العروق قوة الطعام ، فإنه يصير في المعدة فجاً^(٢) إذا صبّ الماء على الطعام أولاً فأولاً .

ومن أراد أن لا يجد الحصى وعسر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة ، ولا يطل المكث على النساء .

ومن أراد أن يأمن من وجع السفلى ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني ، بسمن البقر ، ويدهن بين انثييه بدهن زنبق خالص .

(١) خل ثقيف أي: حامض جداً .

(٢) أي: لم ينضج .

ومن أراد أن يزيد في حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيباً بالغداة على الريق.

ومن أراد أن يقل نسيانه ويكون حافظاً فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مرتبى بالعسل، ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم.

ومن أراد أن يزيد في عقله يتناول كل يوم ثلاث هليلجات بسكر ابلوج^(١).

ومن أراد أن لا ينشق ظفره ولا يميل إلى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم أظفاره إلا يوم الخميس، ومن أراد أن لا يؤلمه [لا تؤلمه] أذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة.

ومن أراد ردع الزكام مدة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد.

«أقسام العسل»

واعلم أن للعسل دلائل يعرف بها نفعه من ضره، وذلك أن منه شيئاً إذا أدركه الشم عطش، ومنه شيء يسكر، وله عند الذوق حراقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة.

«أمور صحية عامة»

ولا يؤخر شم النرجس، فإنه يمنع الزكام في مدة أيام الشتاء، وكذلك الحبة السوداء، وإذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خياراً وليحذر الجلوس في الشمس.

(١) هو السكر الذي استقصى طبخه فجعل في أقماغ صنوبرية

ومن خشي الشقيقة والشوصة فلا يؤخر أكل السمك الطري صيفاً
وشتاء، ومن أراد أن يكون صالحاً خفيف الجسم [واللحم] فليقلل من
عشائه بالليل، ومن أراد أن لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن رأسه.

ومن أراد أن لا تنشق شفاته ولا يخرج فيها بأسور فليدهن حاجبه من
دهن رأسه.

ومن أراد أن لا تسقط أذناه ولهاته فلا يأكل حلواً حتى يتفرغر بعده
بخل.

ومن أراد أن لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتاً في الصيف أول ما يفتح
بابه، ولا يخرج منه أول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة.

ومن أراد أن لا يصيبه [لا تصيبه] ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة
أيام مرة.

ومن أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلواً إلا بعد كسرة خبز.
ومن أراد أن يستمرىء طعامه فليستك بعد الأكل على شقه الأيمن ثم
ينقلب بعد ذلك على شقه الأيسر حتى ينام.

ومن أراد أن يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئاً
من الجوارش الحريف، ويكثر دخول الحمام، ومضاجعة النساء،
والجلوس في الشمس ويجتنب كل بارد من الأغذية، فإنه يذهب البلغم
ويحرقه.

ومن أراد أن يطفئ لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئاً رطباً بارداً،
ويروح بدنه، ويقل الحركة، ويكثر النظر إلى من يحب.

ومن أراد أن يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء وفصد العروق ومداومة
النورة.

ومن أراد أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والأدهان اللينة على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار في الالبزن [ويجتنب كل بارد، ويلزم كل حار لين].

ومن أراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الاطريفل الصغير مثقالاً واحداً.

«من آداب السفر»

واعلم أن المسافر ينبغي له أن يتحرز بالحر إذا سافر وهو ممثلىء من الطعام ولا خالي الجوف، وليكن على حد الاعتدال، وليتناول من الأغذية الباردة مثل القريص^(١) والهيلام والخل والزيت وماء الحصرم [وماء الحصرم] ونحو ذلك من الأطعمة الباردة.

واعلم أن السير في الحر الشديد ضارّ بالأبدان المنهوكة إذا كانت خالية عن الطعام، وهو نافع في الأبدان الخصبة.

فأما صلاح المسافر ودفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يرده إلا بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله. . . والواجب أن يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربي عليها، وكلما ورد إلى منزل طرح في إنائه الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوده من بلده ويشرب الماء والطين في الآنية بالتحريك، ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيداً.

(١) القريص: غذاء يطبخ من اللحوم اللطيفة كلحم السمك والفرخ مع الخل أو الحموضات.

«أنواع المياه»

وخير الماء شرباً لمن مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة المشرقية من الخفيف الأبيض .

وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي ، وأصحها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه وكان مجراه في جبال الطين وذلك أنها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف ملينة للبطن نافعة لأصحاب الحرارة .

وأما الماء المالح والمياه الثقيلة فإنها تيبس البطن ، ومياه الثلوج والتجليد ردية لسائر الأجساد ، وكثيرة الضرر جداً وأما مياه السحب فإنها خفيفة عذبة صافية نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها وحبسها في الأرض وأما مياه الجب فإنها عذبة صافية نافعة إن دام جريها ولم يدم حبسها في الأرض .

وأما البطائح والسباخ فإنها حارة غليظة في الصيف لركودها ودوام طلوع الشمس عليها وقد يتولد من دوام شربها المرة الصفراوية وتعظم به أطلحتهم .

«علاقات زوجية خاصة»

وقد وصفت لك فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به وأنا أذكر أمر الجماع ما هو يصلح ، فلا تقرب النساء من أول الليل صيفاً ولا شتاء وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته .

فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل، فإنه أصلح للبدن، وأرجى للولد، وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما.

ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها، وتكثر ملاعبتها، وتغمر ثدييها فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها، لأن ماءها يخرج من ثدييها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، واشتهت منك مثل الذي تشتهي منها.

ولا تجامع النساء إلا وهي طاهرة.

فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً، ولا تجلس جالساً، ولكن تميل على يمينك، ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً، فإنك تأمن الحصة بإذن الله تعالى.

ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من المومياي بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة، فإنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك.

واعلم أن جماعهن والقمر في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل وخير من ذلك أن يكون في برج الثور، لكونه شرف القمر.

ومن عمل فيما وصفت في كتابي هذا ودبر به جسده أمن بإذن الله تعالى من كل داء، وصح جسمه بحول الله وقوته، فإن الله تعالى يعطي العافية لمن يشاء، ويمنحها إياه والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

لحم الضأن^(١)

عن سعد بن سعد الأشعري قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن أهل بيتي لا يأكلون لحم الضأن. قال:

(١) المحاسن ٤٦٧ - ٤٦٨، ب ٥٥، ح ٤٤٥، ومكارم الأخلاق ١٥٩: أحمد بن أبي عبد الله البرقي: ...

وليم؟

قلت: يقولون: إنه يهيج لهم المرة والصفراء والصداع والأوجاع.
فقال: يا سعد لو علم الله شيئاً أكرم من الضأن لفدى به إسماعيل.

(١) المقاديم

اشتر لنا من اللحم المقاديم، ولا تشتري لنا المآخير، فإن المقاديم
أقرب من المرعى وأبعد من الأذى.

(٢) حطب الرمان

حطب الرمان ينفي الهوام.

(٣) التين دواء

التين يذهب بالبخر^(٤) ويشد العظم وينبت الشعر، ويذهب بالداء
حتى لا يحتاج معه إلى دواء، التين أشبه شيء بنبات الجنة.

(٥) من فوائد التين

حدثنا محمد بن عرفة قال: كنت بخراسان أيام الرضا^(ع)
والمأمون، فقلت للرضا^(ع) يا بن رسول الله ما تقول في أكل التين؟
فقال:

(١) دعوات الراوندي: ١٤٠، ح ٣٥٣: قال الرضا^(ع) لغلामه: ...

(٢) المحاسن ٥٤٥، ب ١١١، ح ٨٥٧: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن القاسم بن الحسن بن
علي بن يقطين قال: قال أبو الحسن الرضا^(ع): ...

(٣) المحاسن ٥٥٤، ب ١١٧، ح ٩٠٣: ومكارم الأخلاق ١٧٣: أحمد بن أبي عبد الله، عن
أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا^(ع) قال: ...

(٤) البخر: - بالتحريك - الريح المنتن في الفم.

(٥) طب الأئمة ١٢٧: أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري قال: ...

هو جيد للقولنج فكلوه .

من فوائد الإجاص^(١)

عن زياد القندي قال : دخلت على الرضا عليه السلام وبين يديه تور فيه إجاص أسود في إبانة . فقال :

إنه هاجت بي حرارة وأرى الإجاص يطفئ الحرارة ويسكن الصفراء ، وإن اليابس [منه] يسكن الدم ، ويسكن الداء الدوي وهو للداء دواء بإذن الله عز وجل .

من فوائد البطيخ^(٢)

أهدت لنا الأيام بطيخة من حلل الأرض ودار السلام
تجمع أوصافاً عظاماً وقد عدتها موصوفة بالنظام
كذا قال المصطفى المجتبي محمد جدي عليه السلام
ماء وحلواء وريحانة فاكهة ، حرص ، طعام ادم
تنقي المثانة وتصفى الوجوه تطيب النكهة عشر تمام

بقلة الهندباء^(٣)

عليكم بأكل بقلة الهندباء فإنها تزيد في المال والولد ، ومن أحب أن
يكثر ماله وولده فليدمن أكل الهندباء .

(١) مكارم الأخلاق ١٧٥ : ...

(٢) مكارم الأخلاق ١٨٥ : للرضا عليه السلام ...

(٣) المحاسن ٥٠٨ ، ب ٨٨ ، نيل ح ٦٦٢ : قال الرضا عليه السلام : ...

الهندباء دواء^(١)

الهندباء شفاء من ألف داء، وما من داء في جوف الإنسان إلا قمعه
الهندباء ودعا به يوماً لبعض الحشم وقد كان تأخذه الحمى والصداع فأمر
بأن يدق ويضمد على قرطاس ويصب عليه دهن بنفسج ويوضع على
رأسه.

وقال: أما إنه يجمع الحمى ويذهب بالصداع.

عليك بالسلق^(٢)

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قال [إلي] أبو الحسن
الرضا عليه السلام:

يا أحمد كيف شهوتك للبقول؟
فقلت: إني لأشتهي عامته.

فقال: فإذا كان كذلك فعليك بالسلق، فإنه ينبت على شاطئ
الفردوس وفيه شفاء من الأدوية، وهو يغلظ العظم، وينبت اللحم، ولولا
أن تمسه أيدي الخاطئين، لكانت الورقة منه تستر رجالاً.

قلت: من أحبّ البقول إليّ.

فقال: إحمد الله على معرفتك به.

(١) مكارم الأخلاق ١٧٨: عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) المحاسن ٥١٩ - ٥٢٠، ب ٩٩، ح ٧٢٥: أحمد بن أبي عبد الله البرقي: ...

تعاليم صحية^(١)

لا تخلون جوفك من الطعام وأقل من شرب الماء، ولا تجامع إلا من شبق، ونعم البقلة السلق.

الماش الرطب^(٢)

سأل بعض أصحاب الرضا عليه السلام عن البهق^(٣) قال:

خذ الماش الرطب في أيامه ودقه مع ورقه، واعصر الماء واشربه على الريق، واطله على البهق، قال: ففعلت فعوفيت.

الحمص^(٤)

الحمص جيد لوجع الظهر، وكان يدعو به قبل الطعام وبعده.

الخبز اليابس^(٥)

الخبز اليابس يهضم الأترج.

إذا اكتهل الرجل^(٦)

إذا اكتهل الرجل فلا يدع أن يأكل بالليل شيئاً فإنه أهدأ لنومه وأطيب للنكهة.

(١) مكارم الأخلاق ١٨١: روي عن الرضا عليه السلام أنه قال: ...

(٢) مكارم الأخلاق ١٨٧: ...

(٣) البهق - بالتحريك - بياض في الجسد دون البرص.

(٤) المحاسن ٥٠٥، ب ٨٥٥، ح ٦٤٢: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أحمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٥) فروع الكافي ٤ / ٣٦٠ ح ٤: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٦) المحاسن ٤٢٢، ب ٢٦٠، ح ٢٠٨: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن ذريح بن العباس، عن سعيد بن جناح، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

لا يدعن أحدكم العشاء^(١)

إن في الجسد عرقاً يقال له: العشاء، فإن ترك الرجل العشاء لم يزل يدعو عليه ذلك العرق إلى أن يصبح يقول:

أجاعك الله كما أجعتني، وأظمأك الله كما أظمأتني، فلا يدعن أحدكم العشاء ولو ببقمة من خبز أو شربة من ماء.

عود الخلال^(٢)

لا تخللوا بعود الرمان. ولا بقضيب الريحان، فإنهما يحركان عرق الجذام.

قال: وكان رسول الله ﷺ يتخلل بكل ما أصاب إلا الخوص والقصب.

استكثروا من اللبان^(٣)

استكثروا من اللبان واستفوه وامضفوه وأحبّه ذلك إليّ المضغ، فإنه ينزف بلغم المعدة، وينظفها، ويشدّ العقل، ويمرئ الطعام.

أطعموه حبّالاكم^(٤)

أطعموا حبّالاكم اللبان فإن يكن في بطنهن غلام خرج ذكي القلب

(١) فروع الكافي ٤/ ٢٨٩، ح ١٢: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض الأهوازيين، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) مكارم الأخلاق ١٥٢ - ١٥٣: من كتاب طب الأئمة، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) مكارم الأخلاق ١٩٤: عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) مكارم الأخلاق ١٩٤: عن الرضا عليه السلام قال: ...

عالمًا شجاعاً، وإن تكن جارية حسن خلقها وخلقها، وعظمت عجزتها وحظيت^(١) عند زوجها.

الماء المسخن^(٢)

الماء المسخن إذا غليته سبع غليات وقلبته من إناء إلى إناء فهو يذهب بالحمى وينزل القوة في الساقين والقدمين.

بعد الطعام لا في الأثناء^(٣)

لا بأس بكثرة شرب الماء على الطعام، وأن لا يكثّر منه .
وقال: أرأيت لو أنّ رجلاً أكل مثل ذا طعاماً - وجمع يديه كلتيهما لم يضمهما ولم يفرّقهما - ثم لم يشرب عليه الماء، أليس كانت تنشق معدته!

نعم الطعام^(٤)

نعم الطعام الزيت: يطيب النكهة ويذهب بالبلغم ويصفّي اللون ويشدّ العصب، ويذهب بالوصب^(٥)، ويطفئ الغضب.

(١) الحظوة: المكانة والمنزلة.

(٢) مكارم الأخلاق ١٥٧: عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) المحاسن ٥٧٢، ب ١، ح ١٦، ومكارم الأخلاق ١٥٥، وفروع الكافي ٢٨٢/٤، ح ٣: أحمد بن

أبي عبد الله البرقي، عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) مكارم الأخلاق ١٩٠: قال الرضا عليه السلام: ...

(٥) الوصب - بالتحريك -: الوجع.

للمرّة^(١)

شكوت إلى الرضا عليه السلام مرة كنت أجدها يأخذني منها شبيه الجنون،
وصداغ غالب. فقال:

عليك بهذه البقلة التي يلتف ورقها، فدقها وضعها على رأسك، ومُر
أهلك فليضعوها على رؤوس صبيانهم، فإنها نافعة لهم بإذن الله، ففعلت
فسكن عني الوجع وتلك البقلة هي اللباب.

لشفاء العين^(٢)

إنما شفاء العين قراءة الحمد، والمعوذتين، وآية الكرسي وبالبخور
بالقسط، والمر، واللبان.



مركز تحقيقات كلية علوم طب اسلامی

(١) مكارم الاخلاق ٣٧٤: عمرو بن إبراهيم قال: ...

(٢) فروع الكافي ٥٠٣/٤ ذيل ج ٣٨: الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى، عن علي بن محمد بن سعد عن محمد بن سالم، عن موسى بن عبد الله بن موسى، عن محمد بن علي بن جعفر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

صلته

صديق الإنسان وعدوه^(١)

صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله.

إذا ابتليت بجاهل^(٢)

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم،

فقال عليه السلام:

إذا كان دوني من بليت بجهله أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثل في محلي من النهي أخذت بحلمي كي أجل عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى عرفت له حقّ التقدّم والفضل

ترك العتاب^(٣)

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أنشدني أحسن ما رويته في ترك عتاب

الصديق. فقال عليه السلام:

(١) علل الشرائع ١/ ١٠١، ب ٨٨، ح ٢: حدثنا أبي - رضي الله عنه - قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٧٤، ب ٤٣، ضمن ح ١: ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٧٤، ب ٤٣، ضمن ح ١: ...

إني ليهجرني الصديق تجنباً فأريه أن لهجره أسباباً
وأراه إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتاباً

السكوت عن الجاهل^(١)

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام : أنشدني أحسن ما رويته في السكوت
عن الجاهل . فقال عليه السلام :

وإذا بليت بجاهل متحكّم يجد المحال من الأمور صواباً
أوليته مني السكوت وربّما كان السكوت عن الجواب جواباً

استقطاب الأعداء^(٢)

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام : أنشدني أحسن ما رويته في استجلاب
العدو حتى يكون صديقاً . فقال عليه السلام :

وذي غلة سالمته فقهرته فأوفرته مني لعفو التجمل
ومن لا يدافع سيئات عدوه بإحسانه لم يأخذ الطول من عل
ولم أر في الأشياء أسرع مهلكاً لغمر^(٣) قديم من وداد معجل

تناسي السر^(٤)

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام : أنشدني أحسن ما رويته في كتمان
السر . فقال عليه السلام :

وإني لأنسى السر كي لا أذيعه فيا من رأى سراً يصاب بأن ينسى

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٥، ب٤٣، ضمن ج١: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٥، ب٤٣، ضمن ج١: ...

(٣) الغمر: الحقد.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٥، ب٤٣، ضمن ج١: ...

مخافة أن يجري ببالي ذكره فينبذه قلبي إلى ملتوى الحشا
فيوشك من لم يفش سرّاً وجال في خواطره أن لا يطيق له حبسا

الحازم العاقل^(١)

إنك في دار لها مدة يقبل فيها عمل العامل
ألا ترى الموت محيطاً بها يكذب فيها أمل الآمل
تعجل الذنب لما تشتهي وتأمل التوبة في قابل
والموت يأتي أهله بغتة ما ذاك فعل الحازم العاقل

دع الجواب^(٢)

عن أحمد بن الحسين كاتب أبي الفياض عن أبيه قال: حضرنا
مجلس علي بن موسى الرضا عليه السلام فشكا رجل أخاه فأنشأ يقول:
اعذر أخاك على ذنوبه واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفیه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً وكل الظلوم إلى حسيبه

نحن والزمان^(٣)

يعيب الناس كلهم زماناً وما لزماننا عيب سوانا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٧٦/٢، ب ٤٣، ح ٣: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد الله بن المغيرة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ...
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٧٦/٢ - ١٧٧، ب ٤٣، ح ٤: حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، عن أحمد بن محمد بن الفضل المعروف بابن الخباز، عن إبراهيم بن أحمد الكاتب، ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٧٧/٢، ب ٤٣، ح ٥: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطلب: ...

نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
وإن الذئب يترك لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا
لبسنا للخداع مسوك طيب فويل للغريب إذا أتانا

لا تغترّ بالسلامة^(١)

إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللهم سلّم وتّم

الغنى النفسي^(٢)

لبست بالعفة ثوب الغنى وصرت أمشي شامخ الرأس
لست إلى الناس مستأنسا لكنني آتس بالناس
إذا رأيت التيه من ذي الغنى تهت على التائه باليأس
ما إن تفاخرت على معدم ولا تضععت لإفلاس

الشيب واعظ^(٣)

عن إبراهيم بن محمد الحسني قال: بعث المأمون إلى أبي الحسن
الرضا عليه السلام جارية، فلما أدخلت إليه اشمازت من الشيب فلما رأى
كراهيتها ردها إلى المأمون وكتب إليه بهذه الأبيات شعراً:

نعي نفسي إلى نفسي المشيب وعند الشيب يشعظ اللبيب
فقد ولّى الشباب إلى مداه فلست أرى مواضعه تؤوب

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٧٨/٢، ب ٤٢، ح ٩: حدّثنا الحاكم الحسن بن أحمد البيهقي، قال: حدّثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدّثنا أبو نكوان قال: حدّثنا إبراهيم بن العباس قال: كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً: ...

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣٦١/٤: للرضا عليه السلام: ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٧٨/٢، ب ٤٢، ح ٨: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، ...

سأبكيه وأندبه طويلاً وأدعوه إلي عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات عني تمنيتني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ومن مد البقاء له يشيب
أرى البيض الحسان يحدن عني وفي هجرانهن لنا نصيب
فإن يكن الشباب مضي حبيباً فإن الشيب أيضاً لي حبيب
سأصعبه بتقوى الله حتى يفرق بيننا الأجل القريب

(١) الأمين لا يخون

لم يخنك الأمين، ولكن ائتمنت الخائن.

(٢) الفضول

ما من شيء من الفضول إلا وهو يحتاج إلى الفضول من الكلام.

(٣) نصف العقل

التودد إلى الناس نصف العقل.

(٤) المبغوضات

إن الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال.

(٥) تكلف الأدب

يا أبا هاشم العقل حياء من الله، والأدب كلفة، فمن تكلف الأدب

(١) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...

(٢) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...

(٣) تحف العقول ٤٤٣: قال عليه السلام: ...

(٤) تحف العقول ٤٤٣ وفروع الكافي ٣ / ٣٠١ / ٥: قال عليه السلام: ...

(٥) تحف العقول ٤٤٨: وأصول الكافي ١ / ٢٤ ح' ١٨: قال عليه السلام: لأبي هاشم الجعفري: ...

قدر عليه، ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلا جهلاً.

كيف تطلب أمرك؟^(١)

من طلب الأمر من وجهه لم يزل، فإن زل لم تخذله الحيلة.

عواقب سيئة^(٢)

لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادّراع البغي.

مفتاح البؤس^(٣)

الأنس يذهب المهابة، والمسألة مفتاح في البؤس.

المستهزئون^(٤)

سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء: من استغفر بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه، ومن استحزم ولم يحذر فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه، ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك الشهوات فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه.

(١) بحار الأنوار ٣٥٦/٧٨: عن الدرة الباهرة وقال ﷺ: ...

(٢) بحار الأنوار ٣٥٦/٧٨: عن الدرة الباهرة وقال ﷺ: ...

(٣) بحار الأنوار ٣٥٦/٧٨: عن الدرة الباهرة قال ﷺ: ...

(٤) كنز الفوائد ١/٣٣٠: حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي، عن

أحمد بن محمد بن صالح، عن سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح قال: قال

الرضا ﷺ: ...

إقبال القلب وإدباره^(١)

إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ونشاطاً وفتوراً، فإذا أقبلت بصرت وفهمت، وإذا أدبرت كَلَّتْ ومَلَّتْ، فخذوها عند إقبالها ونشاطها، واتركوها عند إدبارها وفتورها.

اصطناع المعروف^(٢)

الأجل آفة الأمل، والعرف ذخيرة الأبد، والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة ذوي القدرة، والبخل يمزق العرض، والحب داعي المكاره، وأجل الخلائق وأكرمها، اصطناع المعروف، وإغاثة الملهوف، وتحقيق أمل الأمل، وتصديق مخيلة الراجي، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر الباكين بعد الوفاة.

مركز تحقيقات مكتبة نور همدان

(١) اعلام الدين ٣٠٧: قال (عليه السلام) ...

(٢) اعلام الدين ٣٠٨: قال (عليه السلام) ...

وصايا

للتعارف لا للتناكر^(١)

يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة ومرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيههم، وإقبال بعضهم على بعض والمزاورة فإن ذلك قرينة إلى ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً فإني آليت على نفسي أنه من فعل ذلك وأسخط ولياً من أوليائي دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين وعرفهم أن الله قد غفر لمحسنهم، وتجاوز عن مسيئتهم إلا من أشرك به أو آذى ولياً من أوليائي أو أضمر له سوءاً فإن الله لا يغفر له حتى يرجع عنه، فإن رجع، وإلا نزع روح الإيمان عن قلبه، وخرج عن ولايتي، ولم يكن له نصيب في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذلك.

(١) الاختصاص ٢٤٧: روي عن عبد العظيم (الحسنّي) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

متفرقات

الفرار من الموت^(١)

إِنَّ قَوْماً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَرَبُوا مِنْ بِلَادِهِمْ مِنَ الطَّاعُونَ وَهُمْ أُلُوفٌ
حَذَرَ الْمَوْتَ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَعَمِدَ أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ فَحَظَرُوا
عَلَيْهِمْ حَظِيرَةً فَلَمْ يَزَالُوا فِيهَا حَتَّى نَخَرَتْ عِظَامُهُمْ فَصَارُوا رَمِيماً، فَمَرَّ
بِهِمْ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَعَجَّبَ مِنْهُمْ وَمِنْ كَثَرَةِ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ،
فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: أَتَحِبُّ أَنْ أَحْيِيَهُمْ لَكَ فَتَنْذِرَهُمْ؟

فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَبَّ.

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْ نَادِهِمْ.

فَقَالَ: أَيْتَهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ! قَوْمِي بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَقَامُوا أَحْيَاءُ أَجْمَعُونَ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ.

(١) بحار الأنوار ٦/١٢٢، ح ٦، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: جعفر بن علي بن أحمد، عن الحسن بن محمد بن علي، عن محمد بن علي، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز، عن سمع الحسن بن محمد النوفلي، عن الرضا عليه السلام قال: ...

أطيب اللحوم^(١)

ذكر بعضنا اللحمان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: ما لحم بأطيب من لحم الماعز، قال: فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام وقال: لو خلق الله عز وجل مضغة هي أطيب من الضأن لفدى بها إسماعيل عليه السلام.

مصير البرامكة^(٢)

عن مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى، فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك، فقال عليه السلام: مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة، ثم قال: هاه وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين، وضمّ بأصبعيه. قال مسافر: فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه.

الإخبار بموت هارون^(٣)

محمد بن سنان: قيل للرضا عليه السلام إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر دماً؟ فقال: جوابي هذا ما قال رسول الله ﷺ: إن أخذ أبو جهل من رأسي

(١) فروغ الكافي ٤/ ٣١٠، ح ١: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا - أظنه محمد بن إسماعيل - قال: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٢٥، ب ٥٠، ح ٢. وبصائر الدرجات ٤٨٤، ج ١٠، ب ٩، ح ١٤. وإرشاد المفيد ٣٠٩: حدثنا محمد بن موسى المتوكل قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشاء، ...

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٣٢٩ - ٣٤٠: ...

شعرة فاشهدوا أنني لست بنبي، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام.

الخبز والماء^(١)

سئل الرضا (عليه السلام) عن طعم الخبز والماء فقال:
طعم الماء طعم الحياة وطعم الخبز طعم العيش.

في وداع الرسول^(٢)

عن محول السجستاني قال: لما ورد البريد بإشخاص الرضا (عليه السلام) إلى خراسان، كنت أنا بالمدينة، فدخل المسجد ليوذع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فودعه مراراً كل ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب فتقدمت إليه وسلمت عليه فردة السلام وهنأته فقال:

ذرني فإني أخرج من جوار جدِّي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأموت في غربة وأدفن في جنب هارون.

قال: فخرجت متبعاً لطريقه حتى مات بطوس ودفن إلى جنب هارون.

هذه تربتي^(٣)

دخل الإمام الرضا (عليه السلام) - في طريقه إلى المأمون - دار حميد بن

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣٥٣/٤: ...

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢/٢١٧، ب ٤٧، ح ٢٦: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، ...

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢/١٣٧، ب ٢٩، ضمن ح ١: ...

فحطبة الطائي ودخل القبة التي فيها هارون الرشيد ثم خط بيده إلى جانبه ثم قال:

هذه تُرْبتي وفيها أُدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبتي، والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلم عليّ منهم مسلم إلاّ وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت.

هذا من تُرْبتي^(١)

عن أبي الصلت الهروي قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إذ قال لي:

يا أبا الصلت أدخل هذه القبة التي فيها قبر هارون واثني بتراب من أربعة جوانبها.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

قال: فمضيت فأتيت به.

فلما مثلت بين يديه قال لي: ناولني هذا التراب، وهو من عند الباب، فناولته.

فأخذه وشمّه ثم رمى به ثم قال: سيحفر لي ههنا، فتظهر صخرة لو جمع عليها كلّ معول بخراسان لم يتهياً قلعها ثم قال في الذي عند الرجل، والذي عند الرأس، مثل ذلك.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٤٢ - ٢٤٥، ب٦٣، ح١. وأمالى الصدوق ٥٢٦ - ٥٢٩، المجلس ٩٤، ح١٧: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ومحمد بن موسى المتوكل وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم والحسين بن إبراهيم بن تاتانه والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، ...

ثم قال : سيُحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحضروا لي سبع مراقبي إلى أسفل وأن يشقّ لي ضريحة ، فإن أبوا إلا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً فإن الله سيوسّعه ما يشاء .

فإذا فعلوا ذلك فإنك ترى عند رأسي نداوة ، فتكلّم بالكلام الذي أعلمك فإنه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ففتت لها الخبز الذي أعطيك فإنها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شيء ثم تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذي أعلمك فإنه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون .

ثم قال عليه السلام : يا أبا الصلّت غداً أدخل على هذا الفاجر ، فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلّم أكلمك ، وإن أنا خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني .

قال أبو الصلّت : فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس ، فجعل في محرابه ينتظر .

فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له : أجب المأمون .

فلبس نعله ورداءه ، وقام يمشي وأنا أتبعه حتّى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه .

فلما أبصر بالرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه ثم ناوله العنقود وقال : يا بن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا . فقال له الرضا عليه السلام : ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنة .

فقال له : كل منه .

فقال له الرضا عليه السلام : تعفيني منه .

فقال : لا بدّ من ذلك وما يمنعك منه لعلّك تتهمنا بشيء فتناول العنقود فأكل منه ، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبّات ثمّ رمى به وقام .

فقال المأمون : إلى أين ؟

فقال : إلى حيث وجهتني .

فخرج عليه السلام مغطى الرأس ، فلم أكلمه حتى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب فغلق ثمّ نام عليه السلام على فراشه ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً .

فبينما أنا كذلك إذ دخل عليّ شاب حسن الوجه ، قطط الشعر أشبه الناس بالرضا عليه السلام فبادرت إليه وقلت له : من أين دخلت والباب مغلق ؟

فقال : الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق .

فقلت له : ومن أنت ؟

فقال لي : أنا حجة الله عليك ، يا أبا الصلت أنا محمد بن علي .

ثمّ مضى نحو أبيه عليه السلام فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره ، وقبل ما بين عينيه ، ثمّ سحبه سحباً إلى فراشه وأكبّ عليه محمد بن علي عليه السلام يقبله ويساره بشيء لم أفهمه .

ورأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشدّ بياضاً من الثلج ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ومضى الرضا عليه السلام .

فقال أبو جعفر عليه السلام : قم يا أبا الصلت إئتني بالمغتسل والماء من الخزانة .

فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء .

فقال لي : إنته إلى ما أمرك به ، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمرت ثيابي لأغسله معه فقال لي : تنح يا أبا الصلت فإنّ لي من يعينني غيرك فغسله ثم قال لي : أدخل الخزانة ، فأخرج لي السفط الذي فيه كفته وحنوطه .

فدخلت فإذا أنا بسفط لم أراه في تلك الخزانة قط فحملته إليه فكفته وصلى عليه .

ثم قال لي : إئتني بالتابوت .

فقلت : أمضي إلى النجار حتى يصلح التابوت .

قال : قم فإنّ في الخزانة تابوتاً .

فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أراه قط فأتيته به فأخذ الرضا عليه السلام بعدما صلى عليه فوضعه في التابوت وانشق السقف فخرج منه التابوت ومضى .

فقلت : يا بن رسول الله الساعة يجيئنا السأمون ويطلبنا بالرضا عليه السلام فما نصنع؟

فقال لي: أسكت فإنه سيعود يا أبا الصلت، ما من نبي يموت بالمشرق ويموت وصيته بالمغرب إلا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما، فما أتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت، فقام ﷺ فاستخرج الرضا ﷺ من التابوت ووضع على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكتن.

ثم قال لي: يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزناً قد شق جيبه، ولطم رأسه، وهو يقول: يا سيداه فجعت بك يا سيدي.

ثم دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه فأمر بحفر القبر، فحفرت الموضع فظهر كل شيء على ما وصفه الرضا ﷺ.

فقال له بعض جلسائه: ألسنت تزعم أنه إمام؟

فقال: بلى، لا يكون الإمام إلا مقدّم الناس فأمر أن يحفر له في القبلة.

فقلت له: أمرني أن يحفر له سبع مراقي وأن أشق له ضريحه.

فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح، ولكن يحفر له ويلحد.

فلما رأى ما ظهر له من النداءة والحيتان وغير ذلك قال المأمون: لم يزل الرضا ﷺ يرينا عجائبه في حياته حتى أراناها بعد وفاته أيضاً.

فقال له وزير كان معه: أتدري ما أخبرك به الرضا ﷺ؟

قال: لا.

قال : إنه قد أخبرك أن ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم ، وذهبت دولتكم ، سلط الله تعالى عليكم رجلاً منا فأفناكم عن آخركم .

قال له : صدقت .

ثم قال لي : يا أبا الصلت علمني الكلام الذي تكلمت به .

قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتني ، وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسي ودفن الرضا عليه السلام ، فحبست سنة فضاقي عليّ الحبس ، وسهرت الليلة ودعوت الله تبارك وتعالى بدعاء ذكرت فيه محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم وسألت الله بحقهم أن يفرج عني .

فما استتم دعائي حتى دخل عليّ أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام فقال لي : يا أبا الصلت ضاق صدرك؟

فقلت : إي والله .

قال : قم ، فأخرجني ثم ضرب يده إلى القيود التي كانت عليّ ففكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرس والغلمان يروني ، فلم يستطيعوا أن يكلموني وخرجت من باب الدار .

ثم قال لي : إمض في ودائع الله فإنك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً .

فقال أبو الصلت : فلم ألتق المأمون إلى هذا الوقت .

زينة الرجال^(١)

مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابي عن مسألهما قالا : فما بال الرجل يلتحي دون المرأة؟ قال عليه السلام :

زين الله الرجال باللحي وجعلها فصلاً يستدل على الرجال من النساء .

نخلة مريم^(٢)

كانت نخلة مريم العجوة، ونزلت في كانون، ونزل مع آدم من الجنة العتيق والعجوة، منهما تفرق أنواع النخل .

تطهير ورحمة^(٣)

المرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، وإن المرض لا يزال بالمؤمن حتى لا يكون عليه ذنب .

لطلب الولد^(٤)

تزوجت ابنة جعفر بن محمود الكاتب فأحببتها حباً لم يحب أحد أحداً مثله، وأبطأ علي الولد فصرت إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فذكرت ذلك له، فتبسم وقال :

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٣٥٤: ...

(٢) المعاسن ٥٣٠ ب ١١٠ ح ٧٧٥: أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) ثواب الأعمال ٢٢٩: حدثني أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن أحمد، عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) أمالي الطوسي ٤٧/ ١ - ٤٨ ب ٢ ح ٢١: ابن الشيخ الطوسي عن أبيه عن المفيد، عن الحسن بن علي النحوي، عن محمد بن قسم الأنباري، عن محمد بن أحمد الطائي، عن علي بن محمد الضيمري قال: ...

اتخذ خاتماً فضه فيروزج واكتب عليه ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾^(١).

قال: ففعلت ذلك، فما أتى عليّ حول حتى رزقت منها ولداً ذكراً.

إذا أراد الله أمراً^(٢)

إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم: فأنفذ أمره وتمت إرادته فإذا أنفذ أمره ردّ إلى كل ذي عقل عقله، فيقول: كيف ذا ومن أين ذا؟

المشيئة والإرادة^(٣)

سنل عليه السلام عن المشيئة والإرادة فقال:

المشيئة الاهتمام بالشيء، والإرادة إتمام ذلك الشيء.

ألم تقتله مرة؟^(٤)

إنه أقر رجل بقتل ابن رجل من الأنصار فدفعه عمر إليه ليقتله به فضربه ضربتين بالسيف حتى ظن أنه هلك، فحمل إلى منزله وبه رمق فبرئ الجرح بعد ستة أشهر فلقية الأب وجره إلى عمر فدفعه إليه عمر فاستغاث الرجل إلى أمير المؤمنين فقال لعمر:

ما هذا الذي حكمت به على هذا الرجل؟

فقال: النفس بالنفس.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٩.

(٢) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...

(٣) اعلام الدين ٣٠٧: ...

(٤) المناقب ٢/ ٣٦٥ - ٣٦٦: أحمد بن عامر بن سليمان الطائفي عن الرضا عليه السلام في خبر: ...

قال : ألم يقتله مرة؟

قال : قد قتله ثم عاش .

قال : فيقتل مرتين؟

فبهت ، ثم قال فاقض ما أنت قاض ، فخرج عليه السلام فقال للأب ألم تقتله مرة؟

قال : بلى فيطّل دم إبني؟

قال : لا ولكن الحكم أن تدفع إليه فيقتص منك مثل ما صنعت به .
ثم تقتله بدم ابنك .

قال : هو والله الموت ولا بد منه؟

قال : لا بد أن يأخذ بحقه .

قال : فإني قد صفحت عن دم ابني ويصفح لي عن القصاص ، فكتب بينهما كتاباً بالبراءة فرفع عمر يده إلى السماء وقال : الحمد لله أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن .

ثم قال : لولا عليّ لهلك عمر .

على من دية هذا؟^(١)

سألت أبا الحسن الثاني عليه السلام عن رجل استغاث به قوم لينقذهم من قوم يغيرون عليهم ليستبيحوا أموالهم ويسبوا ذراريهم ونساءهم فخرج الرجل يعدو بسلاحه في جوف الليل ليغيثهم ، فمر برجل قائم على شفير

(١) للمحاسن ٣٠١ - ٣٠٢ ح ١٠: البرقي عن محمد بن علي ، عن محمد بن أسلم ، عن محمد بن سليمان ويونس بن عبد الرحمن عن أبي الحسن الثاني عليه السلام والحسين بن سيف ، عن محمد بن سليمان ، عن أبي الحسن عليه السلام ، وحدثنا أبي وعلي بن عيسى الأنصاري عن أبي سليمان الديلمي قال : ...

بئر يستقي منها فدفعه وهو لا يعلم ولا يريد ذلك فسقط في البئر ومات، ومضى الرجل فاستنقذ أموال الذين استغاثوا به، فلما انصرف قالوا: ما صنعت؟ قال: قد سلموا وآمنوا. قالوا: أشعرت أن فلاناً سقط في البئر فمات؟ قال: أنا والله طرحته خرجت أعدو بسلاحي في ظلمة الليل وأنا أخاف الفوت على القوم الذين استغاثوا بي، فمررت بفلان وهو قائم يستقي من البئر فزحمته ولم أرد ذلك فسقط في البئر، فعلى من دية هذا؟ قال:

ديته على القوم الذين استنجدوا الرجل فأنجدهم وأنقذ أموالهم ونساءهم وذريتهم، أما لو كان أجر نفسه بأجرة لكانت الدية عليه وعلى عاقلته دونهم، وذلك أن سليمان بن داود عليه السلام أتته امرأة عجوز مستعديّة على الريح فدعا سليمان الريح فقال لها: ما دعاك إلى ما صنعت بهذه المرأة؟

قالت: إن رب العزة بعثني إلى سفينة بني فلان لأنقذها من الغرق وكانت قد أشرفت على الغرق فخرجت في سني عجلت إلى ما أمرني الله به فمررت بهذه المرأة وهي على سطحها فعثرت بها ولم أردّها فسقطت فانكسرت يدها.

فقال سليمان: يا رب بما أحكم على الريح؟

فأوحى الله إليه: يا سليمان احكم بارش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة التي أنقذتها الريح من الغرق فإنه لا يظلم لديّ أحد من العالمين.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مصادر الترميز

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الاحتجاج، للطبرسي، طبع مطبعة النعمان - النجف.
- ٣ - الاختصاص، للمفيد، جماعة المدرسين - قم.
- ٤ - الإرشاد، للمفيد، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- ٥ - اعلام الدين، للديلمى، آل البيت - قم.
- ٦ - اقبال الأعمال، لابن طاووس، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ٧ - الأمالي، للصدوق، الأعلمي - بيروت.
- ٨ - الأمالي، للطوسي، مكتبة الداوري - قم.
- ٩ - الأمالي، للمفيد، المكتبة الحيدرية - النجف.
- ١٠ - بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، المكتبة الإسلامية - طهران.
- ١١ - بصائر الدرجات، للصفار القمي، مكتبة المرعشي - قم.
- ١٢ - تأويل الآيات الظاهرة، للأسدآبادي، جماعة المدرسين - قم.

- ١٣ - تحف العقول، للحرّاني، جماعة المدرسين - قم.
- ١٤ - تفسير العياشي، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.
- ١٥ - تفسير القمي، للقمي، دار الكتاب - قم.
- ١٦ - التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، مؤسسة الإمام المهدي - قم.
- ١٧ - التمهيد، للاسكافي، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم.
- ١٨ - التوحيد، للصدوق، جماعة المدرسين - قم.
- ١٩ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، للصدوق، مكتبة الصدوق - طهران.
- ٢٠ - جمال الأسبوع.
- ٢١ - الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي - قم.
- ٢٢ - الخصال، للصدوق، جماعة المدرسين - قم.
- ٢٣ - الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة.
- ٢٤ - الدعوات، للراوندي، مؤسسة الإمام المهدي - قم.
- ٢٥ - رجال الكشي، للكشي.
- ٢٦ - رجال النجاشي، للنجاشي، مكتبة الداوري - قم.
- ٢٧ - روضة الواعظين، للنيسابوري، الشريف الرضي - قم.
- ٢٨ - صفات الشيعة، للصدوق، مؤسسة الإمام الصادق - طهران.

- ٢٩ - طب الأئمة (عليهم السلام)، المكتبة الحيدرية - النجف.
- ٣٠ - عدة الداعي، لابن فهد الحلّي، مكتبة الوجداني - قم.
- ٣١ - العدد القويّة.
- ٣٢ - علل الشرائع، للصدوق، مكتبة الداوري - قم.
- ٣٣ - العمدة.
- ٣٤ - عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، للصدوق.
- ٣٥ - فرحة الغري، لعبد الكريم ابن طاووس، الشريف الرضي - قم.
- ٣٦ - الفصول المختارة، للشيخ المفيد.
- ٣٧ - فضائل الأشهر الثلاثة، للصدوق، مكتبة الداوري - قم.
- ٣٨ - الفقه المنسوب للإمام الرضا (عليه السلام)، آل البيت - قم.
- ٣٩ - قرب الاسناد، للحميري، مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
- ٤٠ - قصص الأنبياء، للراوندي، مطبعة الأستانة الرضوية - مشهد.
- ٤١ - قضاء حقوق المؤمنين، للصوري، آل البيت - قم.
- ٤٢ - الكافي، للكليني، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ٤٣ - كامل الزيارات، لابن قولويه، المطبعة المرتضوية - النجف.
- ٤٤ - كشف الغمة، للاربلي، المكتبة الإسلامية - طهران.
- ٤٥ - كمال الدين، للصدوق، جماعة المدرسين - قم.
- ٤٦ - كنز الفوائد، للكراچكي، دار الذخائر - قم.

٤٣٦ (مصادر التهميش) موسوعة الكلمة - ج١٧/للشيرازي

- ٤٧ - المحاسن، للبرقي، دار الكتب الإسلامية - قم.
- ٤٨ - مشكاة الأنوار، للطبرسي، المكتبة الحيدرية - النجف.
- ٤٩ - معاني الأخبار، للصدوق، جماعة المدرسين - قم.
- ٥٠ - مكارم الأخلاق، للطبرسي.
- ٥١ - من لا يحضره الفقيه، للصدوق، جماعة المدرسين - قم.
- ٥٢ - مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، علامة - قم.
- ٥٣ - مهج الدعوات، لابن طاووس، دار الذخائر - قم.



مركز تحقيقات و پژوهش‌های علوم اسلامی

الفهرس

٧	كلمة الناشر
٨	١ - الكلمة
١٢	٢ - جامع الكلمة
٢٢	٣ - صاحب الكلمة
٢٣	الميلاد الميمون
٢٦	النشأة الطيبة
٣٤	الإمام.. والعصر.. والخلفاء.. ..
٤٢	الشهادة

إلهيات

٤٧	أمر الخلق بالإقرار
٥٠	إنه لا يحد
٥١	العالم حادث
٥١	الخلق والتنوع
٥٢	اعترفت بالواحد
٥٢	ليس كمثله شيء
٥٣	سورة التوحيد
٥٣	إلهي لن يدركوك

٥٣	لا يُقاس بالناس
٥٤	رفع الله العرش بقدرته
٥٥	يداء مبسوطتان
٥٥	عالم بالأشياء
٥٦	خلقهم ليلوهم
٥٧	كان عارفاً بنفسه
٥٧	خلق الأشياء بقدره
٥٨	الدنيا في أصغر من بيضة
٥٨	ما هي المشيئة؟
٥٨	فاطر الأشياء ومبتدعها
٥٩	التناسخ: كفر
٥٩	الجنين ومراحله
٦٠	القرآن وإعجازه
٦٠	ربّ إذ لا مربوب
٦١	مؤيّن الأين
٦٢	أول بقعة
٦٢	الأزلي الأبدي
٦٣	تنوع المخلوقات

نبويات

٦٤	أصحاب العزائم
٦٤	طعام الأنبياء
٦٥	في كفة المنجنيق
٦٦	الخضر وماء الحياة
٦٦	خاتم عيسى
٦٦	يونس وقومه

كلمة الإمام الرضا عليه السلام ٤٣٩

أنا ابن الذبيحين ٦٧

الأنبياء معصومون ٦٩

الرسل وأخبار الملاحم ٧١

ولائيات

نفس رسول الله ٧٢

من تذكر مصابنا ٧٣

لو علموا محاسن كلامنا ٧٣

إمامك راض عنك ٧٤

تأخذون بحجزتنا ٧٥

أغث محبيننا ٧٦

نحن والأنبياء ٧٦

النار الباردة ٧٦

أفضل الخلق والآل والأمم ٧٦

أفضل الأمة ٧٨

عندما يعطس الإمام ٧٩

التصديق بالحسنى ٨٠

آل ياسين ٨١

كلمة التقوى ٨٢

للإمام علامات ٨٢

مدح أهل البيت عليه السلام ٨٣

إلزم طريقتنا ٨٤

ملوك الآخرة ٨٥

لولاهم ما خلقتك ٨٥

علامة الإخلاص ٨٥

الكائنات والولاية ٨٦

٤٤٠ (الفهرس) موسوعة الكلمة - ج١٧/للشيرازي

٨٧ إِنِّي سَمَّيْتُهَا فَاطِمَةَ
٨٧ رِيحَانَتَا الرَّسُول ﷺ
٨٧ خَيْر أَهْلِ الْأَرْضِ
٨٧ الْخَلِيلُ وَمَصَابِ الْحُسَيْنِ ع
٨٩ يَوْمَ الْحُسَيْنِ ع
٨٩ عِزَاءُ عَاشُورَاءَ
٩٠ أَيَّامُ حُدَادٍ
٩٢ الْإِمَامُ وَآيَةُ النُّورِ
٩٤ أَكْرَمُ شِيعَتِنَا
٩٥ الْمَفْزَعُ بَعْدَ الرَّسُولِ
٩٩ مَعَ الرِّيَّانِ
١٠٠ مَعَ الْبِزْنَطِيِّ
١٠١ الْمُؤْمِنُ الصَّابِرُ
١٠١ عَرْضُ الْأَعْمَالِ
١٠٢ الْمُؤْمِنُونَ تَمَرِيُونَ
١٠٣ قَسِيمُ النَّارِ وَالْجَنَّةِ
١٠٤ الْبَشَارَةُ بِالظَّهْوَ
١٠٥ قَبْرِ بَطُوسٍ
١٠٦ اللَّهُ مَتَمَّ نُورَهُ
١٠٧ إِلَى دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ
١٠٧ مِنْ بَرَكَاتِ الصَّالِحِينَ
١٠٨ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ
١٠٨ وَسَامُ الشَّهَادَةِ
١٠٩ الْإِمَامُ وَإِخْبَارُ الْمُسْتَقْبَلِ
١١٢ شَبِيهِ مُوسَى وَعِيسَى

كلمة الإمام الرضا عليه السلام ٤٤١

١١٢ وصي الرضا عليه السلام
١١٣ عليكم بقم
١١٣ مرحباً بكم وأهلاً
١١٣ الالتجاء بالإمام
١١٤ المؤمن نور ورحمة
١١٤ من مميزات الشيعة
١١٥ هؤلاء شيعتنا
١١٥ كيف أنا عندك
١١٥ المؤمن بين يدي الله
١١٦ حق المؤمن
١١٧ ذرية النبي صلى الله عليه وآله
١١٧ نسبنا ونسبكم
١١٨ الصلاة على محمد وآله
١١٨ بيننا وبينكم
١١٩ طين قبر الحسين عليه السلام
١١٩ أفضل أوقات الزيارة

عقائد

١٢٠ الإسلام عند الله
١٢٩ المشرك والكافر
١٢٩ هو أعدل وأحكم
١٢٩ الإنسان والاستطاعة
١٣٠ الله والقدر
١٣١ السعادة والشقاء
١٣١ الإذن أو الأمر؟
١٣٢ تثابون على نيّاتكم

١٣٢	الإيمان عند الموت
١٣٣	خلفاء الأرض
١٣٤	الخميس: يوم العرض
١٣٤	عرض الأعمال
١٣٤	الإمامة: خلافة الله ورسوله
١٤١	الفرق بين الرسول والإمام
١٤١	هم العروة الوثقى
١٤٢	أمير كل مؤمن
١٤٣	عدد الأنبياء
١٤٣	إمام الخليقة
١٤٣	ذاك أمير المؤمنين ﷺ
١٤٤	الله يزوج فاطمة
١٤٤	إيمان أبي طالب
١٤٥	الأئمة ليسوا أنبياء
١٤٥	رؤيا المعصومين
١٤٦	لا جبر ولا تفويض
١٤٦	المعصية ممن
١٤٧	من مختصات المهدي ﷺ
١٤٧	علامة المهدي ﷺ
١٤٧	التداء باسم المهدي ﷺ
١٤٨	الرابع من ولد الرضا ﷺ
١٤٩	الإيمان فوق الإسلام
١٤٩	من معتقدات الشيعة
١٥٠	هذا هو الإيمان
١٥٠	من أركان الإيمان

كلمة الإمام الرضا عليه السلام ٤٤٣

أمر بين الأمرين ١٥٠

أفعال العباد ١٥١

لا مجبورون ولا مطلقون ١٥١

معارف

العقل هو الحجّة ١٥٢

إني أحب ١٥٢

أحيوا أمرنا ١٥٣

مواصفات الفقيه ١٥٣

لا تمارين أحداً ١٥٤

المحكم والمتشابه ١٥٤

الأصول والفروع ١٥٤

الروح أو المادّة؟ ١٥٤

الإمام ومعرفة اللغات ١٥٧

من علامات الفقه ١٥٨

اسم الله الأعظم ١٥٨

أخلاق

كن سمحاً ١٥٩

الوفاء بالوعد ١٥٩

من خلق الأنبياء ١٦٠

المؤمن والسنن الثلاث ١٦١

إتهم نفسك ١٦٢

بل هو المغنم ١٦٢

لماذا التكبر؟ ١٦٢

لماذا التستر؟ ١٦٣

١٦٤	مع الضيوف
١٦٤	مع نعم الله
١٦٥	مع الخدم
١٦٥	حمد النعمة
١٦٥	ما أحسن الصبر؟
١٦٦	تعلموا من الديك
١٦٦	المستتر بالحسنة
١٦٦	شهرة العبادة
١٦٧	صفات الزهد
١٦٧	أحسن ظنك
١٦٧	أشكر المنعم
١٦٧	هكذا تشكر النعمة
١٦٨	حدّ التوكل
١٦٩	كن سخيًا
١٦٩	الذنوب وآثارها الطبيعية
١٦٩	الواجب تجاه الخالق
١٧٠	اعملوا لغير الرياء
١٧٠	ثلاثة مقرونة بثلاثة
١٧٠	نتائج البر
١٧٢	من آداب الطعام
١٧٢	الوفاء بالوعد
١٧٣	المشورة في الأمور
١٧٣	المشورة والتشاور
١٧٣	علامة التواضع
١٧٤	الأسلوب الأفضل
١٧٤	صاحب النعمة

كلمة الإمام الرضا عليه السلام ٤٤٥

١٧٤ من سنن المرسلين
١٧٤ خيار العباد
١٧٥ الوعد عند أهل البيت
١٧٥ صفة الزاهد
١٧٥ القناعة
١٧٥ الصفح الجميل

عبادات

١٧٦ التفكر في قدرة الله
١٧٦ العبادة والصمت
١٧٦ محرم: الشهر الحرام
١٧٨ التدبر في القرآن
١٧٩ إلى صلاة العيد
١٧٩ العمرة والاعتكاف
١٨٠ كيف تزور القبور؟
١٨٠ قربان الأتقياء
١٨٠ أول وقت الصلاة
١٨١ عليكم بقيام الليل
١٨١ صلاة النبي ﷺ
١٨٢ صم وفطر أخاك
١٨٢ التصدق عند الإفطار
١٨٣ شهر الصيام
١٨٣ الصيام في شهر رجب
١٨٤ التصدق في شعبان
١٨٤ التهيؤ لشهر رمضان
١٨٥ ليلة النصف

١٨٦ الاستغفار في شعبان
١٨٦ ثواب الاستغفار
١٨٦ فضل الجماعة
١٨٦ الاستغفار وأثره
١٨٧ الزيارة دبر الصلاة
١٨٧ طلب الرزق بعد الصلاة
١٨٨ ما ينبغي عند الصباح
١٨٨ السجدة بعد الفريضة
١٨٨ كثرة التفكير
١٨٨ زيارة الأئمة <small>عليهم السلام</small>
١٨٩ للزائر الجنة
١٨٩ في زيارة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٩٠ الحج ندباً أو الزيارة؟
١٩٠ زيارة علي <small>عليه السلام</small>
١٩١ من مزايا مسجد الكوفة
١٩١ حج الضعفاء
١٩٢ الزيارة عن تواضع ومعرفة
١٩٢ زيارة آل الرسول <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٩٣ التسبيح بطين الحسين <small>عليه السلام</small>
١٩٣ زيارة الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small>
١٩٣ لمن زار الكاظم <small>عليه السلام</small>
١٩٣ زيارة الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
١٩٤ ثواب زيارة الرضا <small>عليه السلام</small>
١٩٤ من زارني عارفاً بحقي
١٩٤ المتعني لزيارة الرضا <small>عليه السلام</small>

كلمة الإمام الرضا عليه السلام ٤٤٧

١٩٥ من زارني في غربتي
١٩٥ زيارة مراقد أهل البيت عليه السلام
١٩٥ الصلاة عند الرضا عليه السلام
١٩٦ زائر الرضا عليه السلام مغفور له
١٩٦ من زارني استجيب دعاؤه
١٩٧ من الزيارات الجامعة
١٩٧ زيارة السيدة المعصومة

أحكام

٢٠٠ الأنبياء والخمر
٢٠٠ فلسفة الأحكام
٢٣٣ التحريم والتحليل
٢٣٥ علل الأحكام
٢٤٧ حقوق متقابلة
٢٤٧ في سماع الأغاني
٢٤٨ الطين المستثنى
٢٤٨ لا تقتلوا القنبرة
٢٤٩ من حكمة الإسلام
٢٤٩ الرجل وخاتم الذهب
٢٥٠ من لا غيبة له
٢٥٠ حكمة التحريم
٢٥٠ من حكمة القطع
٢٥٠ دور النية
٢٥١ التأويل بالرأي
٢٥١ المراء في القرآن
٢٥١ القرآن كلام الله

٤٤٨ (الفهرس) موسوعة الكلمة - ج١٧/للشيرازي

- ٢٥١ تشريع الزكاة
٢٥٢ سوق المسلمين

مواظ

- ٢٥٣ أوحش المواطن
٢٥٤ كيف أصبحت؟
٢٥٤ أي شيء الدنيا
٢٥٤ كنز الكلمات

اجتماعيات

- ٢٥٦ ثلاثة لثلاثة
٢٥٦ ارفق بالناس
٢٥٧ كلم الناس بما يعرفون
٢٥٧ الراضي بالشيء شريك
٢٥٨ المعين للظالم ظالم
٢٥٨ زر قبر أخيك
٢٥٩ قرية الثمانين
٢٥٩ استخدام الخيل
٢٥٩ أعن الضعيف واحترمه
٢٦١ لا تعن الظالمين
٢٦١ أتمنى ولداً يشبهك
٢٦٢ المؤمنون اكفاء
٢٦٢ سلوك الطريق
٢٦٣ الإطعام عند الرفاف
٢٦٣ ضيافة الإمام
٢٦٣ طيبات الرزق

٢٦٤	إطعام الطعام
٢٦٤	تحية العيدين
٢٦٥	فلتنسف التشاؤم
٢٦٥	عند إجماع الدواب
٢٦٦	ألوان ذات بهجة
٢٦٦	المائدة وآدابها
٢٦٦	كيف تنفق
٢٦٧	من علامات السخي
٢٦٧	كيف يجتمع المال؟
٢٦٧	مع الغني والفقير
٢٦٧	آثار صلة الرحم
٢٦٨	كيفية العشرة
٢٦٨	مقياس القرابة
٢٦٨	كسب الإخوان
٢٦٨	آداب الضيافة
٢٦٩	في الخضاب أجر
٢٦٩	تهيؤ الزوجين
٢٧٠	التطيب والتعطر
٢٧٠	الملابس الحسنة
٢٧٠	الإمام (عليه السلام) يستشير
٢٧١	لقمة بلقمة
٢٧١	النعمة وحسن جوارها
٢٧٢	مهر الستة لماذا؟
٢٧٢	الأخ الأكبر
٢٧٢	إذا ذكرت الرجل
٢٧٢	من سنن الزواج

٢٧٣	التكسب للعيال
٢٧٣	لا ترجو الفاقد
٢٧٣	أحسن الناس معاشاً
٢٧٤	بيت فيه محمد
٢٧٤	لا تقطع شجرة
٢٧٤	خطبة النكاح وآدابها
٢٧٥	تهنئة أو تعزية؟

أدعية

٢٧٦	دعاؤه على المأمون
٢٧٧	في قنوت الوتر
٢٧٨	دعاؤه في السجود
٢٧٨	للحفظ من العين
٢٧٩	عند الخروج من البيت
٢٧٩	للأمن من الشلل
٢٧٩	في يوم عرفة
٢٨٠	لكل ألم
٢٨٠	يا رب الأرباب
٢٨٠	لكل علة
٢٨١	عند الشدائد
٢٨١	الدعاء لصاحب الأمر
٢٨٥	عند الإفطار
٢٨٦	إذا كنت في شدة
٢٨٦	سلاح الأنبياء
٢٨٦	الإبطاء لماذا؟
٢٨٧	الدعاء بالأسماء الحسنى

كلمة الإمام الرضا عليه السلام ٤٥١

يا من ليس كمثله شيء ٢٨٨

إلهي بدت قدرتك ٢٨٨

سبحان خالق النور والظلمة ٢٨٨

بالله أستفتح ٢٨٩

يا جبار السماوات والأرضين ٢٨٩

مناقضات

اشتعل ناراً ٢٩٠

ظالم أهل البيت ٢٩١

استنكار واحتجاج ٢٩١

الكافرون بالولاية ٢٩٢

يزيد والشطرنج ٢٩٢

قاتل الحسين والراضي به ٢٩٢

سمة يزيد وأتباعه ٢٩٣

مع البطائني رأس الواقفة ٢٩٣

المأمون يتهم الشيعة ٢٩٥

ما يقتلني غيره ٢٩٦

المسوخ ٢٩٦

المنافقون ومكائدهم ٢٩٧

المذبذبون ٢٩٧

المتقلبون ٢٩٨

المنافقون ٢٩٨

سياسيات

العدل لا التصوف ٢٩٩

العفو وآثاره ٢٩٩

٣٠٠	أجبرت على ذلك
٣٠٠	يوسف <small>عليه السلام</small> والحكم
٣٠٢	بيت المال للمسلمين
٣٠٢	ولاية العهد
٣٠٣	سياسة التظلم
٣٠٣	الموقف الحازم
٣٠٥	إحباط مؤامرة
٣٠٦	بين الرفض والقبول
٣٠٦	مع ولاية العهد
٣٠٧	تفي لي وأفي لك
٣٠٧	الأولى بالخلافة
٣٠٨	عزة الحاكم
٣٠٩	شروط عمل السلطان
٣٠٩	الملوك إذا فسدوا
٣١١	مع المجتمع
٣١١	الدخول في الأمور
٣١١	إذا جار السلطان
٣١٢	لتداوم النعمة
٣١٢	أصناف الولاة والرعاة
٣١٢	المصلحون
٣١٣	مع أصحاب الأرض
٣١٣	الرقابة العسكرية

مناظرات

٣١٤	في مجلس المأمون
٣٤٣	مع المروزي

كلمة الإمام الرضا عليه السلام ٤٥٣

٣٦٠ مع السمرقندي
٣٦١ مع ابن قرّة
٣٦٢ حول الإمامة
٣٦٦ مع القتلة وذريتهم
٣٦٦ الحوار الحرّ
٣٧٦ محنة البرامكة
٣٧٧ مع الواقفة

طب

٣٨٠ علاج اليرقان
٣٨٠ الوقاية والاحتماء
٣٨٠ القصد في الأكل
٣٨١ لدفع المغص
٣٨١ الهندباء شفاء
٣٨٢ الرسالة الذهبية
٣٨٤ «من آداب الطعام»
٣٨٦ «فصول السنة»
٣٨٩ «وصفة طبية»
٣٩٠ «النفس والبدن»
٣٩١ «من آداب النوم»
٣٩١ «السواك وفوائده»
٣٩٢ «مراحل لا بدّ منها»
٣٩٣ «الفصد والحجامة»
٣٩٦ «وقائيات»
٣٩٧ «من آداب الحمام»
٣٩٨ «تعليمات صحية»

٣٩٩ «أقسام العسل»
٣٩٩ «أمور صحية عامة»
٤٠١ «من آداب السفر»
٤٠٢ «أنواع المياه»
٤٠٢ «علاقات زوجية خاصة»
٤٠٣ لحم الضأن
٤٠٤ المقاديم
٤٠٤ حطب الرمان
٤٠٤ التين دواء
٤٠٤ من فوائد التين
٤٠٥ من فوائد الإجاص
٤٠٥ من فوائد البطيخ
٤٠٥ بقلة الهندباء
٤٠٦ الهندباء دواء
٤٠٦ عليك بالسلق
٤٠٧ تعاليم صحية
٤٠٧ الماش الرطب
٤٠٧ الحمص
٤٠٧ الخبز اليابس
٤٠٧ إذا اكتهل الرجل
٤٠٨ لا يدعن أحدكم العشاء
٤٠٨ عود الخلال
٤٠٨ استكثروا من اللبان
٤٠٨ أطعموه حبلاكم
٤٠٩ الماء المسخن
٤٠٩ بعد الطعام لا في الأثناء

كلمة الإمام الرضا (عليه السلام) ٤٥٥

نعم الطعام ٤٠٩

للمرّة ٤١٠

لشفاء العين ٤١٠

حكم

صديق الإنسان وعدوّه ٤١١

إذا ابتليت بجاهل ٤١١

ترك العتاب ٤١١

السكوت عن الجاهل ٤١٢

إستقطاب الأعداء ٤١٢

تناسي السرّ ٤١٢

الحازم العاقل ٤١٣

دع الجواب ٤١٣

نحن والزمان ٤١٣

لا تغترّ بالسلامة ٤١٤

الغنى النفسي ٤١٤

الشيب واعظ ٤١٤

الأمين لا يخون ٤١٥

الفضول ٤١٥

نصف العقل ٤١٥

المبغوضات ٤١٥

تكلف الأدب ٤١٥

كيف تطلب أمرك؟ ٤١٦

عواقب سيئة ٤١٦

مفتاح البؤس ٤١٦

المستهزئون ٤١٦

٤٥٦ (الفهرس) موسوعة الكلمة - ج١٧/للشيرازي

٤١٧ إقبال القلب وإدباره

٤١٧ اصطناع المعروف

وصايا

٤١٨ للتعارف لا للتناكر

متفرقات

٤١٩ الفرار من الموت

٤٢٠ أطيب اللحوم

٤٢٠ مصير البرامكة

٤٢٠ الإخبار بموت هارون

٤٢١ الخبز والماء

٤٢١ في وداع الرسول

٤٢١ هذه تُربتي

٤٢٢ هذا من تُربتي

٤٢٨ زينة الرجال

٤٢٨ نخلة مريم

٤٢٨ تطهير ورحمة

٤٢٨ لطلب الولد

٤٢٩ إذا أراد الله أمراً

٤٢٩ المشيئة والإرادة

٤٢٩ ألم تقتله مرة؟

٤٣٠ على من دية هذا؟

٤٣٣ مصادر التهميش